

مؤسسة القدس الدّولية
al Quds International Institution (QII)
www.alquds-online.org

عين على الأقصى

تقرير توثيقي

يرصد الاعتداءات على المسجد الأقصى والتفاعل معه

ما بين 2017/8/1 و 2018/8/1

تصدره مؤسسة القدس الدّولية

في الذكرى السنوية لإحراق المسجد الأقصى

التقرير الثاني عشر

عينٌ على الأقصَى

التقرير الثاني عشر

المشاركون في إعداد التقرير
(وفق ترتيب الفصول)

براءة درزي

هشام يعقوب

علي إبراهيم

ربيع الدنان

مراجعة وتحرير

هشام يعقوب

التصميم والإخراج الفني

آية قبلاوي

إصدار قسم الأبحاث والمعلومات



مؤسسة القدس الدولية

آب/أغسطس 2018

الطبعة الأولى

2018 م – 1440هـ

بيروت – لبنان

ISBN 978-9953-0-4365-4

مؤسسة القدس الدولية

تلفون 751725 1 961 +

تلفاكس 751726 1 961 +

بريد إلكتروني: info@alquds-online.org

الموقع: www.alquds-online.org

المحتويات

عين على الأقصى



مقدمة التقرير

"جبل المعبد بأيدينا"، بهذه الكلمات المعدودة اختزل رئيس حكومة الاحتلال، بنيامين نتنياهو، فهمه لقرار الرئيس الأمريكيّ، دونالد ترمب، الاعتراف بالقدس عاصمة للاحتلال، ونقل السفارة الأمريكيّة إليها، وهي كلمات تبجّح بها نتنياهو في كلمته التي ألقاها خلال حفل افتتاح السفارة الإسرائيلية في القدس بتاريخ 2018/5/14. وعلى نهج نتنياهو سارت منظمات "المعبد" المتطرفة في فهم القرار الأمريكيّ فلم تكد تمرّ ثلاثة أيام على القرار حتى كانت مظاهرات المتطرفين اليهود تجتاح محيط المسجد الأقصى مطالبةً بفتح جميع أبواب المسجد أمامهم، وزيادة ساعات اقتحامه على طريق تثبيت السيادة الإسرائيليّة التي أراد قرار ترمب أن تتحوّل إلى أمر واقع على كلّ القدس وقلبها الأقصى. كان هذا المشهد جزءًا من مسرحية "صفقة القرن" تخلّلها حوار بين جوقة متطرفين، لكنّه حوار بلغة القرارات الجائرة، والإملاءات، ومشاريع التهويد. لم تكن عجلة تهويد الأقصى ومحيطه متوقفة فدفعها ترمب بقراره، بل كانت تسير بوتيرة سريعة، ولكنّ القرار أعطاها دفعة إضافيّة من التسريع والتشريع.

وفي هذه المسرحية تراوحَ سلوكُ جمهور الحكومات العربية والإسلامية بين التصفيق تشجيعًا، والاستنكار الفارغ من جدواه، والاستنكار الكلاميّ المبتور من التأثير الحقيقي، فيما ارتفع صوتُ الشعوب بالرفض الذي ينمّ عن رصيد كبير للقدس والأقصى في وجدانها، وهو رفضٌ شوّشتْ به مئات المسيرات والفعاليات التي نظمتها الشعوب على مسار المسرحيّة، ونجحَ فيه الفلسطينيون في اقتحام المسرح، والاشتباك المباشر مع الممثلين عبر مسيرات العودة التي أعادت للجهد الشعبيّ ألقَه، وأكدت ضرورة أنْ تشهد المناطق الفلسطينية المختلفة نماذج تشبهها من حيث التأثير.

ميدانيًّا، وجّه الاحتلال رسالة بأنّه نجح في التخفيف من عمليات انتفاضة القدس المستمرة منذ تشرين أول/أكتوبر 2015، وأنّه امتصّ هزيمته في هبة باب الأسباط في تموز/يوليو 2017، فلم يعد الوضع الأمنيّ يقلقه؛ فشرّع المسجد على اقتحامات متزايدة، وسمح للمتطرفين بأداء شعائر تلمودية داخل الأقصى، وأصدر نتنياهو قرارًا يسمح فيه لأعضاء الكنيست والحكومة باستئناف اقتحام الأقصى، ولكنّ ما بين سطور هذا القرار لا يخفى على متابعٍ، فلا يزال الخوف يتملّك صانع القرار الإسرائيلي، ونظرة إلى الشروط التي فرضها نتنياهو على اقتحامات المسؤولين السياسيين للأقصى تؤكد ذلك. وعلى صعيد محاولات

الاحتلال تثبيت نفسه كمرجعية وحيدة للأقصى، ظهرت بصمات تدخله في جلّ شؤون المسجد، بدءًا من الاعتداءات المختلفة على موظفي المسجد، ومرورًا بمنع أيّ ترميم للمسجد إلا بإذنه، ووصولًا إلى سعيه إلى جرِّ دائرة الأوقاف الإسلامية في القدس - الجهة المعنية حصرًا بإدارة المسجد - إلى مربع محاكمه للاحتكام في قضايا تخصّ المسجد، كما حصل في قضية قرار الاحتلال إغلاق مبنى باب الرحمة داخل الأقصى نهائيًّا بذريعة مكافحة الإرهاب.

تقدّم الاحتلال خطوات عملية في مخطط تقسيم الأقصى مكانيًّا عبر استهداف المنطقة الشرقية في المسجد، ومنطقة مقبرة باب الرحمة، وأظهرت معطيات هذا التقرير أنّ الاحتلال عازم على إغراق الأقصى في غابة من المشاريع التهويدية تضيع فيها رمزيّته، ويختلّ معها المشهد العربيّ والإسلامي لمنطقة الأقصى ليميل إلى مصلحة "منظر إسرائيل" الذي تحدّث عنه وزير "الإسكان" الإسرائيلي يوآف غالانت كبرنامج من شأنه - إلى جانب غيره من المشاريع التهويدية - أن يعطي "إسرائيل" صورتها كـ"دولة يهودية" بعدما عجزت هذه الصورة عن منافسة نصاعة الوجود العربي الإسلامي والمسيحي الأصيل في القدس، وفي محيط الأقصى.

يصدر هذا التقرير بعد هبة باب الأسباط، وقرار ترمب، وعلى وقع عودة الاقتحامات السياسية، ومسيرات العودة، و"التبشير" الأمريكي- الإسرائيلي بصفقة القرن، ومحاولات فرض التقسيم المكاني، وغير ذلك من أحداث جسيمة كان الأقصى في صميمها مؤثرًا ومتأثرًا، وهو لا يكتفي برصد هذه الأحداث بل يضعها في سياقها، ويقرأها من عدة زوايا، ويصل إلى خلاصة تفيد بأنّ الأقصى في عين التهويد والتقسيم أكثر من أيّ وقت مضى، وأنّ الاحتلال ماضٍ بسرعة نحو فرض رؤيته على المسجد، وتكريس إدارته له، وتهميش الإدارة الأردنية الإسلامية له. في هذا التقرير حشد من الأرقام والإحصائيات، ولكنّ فلسفته تتخطى تفريغ قضية القدس والأقصى من أبعادها العميقة وتحويلها إلى جملة أرقام، فقد عمدنا إلى قراءة ما بعد الأرقام، ومقارنتها مع سابقتها في السنوات الماضية، وهذه الفلسفة دفعتنا إلى تعقب بعض المعطيات في أحداث محددة، وفي أيام وأسابيع وأشهر ومناسبات وأعياد يهودية معينة.

في كل عام نطلق هذا التقرير، يتملكنا الأمل بأن يكون صرخة تنبيه لمن يعنيهم أمر الأقصى، ولن يغادرنا هذا الأمل، فالأقصى قضية حق، ورصيدها في القلوب كبير، وحاجته إلى النصرة شديدة وملحّة وتفرض علينا التبصّر بالأحداث.

محرّر التقرير

هشام يعقوب

عين على الأقصى

تقرير توثيقي استقرائي يرصد الاعتداءات على المسجد الأقصى والتفاعل معه

ما بين 2017/8/1 و2018/8/1

ملخص تنفيذي

تصدر مؤسسة القدس الدولية منذ عام 2005 تقريرًا دوريًّا يرصد الاعتداءات على المسجد الأقصى وتطور خطوات الاحتلال الإسرائيلي تجاهه. ويعدّ هذا التقرير الثاني عشر في هذه السلسلة وهو يوثّق الاعتداءات على الأقصى ما بين 2017/8/1 و2018/8/1. ويحاول التقرير تناول مشروع تهويد المسجد بمقاربة شاملة تناقشه من أربعة جوانب ويختم بالتوصيات:

أولاً: تطور فكرة الوجود اليهودي في المسجد الأقصى على المستويات السياسية والدينية والأمنية والقانونية.

ثانيًا: مناقشة تفصيلية لكل مشاريع التهويد وأعمال الحفر والإنشاءات والمصادرة تحت المسجد وفي محيطه تبيّن مسارها وتطورها على مدار السنة التي يغطيها التقرير، بالإضافة إلى الكشف عن تفاصيلها ومراميها استنادًا إلى أحدث ما يتوافر من المعلومات التي تظهر سعي الاحتلال إلى تأسيس مدينة يهودية تحت المسجد وفي محيطه يكون هو في مركزها ويخلق بنية تحتية متكاملة للوجود اليهودي في المسجد ومحيطه.

ثالثًا: تحقيق الوجود اليهودي البشري والفعلي داخل المسجد الأقصى، ومحاولات التدخل في إدارته عبر رصد اقتحامات الشخصيات الرسمية والمتطرفين اليهود والأجهزة الأمنية واستقراء مسارات كل منها ومآلاتها، وتبيان معالم تكامل الأدوار بين هذه الأطراف المتفقة على تحقيق الهدف ذاته ألا وهو تقسيم المسجد الأقصى بين المسلمين واليهود في أقرب فرصة ممكنة، وفرض السيادة الإسرائيلية على المسجد. ويرصد التقرير كذلك المنع الدائم لترميم مرافق المسجد خلال مدة الرصد، والتقييد المستمر لحركة موظفي الأوقاف الذين يشكلون العصب التنفيذي لهذه الدائرة ومنعها من أداء مهامها تمهيدًا لنزع الحصرية الإسلامية عن المسجد لمصلحة سلطة الآثار الإسرائيلية. علاوة على ذلك، يعرض التقرير التحكم في الدخول إلى المسجد ومحاولة الاحتلال تغيير قواعد السيطرة على أبوابه بالإضافة إلى تقييد حركة المصلين وفق مناطق وجودهم، وأعمارهم.

رابعًا: رصد ردود فعل أهم الأطراف المعنية بأوضاع المسجد الأقصى وتفاعلها معه.

خامسًا: التوصيات

الفصل الأول: تطوّر فكرة الوجود اليهودي في المسجد الأقصى

تتطوّر فكرة الوجود اليهودي في الأقصى ضمن مشهد يتداخل فيه السياسي والأمني والقانوني والديني، حيث يؤثّر كل من هذه العوامل في الآخر ويتأثّر به.

فالمستوى السياسي متردّد بين عدم القدرة على الانفلات الكامل من الوضع القائم في الأقصى، ولكنّه في الوقت ذاته يخضع لضغوطات من خارجه ومن داخله، أي من نشطاء "المعبد" ومن داعميهم الذين باتوا يحتلّون مواقع متقدّمة في دائرة القرار السّياسي وحولها، لدفعه إلى إحراز قفزات نوعيّة في طريق فرض وجود يهودي دائم ومباشر في الأقصى.

والمستوى الأمني شهد "انفراجات" في التّعاطي مع الاقتحامات في ظلّ موقف جلعاد إردان، وزير الأمن الداخلي، الدّاعم لجماعات "المعبد"، الذي تبعه تخفيفُ القيود التي تفرضها شرطة الاحتلال على الاقتحامات، وفي حين أنّه يبقى محكومًا بالسقف المفروض من المستوى السّياسي فهو يتأثّر في الوقت ذاته بالمطالبات المتصاعدة من جماعات "المعبد" بهامش أوسع لها في الأقصى، وبالاتجاه إلى تقييد الوجود الإسلامي في المسجد.

أما المستوى القانوني فهو بدوره يدور في إصدار أحكامه في فلك الإقرار بحقّ اليهود بالصلاة في الأقصى لكن مع تقييد هذا الحقّ بما يراه المستوى الأمني لجهة إمكانيّة التّطبيق وملاءمته للوضع الأمني، مع محاولة للتنصّل من القيود التي يمكن أن تفرضها الشّرطة عبر السماح بالصّلاة التلمودية عند أبواب الأقصى إرضاء لجماعات "المعبد".

ويبقى المستوى الديني الرسمي الذي شهد انعتاقًا، وإن ضيّقًا، من فتوى تحريم دخول اليهود إلى الأقصى عبر الالتفاف عليها، ولكنّه انعتاق ساهم في تطوّر الاقتحامات وتصعيدها. وفي الإطار الديني يأتي الدّور المتنامي لمنظّمات "المعبد" واستفادتها من الفتاوى الدّينية والقانونيّة لتصعيد خطابها ودعواتها ومحاولة استقطاب المزيد من المؤيّدين، وتأثيرها كذلك في المستويات الأخرى عبر الضّغط لتحقيق مطالبها، وهي تحقّق تقدّمًا في هذا المجال حيث تستفيد من نتائج الضّغوط التي تمارسها لتوسّع اقتحاماتها ونطاق ممارستها التلمودية في الأقصى. وفوق كلّ ذلك، لا يمكن عزل الموقف الإسرائيلي عن الهزيمة التي لحقته في هبة باب الأسباط وأجبرته على التّراجع عن إجراءاته التهويدية وإزالة البوابات الإلكترونية التي نصبها عند أبواب الأقصى بعد عملية الجبارين في 2017/7/14، حيث تبقى الحاجة ملحّة إلى تغطية هذه "النكسة" ومنع الخضوع لنتائجها.

يرافق هذه التّوليفة من العوامل المتداخلة من حيث التّأثير جملةٌ من المعطيات التي تساعد على خلق بيئة مناسبة لها تعزّز من قوّتها، فثمّة الموقف العربي والإسلامي الرسمي الغائب عن

حقيقة خطورة ما يجري في الأقصى لجهة تطوّر منظومة الأفكار الداعمة لخطاب "المعبد"، الأمر الذي يُترجم تصعيدًا في الاعتداءات على الأرض. كذلك، ثمّة حاضنة لهذه التّطورات تتمثّل في الموقف الذي تتبنّاه إدارة الرئيس الأمريكي دونالد ترمب، من دون أن يبرّئ ذلك موقف من سبقه من الرؤساء. وثمّة مجال للقول بأنّ إعلان القدس عاصمة لدولة الاحتلال شكّل دفعة لهذا الخطاب وداعميه، بالإضافة إلى الانحياز الكامل للموقف الإسرائيلي ووضع مصلحة العدوّ فوق أيّ اعتبار.

1. المستوى السّياسي

ساعد التبني المتزايد لخطاب "المعبد" على المستوى السياسي على جعل مطالب جماعات "المعبد" مسموعة أكثر وضغوطاتهم أقدر على التأثير، وقد سمح نتنياهو بعودة الاقتحامات السياسية فيما لا تزال عملية خلخلة الوضع القائم التاريخي مستمرة برعاية حكومة الاحتلال ودعمها

يمكن القول إنّ التغيرات التي تظهر في الموقف السياسي الإسرائيلي من فكرة الوجود اليهودي في الأقصى تعود في جانب منها إلى الاختراقات التي حقّقها ناشطو "المعبد" في دوائر القرار، وانتقال أنصار خطاب "المعبد" من الهامش إلى المركز، نتيجة لذلك، لم يعد بإمكان المستوى السّياسي التّهرّب من زخم المطالبات التي يطرحها هؤلاء النشطاء، لا سيّما أنّ منهم من وصل إلى "الكنيست"، أي بات جزءًا من المشهد السياسي، كيهودا غليك الذي أصبح عضوًا في "الكنيست" عام 2015، ليسخّر منصبه لإيصال صوت جماعات "المعبد". والدعم السياسي لخطاب "المعبد" يتطور ويتجذّر؛ وهو ما ينعكس، بالإضافة إلى عوامل أخرى، ارتياحًا في الاقتحامات وما يرافقها من ممارسات وطقوس تلموديّة.

وبرز في مدّة الرصد عودة الاقتحامات السّياسيّة بقرار من رئيس حكومة الاحتلال بنيامين نتنياهو، وذلك استنادًا إلى تقارير أمنيّة تفيد بالسّيطرة على الوضع الأمني في القدس بعد اندلاع انتفاضة القدس في تشرين أول/أكتوبر 2015. لكنّ اللافت في القرار أنّه يشترط أن يكون الاقتحام مرّة كل ثلاثة أشهر، ما يعني استمرار الخوف من أن تشكّل الاقتحامات السياسية، في حال تكثيفها وإطلاقها من دون ضوابط، سببًا لإعادة التوتر إلى القدس على خلفيّة ما تمثّله من تبنٍّ رسمي لخطاب "المعبد". كذلك، فإنّ القرار هو بطبيعة الحال مؤجّل وسيكون على نتنياهو اتّخاذه في نهاية المطاف نظرًا إلى الضّغوطات التي تمارس عليه، لا سيّما من غليك الذي تقدّم بالتماس إلى المحكمة العليا للاحتلال على خلفية هذا الموضوع؛ ما يعني أنّ القرار هو لامتصاص اعتراضات أعضاء "الكنيست" على منعهم من اقتحام الأقصى من جهة، ومنع تشكّل حالة غضب في الشّارع المقدسي من جهة أخرى.

ولعلّ الموضوع الدائم الحضور هو "محافظة حكومة الاحتلال على الوضع القائم"، وهذه اللازمة يكرّرها نتنياهو ليغطّي بها على الحالة التي آل إليها الوضع القائم التاريخي بفعل سياسات الاحتلال، ولحرف الانتباه عن انتهاكاته للوضع القائم التاريخي. وكان إعلان ترمب القدس عاصمة لدولة الاحتلال محلّ ترحيب من المستوى السياسي، وفي المقدّمة نتنياهو الذي قال عقب الإعلان إنّ "جبل المعبد بأيدينا".

2. المستوى الأمني

> كان واضحًا في مدة الرصد حرص الاحتلال على تعزيز القبضة الأمنية على الأقصى وما حوله، ومنع تكرار نموذج نصر هبة باب الأسباط، عبر كاميرات مراقبة وأبـراج محيطة بالمسجد، وإنشاء وحدة شرطية جديدة باسم "وحدة جبل المعبد"

لعلّ العامل الأبرز الذي ساعد على تصعيد الاعتداءات ضدّ المسجد الأقصى هو التّطور أو التغير في موقف المستوى الأمني عمومًا، تحديدًا بعد استلام جلعاد إردان منصب وزير الأمن الداخلي، حيث أظهر تبنّيه لخطاب "المعبد" ودعمه لمطالب الجماعات التي ترفع هذا الخطاب. وقد أثمر تبنّي رأس الهرم الأمني لهذا الخطاب تغيّرًا في تعاطي شرطة الاحتلال مع الاقتحامات إذ خففت القيود التي كانت مفروضة على المقتحمين من حيث التفتيش والانتظار عند باب المغاربة، والعدد الذي تضمّه المجموعات. وكان للمفتش العام لشرطة الاحتلال روني الشيخ تصريح قال فيه إنّ صلاة اليهود في الأقصى مرتبطة بقرار المستوى السّياسي والتّوجيهات السياسية التي تعمل الشرطة بموجبها، وفي حال وافق السياسيون على ذلك فإن الشرطة تتعهد بتأمين الحماية لليهود وتمكينهم من ممارسة حقّهم. ويمكن قراءة هذا التصريح كدعوة لنشطاء "المعبد" إلى تكثيف الضّغط على المستوى السّياسي حيث مفتاح القرار في هذا الصّدد.

كان واضحًا سعي الاحتلال إلى تعزيز القبضة الأمنيّة على المسجد وحوله ومنع تكرار نموذج هبّة باب الأسباط، فأعلن وزير الأمن الداخلي عن إنشاء وحدة شرطيّة باسم "وحدة جبل المعبد"، قوامها 200 عنصر من الشّرطة ومجهزة بأحدث وسائل التكنولوجيا والاستخبارات. كذلك، عمدت قوات الاحتلال إلى تركيب كاميرات مراقبة قبالة بوابات المسجد الأقصى وذلك بقرار من وزير الأمن الداخلي الذي قال في تصريح صحفي إن الإجراء يأتي في سياق تطبيق توصيات المجلس الوزاري المصغّر بإزالة البوابات الإلكترونية الكاشفة للمعادن التي نصبتها قوّات الاحتلال بعد عملية الأقصى في تموز/يوليو 2017، واستبدال كاميرات ذكية بها. وبالإضافة إلى ذلك، عمدت سلطات الاحتلال إلى تركيب أبراج مراقبة في منطقة باب

العمود في البلدة القديمة ضمن خطّة تغيير طبيعة المنطقة، وإحكام السّيطرة على البلدة القديمة والمسجد الأقصى.

وصعّدت الشرطة في الإطار المتعلّق بمبنى باب الرحمة الذي أغلقته عام 2003 ويجدّد إغلاقه منذ ذلك الحين بقرار من القائد العام للشرطة، حيث أخذت القضية إلى محكمة الصلح واستصدرت قرارًا منها بإغلاق المبنى بذريعة مكافحة الإرهاب. وتعكس هذه الخطوة مساعي الشرطة إلى جرّ الأوقاف إلى النظام القضائي للاحتلال وما يعنيه ذلك من التسليم بالسيادة الإسرائيلية على الأقصى في مقابل الأوقاف التي يفترض أنّها صاحبة السيادة على المسجد. كذلك، ثمّة محاولة للشرطة لإسباغ الصفة القانونية على قرارها غير المستند أساسًا إلى حيثيّات صحيحة عبر توسّل قانون الإرهاب الذي يتيح للمحكمة الاستناد إلى موادّ سرية لا تكشف إلا للقاضي.

3. المستوى القانوني

> في ظلّ عدم القدرة على إطلاق المجال لصلاة اليهود في الأقصى على نحو واسع، تعيد محاكم الاحتلال تأكيد هذا "الحق" بالترافق مع أحكام تمكّن اليهود من أداء طقوس تلمودية في المسجد وعند أبوابه يراها المستوطنون مقدّمة للسماح لهم بالصلاة في الأقصى

الرأي القانوني بخصوص المسجد مستقرّ على "حق" اليهود بالصّلاة في الأقصى، وإعطاء الشرطة الموجودة صلاحية تقييد ذلك الحق على اعتبار أنّها الأقدر على تقييم الوضع على الأرض، والانعكاسات التي يمكن أن تتركها ممارسة هذا الحق على الوضع الأمني في القدس. ومع "الانفراجات" الملحوظة في تعاطي المستوى الأمني مع الاقتحامات وما يرافقها من ممارسات تلموديّة، يمكن رصد تزايد الحالات التي يلجأ فيها نشطاء "المعبد" إلى المحاكم لاستصدار أحكام وفتاوى تقرّب المستوطنين إلى "حقّهم" في أداء الصلاة في الأقصى تمهيدًا لبناء "المعبد".

ومن الأحكام الصّادرة في مدة التّقرير قرار عن محكمة الصلح في القدس المحتلة في 2018/3/25 أفاد بحقّ المستوطنين بالصلاة عند بوابات الأقصى، وذلك في معرض النّظر في قضية تقدمت بها ثلاث مستوطنات اعتقلتهن شرطة الاحتلال في 2018/3/8 لأدائهنّ الصلاة عند باب حطة، وبيّن ممثل شرطة الاحتلال أنّ قرار الشرطة كان خوفًا من أن تؤدي صلاة المستوطنات إلى اشتعال العنف مع المصلّين المسلمين، أي لأسباب أمنيّة. كذلك، أصدرت محكمة الصلح في 2018/4/16، قرارًا يسمح للمستوطنين بالهتاف في الأقصى بعبارة "شعب إسرائيل حيّ" على اعتبار أنّ النّشيد ليس شعارًا دينيًا. وجاء القرار بعد التماس تقدّم به المستوطن إيتمار بن جفير الذي اعتقلته الشرطة بضع ساعات عام 2015 على خلفيّة إطلاق

هذا الهتاف في الأقصى. وبعد صدور القرار، صرّح بن جفير بأنّ الخطوة القادمة هي السّماح لليهود بالصّلاة في الأقصى كما يفعل المسلمون.

وفي ما يتعلّق باستهداف الوجود الإسلامي في الأقصى، لا تزال قضية "تنظيم شباب الأقصى" تتفاعل حيث أصدرت محكمة الصلح في أيلول/سبتمبر 2017 أحكامًا متفاوتة بالسّجن بحق أربعة مقدسيين أدانتهم بالانتماء إلى التنظيم، وفرضت عليهم غرامات ماليّة. وأنهت محكمة الصلح مداولاتها في ملف "المرابطين في الأقصى"، وأصدرت أحكامًا بخدمة الجمهور على سبعة مرابطين، ستّة منهم تجاوزوا السبعين من العمر. وكانت الشرطة شنّت حملة اعتقالات في نيسان/أبريل 2016 طالت عددًا من كبار السن اعتادوا الرباط في الأقصى، خصوصًا بالتزامن مع فترة الاقتحامات الصباحية عندما يكون الشبّان في أشغالهم. ويأتي استهداف هؤلاء إمعانًا في إفراغ المسجد من المسلمين تمامًا لتسهيل الاقتحامات وما يرافقها من ممارسات تلموديّة.

4. المستوى الدّيني

اقتحم الأقصى أكثر من 50 حاخامًا من التّيّار الدّيني الصهيوني المسجد الأقصى في شباط/فبراير 2018 والتقوا الشّرطة لمناقشة دخول المستوطنين إلى المكان، وعبّروا عن امتعاضهم من الاعتقالات التي نفّذتها الشرطة بحقّ المقتحمين، فيما أكّد أحد الحاخامات أنّه كلّما زادت قدسية المكان أصبحت زيارته واجبة وضروريّة أكثر، وما من نصّ يمنع هذه الزّيارة. كذلك، اقتحم الأقصى عدد من حاخامات التّيار الحريدي في كانون أول/ديسمبر 2017، وقال الحاخام يتسحاق براند، أبرز حاخامات الحريديم، إنّ "صعود اليهود إلى جبل المعبد خطوة عمليّة نحو إعادة بناء المعبد".

> يؤكّد الحاخامات المؤيدون لاقتحام الأقصى أنّ الاقتحامات ضرورية وخطوة عملية نحو إعادة بناء "المعبد"، أمّا منظّمات "المعبد" فتحقق المزيد من الإنجازات والمكاسب ومنها التدرب على طقوس تقديم القرابين في الفصح العبري في منطقة القصور الأموية جنوب الأقصى ويرى نشطاء "المعبد" في إعلان ترمب القدس عاصمة لدولة الاحتلال مقدّمة لإعادة بناء "المعبد"

وعلى صعيد منظّمات "المعبد"، فقد باتت الأولويّة أمام هذه المنظّمات لزيادة عدد المقتحمين، وقد عزّز من نجاح توجّهاتها الدور الإيجابي لشرطة الاحتلال التي باتت تتعاون مع نشطاء "المعبد"، وتعدّ زيادة أعداد الاقتحامات خطوة من الممكن أن تعزّز تغيير الوضع القائم في الأقصى؛ ما من شأنه أن يحمل الحكومة على تمكين اليهود من الصّلاة في الأقصى في ظلّ

تزايد أعدادهم، لا سيّما مع عمل المستوى الأمني على عزل العوامل التي يمكن أن تشكّل "خطرًا" على الاقتحامات وفي مقدّمتها استهداف المرابطين والمرابطات وموظّفي الأوقاف بالإبعاد عن الأقصى ومنعهم من دخوله أو من تأدية عملهم. كذلك، تعمل هذه الجماعات على اللجوء إلى المحاكم لاستصدار فتاوى وأحكام قضائية ترسّخ وجودها في الأقصى.

وقد نجحت منظمات "المعبد" هذا العام في إجراء التدرب على طقوس قرابين الفصح العبري في منطقة القصور الأمويّة القريبة من السّور الجنوبي للأقصى، وهي النقطة الأقرب منذ سنوات، بعد موافقة شرطة الاحتلال على ذلك. كذلك، تستمرّ هذه المنظمات في محاولة إعادة تعريف الأقصى وفق الرؤية التلمودية، وذلك بالتركيز على مطالبة الشرطة بمنع الأطفال من اللعب بالكرة في المسجد بذريعة انتهاك حرمة المكان.

وأظهر ناشطو "المعبد" ارتياحًا لإعلان ترمب القدس عاصمة لدولة الاحتلال. فوفق عساف فريد، المتحدث باسم "اتّحاد منظّمات المعبد"، فإن إعلان ترمب "خطوة كبيرة باتّجاه إعادة بناء المعبد"، وشبّه دور ترمب بدور قورش، "الملك الفارسي الذي أنهى السّبي البابلي وساعد في إعادة بناء المعبد الثّاني"، قائلاً إنّ "ترمب هو جزء من عمليّة إعادة بناء المعبد".

الفصل الثاني: المشاريع التهويديّة في المسجد الأقصى ومحيطه

يقترب الاحتلال أكثر فأكثر من حلمه "المؤقت" في إيجاد موطئ قدم مشرّع إسرائيليًّا لصلاة اليهود داخل حدود المسجد الأقصى المبارك عبر فرض تقسيم المسجد مكانيًّا، والسيطرة النهائية على أجزاء من المسجد لتنفيذ هذا الحلم. الاحتلال الذي كان يتهيّب في السابق من الإقدام على إنشاء مشاريع تهويدية كبرى في الأقصى ومحيطه، ينطلق اليوم إلى مرحلة تنفيذ هذه المشاريع بالجُملة، وهو الآن في مرحلة التنفيذ وليس التخطيط للعشرات من المشاريع التي ستجعل من الأقصى معلمًا غريبًا في غابة من المعالم اليهودية المزوّرة. ويبدو أنّ الاحتلال معنيٌّ - حسب معطيات هذا التقرير - بتوفير بنية مواصلات تسهّل الوصول إلى المباني التهويديّة، والمراكز السياحية التي يروَّج فيها لرواية يهودية محرّفة، وهذا ما نقرأه في مشاريع الجسور المعلقة، والقطارات الهوائية التي ستقلّ آلاف المستوطنين والسياح من مناطق مختلفة غرب القدس وجنوبها وشرقها إلى منطقة المسجد الأقصى.

أمّا على صعيد الحفريات، فقد استمرّ الاحتلال طَوال مدة التقرير في الحفر في الجهات الجنوبية والغربية والشمالية المحيطة بالأقصى، وتواصلت جهوده في تأهيل بعض هذه الحفريات لتكون كُنسًا، ومزارات سياحية، وقاعات توظّف لتزوير التاريخ، وبثّ الأكاذيب، وقد ظهرت تداعيات هذه الحفريات في بيوت المقدسيين التي ظهرت فيها التشققات الخطيرة، فيما قرع سقوط حجر من سور الأقصى الغربي جرس خطر هذه الحفريات التي تهدد أساسات المسجد وبنيانه.

ووثق التقرير حجم التبني الإسرائيلي الرسمي وغير الرسمي للحفريات أسفل الأقصى وفي محيطه، حيث خصصت وزيرة الثقافة الإسرائيلية ميري ريغيف نحو 17 مليون دولار لدعم خطة الحفريات في محيط الأقصى، فيما نشطت المؤسسات الإسرائيلية في تشجيع الجمهور الإسرائيلي على المشاركة في مشروع "غربلة تراب المعبد". وفي مجمل الجهود التهويدية الإسرائيلية لم يكن خافيًا حجم قوة الدفع التي حظي بها الاحتلال بعد قرار إدارة ترمب بالاعتراف بالقدس عاصمة للاحتلال، ونقل السفارة الأمريكية إليها، وقد ظهر ذلك جليًا في تصريحات المسؤولين، وممثلي الجمعيات الاستيطانية المعنية بمشاريع التهويد.

1. الاحتلال يتقدّم عمليًّا في مخطط تقسيم الأقصى مكانيًّا وتهويد محيطه

شهد مخطط تقسيم الأقصى مكانيًّا قفزات بعيدة للاحتلال باتجاه محاولة فرضه كأمر واقع. ويهدف هذا المخطط إلى اقتطاع أجزاء من الساحات الشرقية للأقصى (حسب رصد أغلب الأحداث في هذه الساحات)، وتخصيصها لصلاة اليهود.

تتبع التطورات المتعلقة بمخطط تقسيم الأقصى وتهويد محيطه تشير إلى ثلاثة عناصر جغرافية مستهدفة لتنفيذه:

أ. الساحات الشرقية في الأقصى، مقابل قبة الصخرة، قرب باب الرحمة المغلق.

ب. باب الرحمة المغلق في سور الأقصى الشرقي.

ت. المنطقة المحيطة بالسور الشرقي للأقصى، وتشمل مقبرة باب الرحمة (خاصة الجزء المقابل لبابي الرحمة والتوبة المغلقيْن)، ومقبرة اليوسفيّة شمال مقبرة باب الرحمة، ومساحات من جبل الزيتون.

وتبدو الملامح الأساسية لمخطط تقسيم الأقصى على الصورة الآتية:

- اقتطاع أجزاء من الساحات الشرقية للأقصى لمصلحة اليهود فقط.
- محاولة فتح باب الرحمة المغلق ليكون مدخلًا سريعًا لمقتحمي الأقصى.
- تجريف أجزاء من مقبرة باب الرحمة وخاصة تلك المقابلة للباب لاستقبال تجمعات المقتحمين.
- إنشاء حديقة تلمودية في محيط البلدة القديمة، ملاصقة للسور الشرقي للأقصى بأكمله، وفي هذا السياق يأتي استهداف مقبرتي باب الرحمة واليوسفية.
- إنشاء قطار هوائي (تلفريك) في محيط الأقصى يمرّ في أربع محطات هي: محطة باب المغاربة في سور البلدة القديمة الجنوبي، ومحطة الكنيسة الجثمانية شرق باب الأسباط، أحد أبواب سور البلدة القديمة الشمالي، والمحطة الثالثة على جبل الزيتون، والمحطة الرابعة بجانب عين سلوان.

وفي سبيل تحقيق أهداف الاحتلال في تقسيم الأقصى وتهويد محيطه رصدنا خلال مدة التقرير الإجراءات الآتية:

- السماح للمتطرفين اليهود بأداء صلوات تلمودية في الساحات الشرقية للأقصى، بعدما كان يمنع ذلك في السنوات السابقة.
- منع المصلين المسلمين من الوجود في الساحات الشرقية، ومعاقبة من يصلي هناك، أو يجلس، واقتياده للتحقيق في أسباب وجوده، وإصدار قرارات إبعاد عن الأقصى بحقه.
- تكرار أداء الصلوات التلمودية مقابل باب الرحمة من خارج الأقصى.
- تجريف أجزاء من مقبرة باب الرحمة، وتسييجها تمهيدًا لمصادرتها.

- في 7 أيلول/سبتمبر 2017 سلمت شرطة الاحتلال دائرة الأوقاف قرارًا من محكمة الصلح الإسرائيلية يأمر بإغلاق مكاتب باب الرحمة داخل الأقصى إلى أجل غير مسمى، بموجب إجراءات مكافحة الإرهاب.
- أظهرت نتائج المسح الذي أجرته دائرة الأوقاف الإسلامية في القدس أنّ سلطات الاحتلال أجرت محاولة للحفر في حجارة بابي الرحمة والتوبة المغلقيْن المتجاوريْن من داخل الأقصى إلى خارجه في أثناء إغلاق المسجد إبّان هبة باب الأسباط في تموز/يوليو 2017، وكانت هذه الحفريات محاولة لاكتشاف إمكانية افتتاح هذيْن البابيْن أمام مقتحمي الأقصى.
- في 2018/6/18 نصبت شرطة الاحتلال نقطة عسكرية فوق سطح قاعة باب الرحمة، ودمّرت قوات الاحتلال الأعمال التي قام بها متطوعون في منطقة باب الرحمة حيث أقدموا على تأهيل المنطقة وزراعتها بالأشجار، ووضع مقاعد وسلالم حجرية في أواخر شهر رمضان.

2. استمرار الحفر في "بيت هليبا"

استمرّ العمل في المشروع التهويدي "بيت هليبا/بيت الجوهر" خلال مدة التقرير، وقد نصبت الفرق الفنية الإسرائيلية رافعة ضخمة في المكان بتاريخ 2018/2/13 للاستعانة بها في أعمال الحفر والجرف والبناء، وأدخلت تجهيزات أخرى إلى المنطقة. أعمال الحفر في أرضية المشروع تواصلت وقد ادّعت سلطة الآثار الإسرائيلية العثور على قطعة طينية تعود إلى حقبة "المعبد الأول". ويقع هذا المشروع في أقصى الجهة الغربية لساحة البراق على بعد نحو 100 متر من حائط البراق.

3. البدء ببناء منصة الصلاة المختلطة لليهود عند السور الغربي للأقصى

في 2018/2/5 ذكر موقع "تايمز أوف إسرائيل" العبريّ أنّ عمالًا شرعوا ببناء المنصة الدائمة لصلاة "اليهود الإصلاحيين" الذين يطالبون بحرية الصلاة المختلطة بين الرجال والنساء عند الحائط الغربي للأقصى. وتقع هذه المنصة بمحاذاة القسم الجنوبي من سور الأقصى الغربي جنوب تلة باب المغاربة. وقال الموقع إن الحكومة الإسرائيلية أعطت الأوامر للبدء بالمشروع قبل التوصل إلى اتفاق نهائي وسطي بين الأطراف المعنية التي يحتدم الخلاف بينها منذ عدة سنوات حول مشروعية هذا النوع من الصلاة، وفكرة المشروع من أصلها.

4. قطار هوائي من غرب القدس إلى باب المغاربة في البلدة القديمة

في 2018/5/13، قبل يوم واحد من نقل السفارة الأمريكية إلى القدس، أعلن وزير السياحة الإسرائيلي ياريف ليفين عن تنفيذ مشروع قطار هوائي (تلفريك) يربط الشطر الغربي من القدس بالبلدة القديمة في الشطر الشرقي، ويصل إلى باب المغاربة الواقع في السور الجنوبي للبلدة القديمة. وقال ليفين "سيغير هذا المشروع وجه القدس لأنّ من شأنه تسهيل وصول السياح والزوار إلى حائط المبكى". ويبلغ طول كابلات التلفريك 1.4 كلم، ويمكن أن ينقل 3 آلاف شخص في الساعة في الاتجاهين بسرعة 21 كلم في الساعة. وبحسب ليفين فإن تشغيل المشروع سيبدأ عام 2021. وكانت الحكومة الإسرائيلية قد وافقت العام الماضي على المرحلة الأولى من المشروع بميزانية تبلغ 56 مليون دولار أمريكي، وقال نتنياهو حينها: سنبني التلفريك للربط بين محطة القطار القديمة وباب المغاربة، المدخل الأقرب إلى حائط المبكى في البلدة القديمة في القدس".

5. جسر معلق للمشاة من حي الثوري إلى البلدة القديمة

في 2018/1/8 اقتحمت طواقم مشتركة من بلدية الاحتلال في القدس وسلطتي الآثار والطبيعة حي وادي الربابة في سلوان بحراسة مشددة من شرطة الاحتلال، وشرعت بحفر القواعد الأساسية وتجهيز البنية التحتية لجسر المشاة المعلق الذي سيمتد من حيّ الثوري جنوب البلدة القديمة إلى باب المغاربة في سور البلدة الجنوبي لتشجيع السياحة الدينية التوراتية، وتسهيل نقل السياح والمستوطنين من الأحياء الجنوبية للبلدة القديمة إلى البلدة، والمسجد الأقصى، والمواقع الأثرية في المنطقة حيث يتمّ الترويج للرواية اليهودية المزوّرة. تشرف على المشروع ما يسمى بـ"سلطة تطوير القدس"، ويبلغ طول الجسر المنويّ إقامته 197 مترًا، بارتفاع 30 مترًا.

6. تهويد منطقة باب العمود

تنفيذًا لخطة الحكومة الإسرائيلية بتغيير الوضع في منطقة باب العمود، أحد المداخل إلى الأقصى والبلدة القديمة من سورها الشمالي، شرعت سلطات الاحتلال في 2018/2/16 بنصب غرفة مراقبة دائمة ومنصات حديديّة عند مدخل باب العمود، وفي 2018/3/5 أكمل الاحتلال نصب ثلاثة أبراج مراقبة في محيط الباب، وفي 2018/6/19 نصب الاحتلال برج المراقبة الرابع. تأتي هذه الإجراءات في سياق الخطة التي أعلن عنها وزير الأمن الداخلي جلعاد إردان في 2017/6/22 لتغيير الوضع برمّته في منطقة باب العمود بعد تنفيذ العديد

من العمليات التي طالت مستوطنين وجنودًا للاحتلال في محيط الباب، وبعدما تحوّل الباب إلى نقطة تجمهر يجتمع فيها المقدسيون في فعالياتهم لرفض سياسات الاحتلال. وتشمل الخطة تركيب 40 كاميرا للمراقبة، ونقاط تفتيش، وإجراء تغييرات فيزيائية في ملامح المنطقة، وتغيير البنية التحتية للباب من حيث الإضاءة وحركة المرور، وزيادة القوات الأمنية والجهود الاستخبارية.

7. تزوير المشهد العام برموز يهودية

ذكرت صحيفة "يديعوت أحرونوت" العبرية في 2018/3/29 أنّ وزير "الإسكان" الإسرائيليّ يوآف غالانت أعدّ برنامجًا أطلق عليه اسم "منظر إسرائيل" يسعى إلى زرع رموز يهودية في الطرقات والمراكز والأماكن الأساسية، وتشمل المرحلة الأولى من البرنامج نصب عشرات اللوحات لـ"نجمة داود". وفي تعليقه على دوافع البرنامج قال غالانت إنّ "إسرائيل تبدو كدولة مسيحية أو إسلامية، بسبب كثرة مآذن المساجد وصلبان الكنائس... يصعب على من يتجوّل في أرجاء البلاد أن يعرف أن هذه الدولة هي الدولة اليهودية الوحيدة في العالم". ولا شك في أنّ البلدة القديمة سيكون لها النصيب الأوفر من هذه الرموز التهويدية كونها تضمّ عشرات المساجد والكنائس والمعالم الإسلامية والمسيحية.

8. الحفريات أسفل الأقصى وفي محيطه

أ. حفريات الجهة الجنوبية:

حفريات وادي حلوة "مدينة داود"

لا تتوقف الحفريات في هذه المنطقة على مدار العام، ففي 2017/9/4 ذكرت وسائل إعلام إسرائيلية أنّ فريقًا من باحثي سلطة الآثار الإسرائيلية عثر على قطع طينية في المنحدرات الشرقية لـ"مدينة داود" خارج مدخل وارين شافت WARREN SHAFT مباشرة تعود إلى نحو 2700 عام حين هرب اليهود لاجئين من "مملكة إسرائيل" الشمالية إلى "مملكة يهوذا" الجنوبية وعاصمتها القدس، وذلك إبّان الغزو الآشوري لـ"مملكة إسرائيل" عام 720 ق.م حين تمّ تدميرها. اللافت في الخبر أنّ الباحثين تحدثوا لوسائل الإعلام عن أعمال حفرٍ مستمرة في المكان منذ أشهر سبقت العثور على هذه القطع الطينية؛ ما يؤكد استمرار الحفر في هذه المنطقة، وأكدوا أنّ الحفريات في منطقة وادي حلوة ككل متواصلة منذ أربعة عقود، وزعموا العثور على قطع طينية في السنوات الماضية تعود إلى أواخر حقبة "المعبد الأول".

لم تكن الحفريات السابقة في وادي حلوة هي الوحيدة في أثناء مدة الرصد؛ ففي 2018/7/1 نشرت مواقع عبرية صورًا لما زعمت أنها عملات نقديّة برونزيّة عثر عليها علماء من سلطة الآثار الإسرائيلية في "حديقة مدينة داود الوطنية" تعود إلى حقبة "الثورة اليهودية الكبرى" ضدّ الرومان.

وادّعت سلطة الآثار الإسرائيلية أنّ العملات المكتَشَفة كانت بين الأتربة المستخرَجة من قناة الصرف التي مرّت تحت الشارع الرئيس في القدس في نهاية حقبة "المعبد الثاني" حيث اختبأ هناك آخر المتمردين اليهود ضد الرومان، ووُجد في المكان نفسه مصابيح زيتيّة، وأوانٍ من السيراميك للطبخ؛ ما يشير إلى سعي سلطة الآثار إلى إعادة تأهيل قنوات الصرف الموجودة في محيط الأقصى، وتزوير تاريخها، وتوظيفها في الترويج للرواية اليهودية. كثافة الحفريات في منطقة وادي حلوة تظهر آثارها في بيوت السكان المقدسيّين الذين يسمعون أصوات الحفر تحت بيوتهم، وتشير المعطيات إلى وجود أكثر من 90 منزلًا ظهرت فيها تشققات وتصدعات وانهيارات في منطقة وادي حلوة؛ ما اضطرّ بعض العائلات إلى إخلاء منازلها خوفًا من انهيارات مفاجئة.

حفريات "تلة أوفل"

في 2018/3/26 زعمت الجامعة العبرية أنّ إيلات مزار، عالمة الآثار الإسرائيلية فيها، عثرت على نقود برونزيّة طولها 1.5 سم تعود إلى حقبة التّمرد اليهوديّ ضد الرومان بين عامي 66 – 70 م، في الحفريات التي تجريها مع فريق معها في "تلة أوفل" حيث استؤنفت الحفريات هناك مطلع عام 2018 بعد توقف دام أربع سنوات. وادّعت مزار أنّها وجدت أواني فخارية وأواني للطبخ وجرارًا مكسورة إلى جانب النقود التي نُقشَت عليها "صورة الكأس المستخدمة في خدمة المعبد من قبل الكهنة"، ورموز "الأنواع النباتيّة الأربعة" اليهودية التي تستخدم في عيد سكوت (المظالّ أو العُرش) اليهوديّ. وذكرت وسائل الإعلام الإسرائيلية أنّ هذه المكتشفات وُجدت في كهف بمساحة 7 × 14 م^2 تحت الجدار الجنوبيّ للمسجد الأقصى؛ ما يدلّ على توسع دائرة الحفريات – المتجددة حسب تعبير وسائل الإعلام – في "تلة أوفل" لتصل إلى أسوار المسجد الأقصى، وربما أسفله. وتولّى تمويل هذه الحفريات كلية هيربرت دبليو أرمسترونج HERBERT W. ARMSTRONG COLLEGE في أوكلاهوما الأمريكية حيث يشارك طلابها في الحفريات.

حفريات "موقف جفعاتي"

تواصلت عمليات الحفر في "موقف جفعاتي" في أثناء مدة الرصد، وزعمت سلطة الآثار الإسرائيلية أنها عثرت في حزيران/يونيو 2018 على تميمة طينية نادرة تعود إلى زمن الحكم العبّاسي الإسلامي قبل نحو 1000 عام، وقد كُتب على التميمة عبارة "كريم يتّكل على الله؛ رب العالمين هو الله". يبلغ حجم التميمة سنتمترًا واحدًا، وقد وجدت في أرضية غرفة أو مبنى يعود إلى الحقبة العباسية اكتُشف في "موقف جفعاتي"، ووُجد مع التميمة بعض قطع الفخار ومصباح زيت شبه سليم. وتحدث بيان صادر عن سلطة الآثار الإسرائيلية عن عمليات الحفر المستمرة في المنطقة مدعية اكتشاف آثار تعود إلى حقب تاريخية مختلفة والعثور على مبانٍ متواضعة من الحقبة العباسية، بما في ذلك منازل سكنية تتخللها متاجر وورش عمل وذلك خلال عمليات الحفر المتواصلة منذ سنوات.

وفي 2018/3/15 أصدرت سلطة الآثار الإسرائيلية تقريرها الأولي عن الحفريات التي أجرتها بين أيار/مايو وأيلول/سبتمبر 2016 في "موقف جفعاتي" بتمويل من جمعية "إلعاد" الاستيطانية. وحسب التقرير فإنّ باحثي سلطة الآثار افتتحوا حفرة في الجزء الجنوبي الغربي من "موقف جفعاتي"، وعثروا فيها على آثار بيزنطية، وآثار تعود إلى الحقبة الإسلامية الأولى وإلى حقبة المماليك. ومن تلك الآثار شارع مرصوف من الحقبة البيزنطية تم تعبيده بأحجام مختلفة من الألواح الحجرية، وقناة صرف بطول خمسة أمتار وعرض نحو نصف متر، وزعمت سلطة الآثار الإسرائيلية أنّ هذا الشارع قد يكون ممتدًا إلى بركة سلوان؛ ما سيبرر توسيع حفرياتها لتصل من هذه النقطة إلى بركة سلوان جنوبًا. ومن الآثار المكتشفة جدار طويل، وسلسلة من أرضيات الجص، وبقايا معدنية صغيرة الحجم، وشظايا البرونز وبعض الأواني، وفخار، وفحم، وعظام حيوانات وطيور. وفي تقرير سلطة الآثار الإسرائيلية إشارات واضحة إلى حفريات سابقة جرت في المكان وحوله.

حفريات وادي قدرون وبركة سلوان

في 2018/7/22 زعمت وسائل إعلام إسرائيلية أنّ علماء الآثار اليهود اكتشفوا طريقًا يؤدي من وادي قدرون جنوب شرق البلدة القديمة، وبركة سلوان جنوب البلدة القديمة إلى "جبل المعبد"، واكتشفوا قناة تصريف للماء تمتد إلى خارج البلدة القديمة. وزعم هؤلاء العلماء أنّ الطريق كان جزءًا من "مدينة داود" بالقرب من باب المغاربة في سور البلدة القديمة الجنوبي، وأنه كان يستخدم في تنقلات السكان من وادي قدرون إلى "جبل المعبد" والبلدة القديمة حيث مركز الحياة والثقافة والتجارة بدل الصعود الحاد في الطرق الموجودة فوق الأرض آنذاك، ولكنّ هذا الطريق مع قناة التصريف استخدما كملاجئ لليهود حين أقدمَ الرومان

على حصار المدينة وتدميرها عام 70 م. وادعى هؤلاء العلماء أن غربلة الأوساخ التي أزيلت من الحفريات كشفت عن رؤوس سهام، وعملات قديمة، وقطع من الفخار والفسيفساء تعود إلى عصر "المعبد الثاني" وقبل ذلك.

حفريات المنحدرات الشرقية لجبل صهيون

في 2018/7/29 أصدرت سلطة الآثار الإسرائيلية تقريرًا نهائيًّا عن حفريات أجرتها في المنحدرات الشرقية لجبل صهيون المتداخلة مع منطقة سلوان، على بعد نحو خمسين مترًا من سور البلدة القديمة الجنوبي، وجنوب شرق باب النبي داود على بعد نحو 100 متر منه. الحفريات التي نفذتها سلطة الآثار الإسرائيلية تقع في الطرف الشرقي من موقف للسيارات حيث تمّ حفر مساحة تقدر بخمسة أمتار طولًا ومترين ونصف عرضًا. وادعت سلطة الآثار الإسرائيلية وجود مكتشفات تعود للعصور الرومانية والبيزنطية والإسلامية، ومنها: شظايا صغيرة من الأوعية الزجاجية، وجزء من سكين معدني، وجسم عظمي، وشظايا الفخار، وأوعية للطبخ، وأباريق، ومصباح. وجود الحفرية في موقف للسيارات مفتوح يعزز احتمالات أن يشهد هذا الموقع حفريات أخرى، لا سيما أنه قريب من حفريات أخرى نشطة في الجهة الجنوبية للمسجد الأقصى.

ب. حفريات الجهة الغربية:

الاحتلال يزعم اكتشاف مسرح رومانيّ تحت "قوس ويلسون"

في 2017/10/16 زعم علماء سلطة الآثار الإسرائيلية العثور على مسرح رومانيّ يعود إلى نحو 1700 عام تحت "قوس ويلسون"، وملاصق لمنطقة صلاة الرجال اليهود في ساحة البراق. يتكون المسرح الصغير من 200 – 300 مقعد ويقع على عمق نحو ثمانية أمتار، وقد اكتُشف في أثناء البحث عن الطريق المؤدي إلى "جبل المعبد" حسب تصريحات فريق العلماء الذين نفذوا أعمال الحفر. استمرّ الحفر في المنطقة نحو عاميْن، وسيستمرّ خلال الأشهر الستة القادمة. وتحدث العلماء عن كشف قسم من حائط البراق أسفل الأرض بطول ثمانية أمتار، حيث تمّت تعرية حجارة الحائط الواقعة تحت الأرض من الأتربة والصخور المحيطة؛ الأمر الذي سيعرّض أساسات المسجد الأقصى للخطر. وذكر العلماء أنّ أرضيّة جديدة شُيّدت في مكان الحفر خلال عملية التنقيب لعدم إزعاج المصلين اليهود عند حائط البراق. وأشار العلماء اليهود إلى اعتقادهم بأنّ قنوات الصرف التي كانت موجودة في المكان ترتبط بنفق "مدينة داود" جنوبًا، ولكنها أزيلت عند بناء المسرح لتتيح المجال للجالسين أمام "حائط المبكى"، وألمحوا إلى إمكانية ربط هذه الحفرية بشبكة أنفاق الحائط الغربي. وكلّ ذلك

يرجّح أن يسعى علماء الآثار اليهود إلى تتبع مسار هذه القنوات، ومسار نفق "مدينة داود"؛ ما يعني توسيع الحفريات وتعميقها في هذه المنطقة في المرحلة القادمة.

افتتاح كنيس يهوديّ في حفريات حمّام العين

في 2017/12/18 أعلن الاحتلال رسميًّا افتتاح كنيس يهوديّ في إحدى القاعات الواقعة في منطقة حمّام العين التي جرى تأهيلها وفق التصاميم التي تحاكي الرواية اليهودية المزعومة المتعلقة بالقدس والأقصى، بعد 12 عامًا من الحفر وأعمال الترميم والتدعيم. ويقع الكنيس في إحدى القاعات تحت الأرض في المنطقة المعروفة بالقاعة المملوكية الكبرى مقابل قبة الصخرة تقريبًا التي يدّعي الاحتلال أنها "قدس الأقداس". وذكرت وسائل إعلام إسرائيلية أنّ المشروع أنجز بتمويل من مؤسسة ديلك للعلوم والتعليم والثقافة ومالك هذه المؤسسة الملياردير اليهودي يتسحاق تيشوفا وعائلته، وافتتح بحضور الحاخام الأكبر للأشكناز في القدس، الحاخام أرييه ستيرن، والمدير العام لمكتب رئيس حكومة الاحتلال إيلي غرونر.

حفريات أسفل المتحف الإسلامي في الأقصى وسقوط حجر من سور المسجد الغربي

في 2018/7/16 كشفت دائرة الأوقاف الإسلامية في القدس عن حفريات يجريها الاحتلال أسفل المتحف الإسلامي، وتحديدًا أسفل القسم الشمالي من المتحف، وقالت الدائرة إن مختصين أكدوا لها هذا الأمر بعد اختبارات أجروها في المنطقة المقابلة لمكان الحفريات فوق الأرض حيث أظهرت الاختبارات اختفاء المياه التي ألقيت في مناطق مختلفة من حديقة المتحف؛ ما يؤكد وجود فراغات في باطن الأرض نتيجة الحفريات. وقالت الدائرة إن التركيز على هذه المنطقة يأتي بسبب مخطط الاحتلال لربط الأنفاق والحفريات في هذه المنطقة ومحيطها مع بعضها، ولا سيما حفريات القصور الأموية الغربية، والزاوية الجنوبية الغربية للأقصى، وشبكة أنفاق الحائط الغربي، وأنفاق سلوان في سياق مشروع ربط حفريات منطقة البراق والجهة الغربية للأقصى بحفريات سلوان والجهة الجنوبية. وأكدت دائرة الأوقاف أنّ نشاط الحفريات أسفل المتحف يرافقه نشاط مشبوه ومتواصل لشرطة الاحتلال في المنطقة فوق الأرض يتمثل بتصويرها يوميًّا تقريبًا.

الحفريات التي يجريها الاحتلال أسفل المتحف الإسلامي ظهرت تداعياتها الكارثية مع سقوط حجر وزنه 100 كيلو غرام من صفوف الحجارة الوسطى في القسم الجنوبي من سور الأقصى الغربي بتاريخ 2018/7/23. يحاذي هذا القسم من السور المتحف الإسلامي، وقد سقط الحجر من النصف السفلي للسور على ارتفاع نحو 12 - 18 مترًا على المنصة التي

خُصصت مؤخرًا لصلاة اليهود الذين ينادون بحرية الصلاة المختلطة بين الرجال والنساء (اليهود الإصلاحيون) عند الحائط الغربي للأقصى. وشرع فريق إسرائيلي في 2018/7/25 برفع الحجر من مكان سقوطه عبر رافعة ضخمة ونُقل إلى مكان مجهول؛ ما يرجّح استيلاء الاحتلال عليه.

ت. حفريات الجهة الشمالية:

حفريات باب العمود

في 2017/8/23 ادّعى علماء آثار يعملون مع سلطة الآثار الإسرائيلية العثور على قطعة أرضية فسيفسائية في أثناء عملية الحفر لتمديد كابلات اتصالات في منطقة باب العمود في سور البلدة القديمة الشمالي. وزعم هؤلاء العلماء أنّ الفسيسفاء تعود إلى 1500 عام. وقد أعرب العلماء عن اعتقادهم أن المبنى الذي كانت قطعة الفسيفساء جزءًا منه يقع بجوار باب العمود في البلدة القديمة وكان يستخدم كنُزل للحجاج، وزعموا العثور على بقايا جدران بيت الحجاج، وقطع من الأواني الفخارية وأوعية أخرى، وثلاث قطع نقدية بيزنطية يعود تاريخها إلى القرن السادس الميلادي. هذه المعطيات التي أدلى بها علماء سلطة الآثار الإسرائيلية تشير إلى عزمهم على توسيع الحفريات في هذه المنطقة بذريعة البحث عن بقايا النُّزل الذي أشاروا إليه؛ الأمر الذي سيجعل هذه المنطقة محلّ حفرٍ نشِطٍ خلال السنوات القادمة.

حفرية باب الأسباط داخل البلدة القديمة

في 2017/12/19 أصدرت سلطة الآثار الإسرائيلية تقريرها النهائي حول الحفريات التي نفذتها في تشرين أول/أكتوبر 2016 داخل البلدة القديمة في القدس بالقرب من باب الأسباط. تحدث التقرير عن غرفة تاريخية بطول خمسة أمتار وعرض خمسة أمتار وارتفاع مترين ونصف، وهي بلا نوافذ؛ ما يشير إلى احتمال كونها جزءًا من قاعة أو مبنى كبير. وزعم التقرير أن علماء الآثار وجدوا قناة مياه، وسبع جرات محطمة تعود إلى الحقبة العباسية – الفاطمية، وشظايا زجاج، وقطعًا خزفية تعود إلى حقب تاريخية مختلفة: بيزنطية وأموية وعباسية وفاطمية وصليبية وعثمانية. وزعمت سلطة الآثار أنّ ضيق الغرفة لم يسمح باكتشاف المزيد من آثار المنطقة؛ ما يعني احتمالية توسيع الحفر مستقبلًا.

تأهيل حفريات مغارة الكتّان "مغارة سليمان"

في شباط/فبراير 2018 أعلنت "شركة تطوير القدس" عن مناقصتين منفصلتيْن لتهويد مغارة الكتّان. وتبلغ قيمة المناقصة الأولى 12 مليون شيكل (3.350 مليون دولار) وهي مخصصة للإعمار المادي لتجويف المغارة (تحسين البنى التحتية القديمة، وإخفاء خطوط الكهرباء تحت الأرض، وتوفير دخول للمعوّقين)، فيما تبلغ قيمة المناقصة الثانية 5 مليون شيكل (1.396 مليون دولار) وهي مخصصة لتطوير عروض الصوت والضوء. وأشارت تقارير إعلامية إلى أنّ الاحتلال طوّر في العام الماضي المكان المخصص لاحتفالات المستوطنين حيث صار يتسع لـ 500 شخص. وتقع المغارة أسفل الأرض بين بابي العمود والساهرة في السور الشمالي للبلدة القديمة.

ث. حفريات الجهة الشرقية:

لم تتوافر معلومات عن عمليات حفر في هذه المنطقة خلال مدة الرصد، ولكنها مرشحة لتشهد حفريات مستقبلية بالنظر إلى مخطط الاحتلال لإنشاء قطار هوائي يكون جبل الزيتون أحد محطاته.

9. الحفريات من مهمة أثرية متخصصة إلى أداة لربط الجمهور الإسرائيلي بتاريخ مزوّر

كثّفت المؤسسات الإسرائيلية الرسمية وغير الرسمية من جهودها لفتح المجال أمام الأطفال والعامة من الجمهور الإسرائيلي للمشاركة في مشروع "غربلة تراب المعبد"؛ بهدف توثيق صلته بـ"تاريخ اليهود" في المكان. يتوجّه العامة من الإسرائيليين إلى "حديقة إيميك زوريم الوطنية" على السفوح الجنوبية لجبل المشارف شمال شرق البلدة القديمة بمحاذاة حي الصوانة وحي وادي الجوز، ويشاركون مع علماء الآثار اليهود في غربلة الأتربة التي تُنقل من "مدينة داود" جنوبًا والأتربة التي استخرجت من المصلى المرواني قبل أكثر من عقديْن من الزمن.

10. خطة للحفريات في محيط الأقصى بتمويل إسرائيليّ رسمي

أعلنت وزيرة الثقافة الإسرائيلية ميري ريغيف في 2018/5/9 أنها ستدعم خطة للحفريات في محيط الأقصى بميزانية حوالي 17 مليون دولار أمريكي. ستنفذ الخطة سلطة الآثار الإسرائيلية على مدى عاميْن، وهي جزء من خطة كبرى تبلغ ميزانيتها 140 مليون دولار

لتوسيع الحفريات الحالية بالإضافة إلى إنشاء بنية أساسية مستدامة للسياحة في المواقع. وفي تعليقه على القرار قال دورون سبيلمان، نائب رئيس جمعية "إلعاد" الاستيطانية: "نحن نؤيد بقوة القرار الذي اتخذته الحكومة الإسرائيلية... بخاصة في هذا الوقت الذي يرى فيه العالم تحركات شجاعة من قبل الولايات المتحدة ودول أخرى لدعم القدس عاصمة لإسرائيل".

11. الاحتلال يحيل الإشراف "مركز دافيدسون" إلى "إلعاد"

في 2017/11/22 صادق الاحتلال على السماح لجمعية "إلعاد" الاستيطانية بالإشراف على إدارة ما يسمى بـ"الحديقة الأثرية - مركز دافيدسون" المحاذية للزاوية الجنوبية الغربية للمسجد الأقصى. وحسب الاتفاق بين الجمعية وسلطات الاحتلال فإنّ الجمعية ستشرف على العمل في الموقع، فيما تشرف "شركة تطوير الحي اليهودي" على إدارته من الناحية الرسمية، ولا تكون هناك صلاحيات للجمعية على موقع صلاة "اليهود الإصلاحيين" في المنطقة. وأعربت أوساط "إلعاد" عن سعادتها بالقرار لأن من مصلحتها الإشراف على الموقع الذي يشكل مخرجًا للنفق المؤدي إلى "مدينة داود" الذي تشرف "إلعاد" على الحفريات فيها في سلوان.

الفصل الثالث: تحقيق الوجود اليهوديّ في المسجد الأقصى

يشكل المسجد الأقصى بؤرة الصراع الأهم مع الاحتلال، حيث يعمل على استهدافه بشكل مباشر في سياق تهويد المدينة المحتلة، وتغيير وجهها العربي والإسلامي، عبر محاولات تحقيق وجودٍ يهوديّ دائم في المسجد، من خلال اقتحامات الأقصى شبه اليوميّة.

ويعمل لتحقيق هذا الوجود اليهوديّ عددٌ من أذرع الاحتلال، على رأسها "منظمات المعبد" التي تنشط في اقتحام الأقصى ودعوة المزيد من المتطرفين للمشاركة فيه، وتتضافر جهود هذه المنظمات مع عددٍ من أعضاء حكومة الاحتلال و"الكنيست"، الذين يقومون بتشجيع الاقتحامات ويشاركون فيها، ويطلقون التصريحات الداعمة لها، والمحرضة على المرابطين والمصلين. وتتكامل أدوار هذه الأذرع مع عمل أجهزة الاحتلال الأمنية، التي تحمي المستوطنين خلال الاقتحامات، وتستهدف المرابطين وحراس الأقصى، وتعزلهم عن أي احتكاك مع المقتحمين، في سياق عزل مكونات الدفاع عن الأقصى.

أولًا: اقتحام المسجد الأقصى

تستمر اقتحامات المسجد الأقصى بفعل فائض القوة التي تمتلكها سلطات الاحتلال، حيث استمرت بشكلٍ شبه يومي خلال مدة الرصد ما بين 2017/8/1 و2018/8/1، وتُظهر معطيات الرصد تراجعًا في مواجهة الاقتحامات، فلم يشهد المسجد مواجهات كبرى كما كان يحدث في السنوات الماضية، ولوحظ هذا التراجع منذ أيلول/سبتمبر 2015، إثر إعلان حالة الرباط في الأقصى بأنها منظمات إرهابية. وتابع الاحتلال إجراءاته من خلال فرض قيودٍ عدة على عمل حراس الأقصى، وإجبارهم على الابتعاد من المقتحمين خلال جولاتهم في المسجد، وتعرضهم لحملات اعتقال واعتداء وإبعاد عن المسجد لفتراتٍ متفاوتة. وتهدف سلطات الاحتلال من تكثيف الاقتحامات ورفع حجم المشاركين فيها من المستوطنين، إلى تحقيق ثلاث غايات أساسية، هي:

- **الأولى:** استهداف القدسية التي يتمتع بها الأقصى، وتحويل تدنيس المسجد أمرًا واقعًا لا تُحدث رد الفعل اللازم، بالإضافة إلى جعل الوجود اليهودي في الأقصى "المؤقت" لا ينافي هذه القدسية.
- **الثانية:** استبدال المكون الاستيطاني اليهودي بالمكون البشري الإسلامي من مرابطين ومصلين ومعتكفين، وهي مقدمة لتحقيق التقسيم المكاني لأجزاء من باحاته.
- **الثالثة:** تحويل السيادة الأمنية لقوات الاحتلال من التحكم بأبواب المسجد فقط، إلى إدارة كل شؤون الأقصى.

أ- اقتحامات الشخصيات الرسمية:

> شهد الأقصى عددًا من الاقتحامات السياسية خلال مدة الرصد، قبل عودتها رسميًا بقرار من رئيس حكومة الاحتلال في 2018/7/3.
> ففي 2017/8/29 سمحت شرطة الاحتلال باقتحام تجريبي للأقصى شارك فيه عضوا "الكنيست" يهودا غليك وشولي معلم.
> وحصل غليك على تصريحين استثنائيين لاقتحام الأقصى في 2017/10/25 بمناسبة زواج ابنه، وفي 2018/1/30 لمرور شهرٍ على وفاة زوجته.

استمر منع الاقتحامات السياسيّة خلال غالبية مدة الرصد، حتى عودتها بقرار من رئيس حكومة الاحتلال في 2018/7/3، اخترق هذا المنع اقتحامات استثنائية هي اقتحام ليومٍ واحد بعد هبة باب الأسباط بقرار من شرطة الاحتلال في 2017/8/29، شارك فيه عضوا "الكنيست" يهودا غليك وشولي معلم، واقتحامان استثنائيان لعضو "الكنيست" الحاخام المتطرف يهودا غليك، بقرارٍ من سلطات الاحتلال، أحدها في 2017/10/25 لمناسبة زواج ابنه، وثانيهما في 2018/1/30 لمناسبة مرور شهر على وفاة زوجته.

وعلى أثر انتصار المقدسيين في هبة باب الأسباط، وإجبار الاحتلال على إزالة البوابات الإلكترونية والجسور الحديدية التي حملت كاميرات مراقبة في 2017/7/27، قام يهودا غليك في 2017/8/14 بنقل مكتبه إلى منطقة باب الأسباط ليوم واحد فقط، احتجاجًا على استمرار منع أعضاء الكنيست من اقتحام الأقصى.

لم تظلّ الاقتحامات للأقصى متباعدة ويشارك فيها غليك فقط، فقد قرر رئيس حكومة الاحتلال بنيامين نتنياهو في 2018/7/3 السماح لأعضاء "الكنيست" باقتحام الأقصى مرة واحدة كل ثلاثة أشهر، وعلى خلاف القرار السابق في 2017/8/24 "يمكن الوزراء الذهاب إلى الموقع أيضًا".

وكان وزير الزراعة أوري أريئيل أول من استفاد من هذا القرار، ففي 2018/7/8 اقتحم أريئيل الأقصى، على رأس مجموعة من المستوطنين، وبعد انتهاء الاقتحام قال أريئيل "إننا نأمل ونصلي أن يكون التاسع من آب -ذكرى خراب المعبدين- يوم فرحٍ لنا، وأضاف "أن يوم الفرح هذا يتحقق حينما يُبنى المعبد.... وأن نقوم بتقديم القرابين التي قرأناها في التوراة، وليس التعلم عنها فقط". وبعد أريئيل اقتحمت عضو "الكنيست" شارين هسكل (ليكود) الأقصى، وقالت إنها المرة الأولى التي تقتحم بها المسجد، وزعمت أن المكان "مقدس لليهود"، وهو ضمن "الثقافة والتراث اليهودي".

وتتابعت الاقتحامات السياسيّة للأقصى، ففي 2018/7/9 اقتحم ثلاثة أعضاء من "كنيست" الاحتلال باحات المسجد الأقصى، وهم أمير أوحانا (ليكود)، ويهودا غليك (ليكود)، وشولي معلم (البيت اليهودي)، وقاموا بجولات استفزازية في الأقصى برفقة عددٍ من المستوطنين، والتقطوا صورًا تذكارية قبل خروجهم من المسجد.

ومع القيود الزمنية المفروضة على اقتحام الأقصى، يحرص بعض مسؤولي الاحتلال على اقتحام المسجد لتحقيق أهداف سياسية وانتخابية، خاصة لدى جمهورهم من المتطرفين، وخلال إغلاق قوات الاحتلال للأقصى في 2018/7/27 بعد منع المصلين من الاحتفال بالذكرى الأولى لهبة باب الأسباط، اقتحم رئيس بلدية الاحتلال في القدس نير بركات الأقصى يرافقه قائد شرطة الاحتلال في القدس يورام هليفي وعددٌ من ضباط الاحتلال، ودخل المقتحمون إلى الجامع القبلي وتجولوا في أرجائه.

ب- اقتحامات المتطرفين اليهود:

يشكل المستوطنون ذراع الاحتلال الأهم في محاولة فرض سيطرته على الأقصى، حيث يكونون العنصر البشري الذي يراد له أن يحل مكان المسلمين. وفي سياق تحقيق هذا الاستبدال تعمل أذرع الاحتلال المختلفة وفي مقدمتها "منظمات المعبد" على إدخال أكبر عددٍ من المستوطنين إلى الأقصى، وخاصة من المتطرفين والحاخامات اليهود. وقد ركز المستوطنون خلال مدة الرصد على المنطقة الشرقية المقابلة لقبة الصخرة ومنطقة باب الرحمة، حيث شهدتا قيام المستوطنين بطقوسٍ تلمودية صامتة وعلنية.

> يشارك في اقتحام الأقصى عددٌ من متطرفي الاحتلال الذين يحرضون على المسجد الأقصى ومكوناته البشرية. وتنشط "منظمات المعبد" في حشد أكبر أعداد ممكنة من المستوطنين اليهود، مستفيدةً من الأعياد اليهودية في سياق رفع حجم الاقتحامات شبه اليومية للأقصى.

شهدت مدة الرصد مشاركة عددٍ من غلاة المتطرفين في اقتحام الأقصى، ومن أبرز الشخصيات الداعمة لاقتحامات المتطرفين الصحفي المتطرف أرنون سيجال، وهو عضو في "إدارة مجلس منظمات المعبد"، وقد أعلن عبر شريط مصور على وسائل التواصل في 2017/10/10، عن سعادته باقتحام 613 مستوطنًا للمسجد الأقصى، ودعا سيجال إلى تكثيف أعداد المقتحمين في 2017/10/12 الذي يتزامن مع اختتام عيد "العُرش التلمودي"، داعيًا إلى استغلال ما وصفه بـ "ضعف الوجود الإسلامي" في الأقصى.

ومن الشخصيات المتطرفة التي عادت لاقتحام الأقصى المستوطنة المتطرفة دوف موريس، بعد انتهاء مدة منعها من اقتحام المسجد على خلفية شتمها للرسول صلى الله عليه وسلم أمام أحد أبواب الأقصى في شهر تموز/يوليو من عام 2015، حيث اقتحمت المسجد في 2017/10/11 برفقة المتطرف رفائيل موريس رئيس منظمة "العودة إلى جبل المعبد"، والتقطت معه صورة تذكارية أمام مصلى قبة الصخرة.

وبرز خلال الرصد مشاركة الحاخام الحريدي المتطرف موشي ديفيد في اقتحام الأقصى، حيث اقتحم المسجد في 2018/6/27، وقدّم قبل الاقتحام شروحات تلمودية للمستوطنين المشاركين، وخلال الاقتحام قام ديفيد ومن يرافقه من المستوطنين بأداء شعائر وطقوس تلمودية في باحات المسجد الأقصى، وقدّم الحاخام الحريدي المتطرف يوسف الباوم، شروحات حول "المعبد" خلال الاقتحام في منطقة باب الرحمة.

وبالإضافة إلى الشخصيات المتطرفة، تنشط "منظمات المعبد" في اقتحام الأقصى وتدنيسه، وتروّج لهذه الاقتحامات لرفع حجم المشاركين فيها، من خلال دعوة أنصارها إلى تكثيف الاقتحامات خلال المناسبات والأعياد اليهوديّة وغيرها، ففي 2017/10/4 وتزامنًا مع عيد "العرش" التلمودي، دعت "منظمات المعبد" أنصارها إلى تكثيف اقتحام الأقصى في فترة هذا العيد. وعلى أثر قرار الرئيس الأمريكي الاعتراف بالقدس عاصمة لدولة الاحتلال، دعت هذه المنظمات في 2017/12/9 أنصارها إلى المشاركة الواسعة في اقتحامات جماعية ومكثفة للمسجد.

ورفعت "منظمات المعبد" من استهدافها للأقصى، فلم تعد تتوجه بالخطاب إلى جمهورها من المستوطنين فقط، بل وجهت رسائل مباشرة إلى المصلين والمرابطين، ففي 2018/3/27 دعت "منظمات المبعد" إلى تفريغ المسجد الأقصى من المصلين، وذلك لـ "تنفيذ قرابين الفصح التوراتي"، وألصقت إعلانات تحريضية على أبواب الأقصى في ساعات مبكرة، تضمنت دعوات إلى إفراغ الأقصى في 2018/3/30 الذي يتزامن مع "يوم الإبكار التوراتي"، الذي يسبق يوم "البيسح" أو الفصح العبري.

وفي سياق تحضير أذرع الاحتلال للاحتفال بذكرى احتلال كامل القدس، التي يطلقون عليها "ذكرى توحيد القدس"، عملت "منظمات المعبد" على إطلاق حملة عبر وسائل التواصل الاجتماعي في 2018/5/8، عبر التغريد على وسم -هاشتاغ- "ألفان في يوم القدس"، في سياق الدعوات لرفع حجم الاقتحامات خلال هذا اليوم. وشهد يوم الذكرى في 2018/5/13 اقتحامات عنيفة للأقصى، شارك فيها نحو 1620 مستوطنًا، تصدى خلالها المصلون وحراس المسجد لمحاولات المستوطنين أداء صلوات تلمودية في باحات المسجد.

ويتكامل دور "منظمات المعبد" مع أدوار أذرع الاحتلال المختلفة، فمع تصاعد استهداف الاحتلال لمقبرة باب الرحمة، ومحاولة اقتطاع أجزاء منها لإقامة حديقة تلمودية، تصاعد استهداف المنطقة الشرقية من المسجد الأقصى، خاصة المنطقة مقابل باب الرحمة المغلق، فقد تصاعدت اعتداءات المستوطنين على هذا الجزء من المسجد، عبر قيامهم بأداء صلوات تلمودية سرية وعلنية، ودخول المستوطنين إلى المنطقة باللباس التلمودي الكامل، بالإضافة إلى تلقي الشروحات التلمودية حول "المعبد" في هذه المنطقة.

تسعى "منظمات المعبد" إلى جعل الوجود اليهودي في الأقصى "طبيعيًا"، وقد نظمت عدة طقوس تلمودية في جنبات المسجد، ولا سيما عقود القران التلمودية. وقد بلغ عدد الذين اقتحموا الأقصى المبارك خلال مدة الرصد الممتدة من 2017/8/1 حتى 2018/8/1، نحو 33198 مقتحمًا، بزيادة 40.3 % عن عدد مقتحمي الأقصى في التقرير السابق.

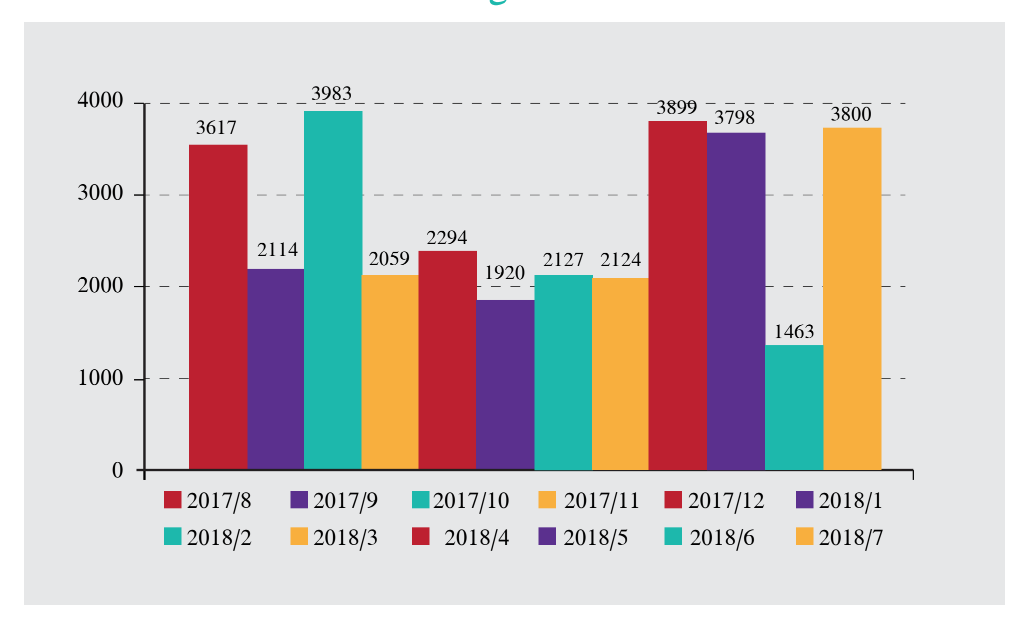
ومن الأهداف التي تعمل أذرع الاحتلال على تحقيقها، تحويل الوجود اليهودي في الأقصى إلى وجودٍ دائم، حيث تعمل منظمة "طلاب لأجل المعبد" على تنظيم المناسبات اليهودية داخل الأقصى، وفي مقدمتها عقد القران التلمودي، وتهدف هذه المنظمات من تنفيذه إلى جعل المسجد المكان "الطبيعي" لهذه الممارسات الطقسية التلمودية. ففي 2018/1/3 أعلنت دائرة الأوقاف بأن مجموعة من المستوطنين أقامت عقد قران تلمودي تحت حراسة شرطة الاحتلال. وفي هذا السياق تداول مستوطنون شريطًا مصورًا عن عقد قرانٍ تلمودي في ساحات الأقصى جرى في 2018/6/18، وأعلنت منظمة "طلاب لأجل المعبد" في بيانٍ لها أن "هذا ليس الزفاف الأول في الأقصى، وأنه خلال السنة والنصف الماضية تم عقد 4 عقود زواج كهذه"، وقالت المنظمة "إن هذه الخطوة ليست سوى البداية"، وستتابع انتهاكاتها "تحت أنظار حكومة الاحتلال".

ولا يقف عمل "منظمات المعبد" في الترويج لرواية الاحتلال عند شرائح المستوطنين فقط، بل تروج روايتها لدى عددٍ من الوفود الأجنبية الرسمية والشعبية التي تقتحم الأقصى من بوابة الاحتلال. ففي 2018/2/22 اقتحم نائبان في الكونغرس الأمريكي برفقة العشرات من المستوطنين باحات الأقصى، وشارك سكوت تيبتون وديفيد ماكينلي في الاقتحام ضمن وفد من المتطرفين شكله "معهد المعبد الثالث".

وفي 2018/3/28 اقتحم وزير خارجية السنغال صديقي كابا برفقة وفدٍ مرافق المسجد الأقصى، ودخل الوفد السنغالي إلى الأقصى برفقة عشرات المستوطنين، من جهة باب المغاربة بحراسة مشددة من قوات الاحتلال، ودخل الوفد مصلى قبة الصخرة والمصلى القبلي بالقوة يرافقهم صحفي ومصور إسرائيلي، وبحسب دائرة الأوقاف الإسلامية أدى الوفد السنغالي الصلاة عند دخوله الجامع القبلي وقبة الصخرة برفقة شرطة الاحتلال، وهو ما يُعدّ تطورًا خطيرًا، يتمثل في اقتحام شخصيات إسلامية للأقصى بإشراف الاحتلال.

ونُشير إلى أن عدد الذين اقتحموا المسجد الأقصى المبارك خلال مدة الرصد الممتدة من 2017/8/1 حتى 2018/8/1، بلغ نحو 33198 مقتحمًا، من المستوطنين وعناصر الاحتلال الأمنية والطلاب اليهود، في مقابل اقتحام 23661 عنصرًا احتلاليًا خلال الرصد الممتد من 2016/8/1 حتى 2017/8/1 حسب التقرير السابق، وقد ارتفعت نسبة الاقتحامات بين هذا التقرير (33198 مقتحمًا) والتقرير السابق (23661 مقتحمًا) بـ 40.3 %.

رسم بياني لأعداد مقتحمي الأقصى خلال أشهر الرصد من 2017/8/1 حتى 2018/8/1



جدول يقارن أعداد المقتحمين بين سنوات الرصد السابقة ونسبة الزيادة المئوية

سنوات الرصد	عدد المقتحمين	عدد المقتحمين مقارنة بالرصد السابق	نسبة الزيادة عن الرصد السابق
من 2015/8/1 حتى 2016/8/1	13733	-	-
من 2016/8/1 حتى 2017/8/1	23661	9928	%72.2
من 2017/8/1 حتى 2018/8/1	33198	9537	%40.3

وفي سياق تحقيق اقتحامات كبيرة للمسجد الأقصى، استفادت أذرع الاحتلال من الأعياد والمناسبات التهويديّة لإدخال أكبر أعدادٍ ممكنة من المقتحمين، فقد بلغت أعداد مقتحمي الأقصى ما بين 8-2017/10/10 نحو 1400 مستوطن لمناسبة عيد العُرش اليهودي. وفي 2018/4/5 اقتحم المسجد نحو 678 مستوطنًا، بالتزامن مع "عيد الفصح العبري". وبالتزامن مع احتفال الاحتلال بذكرى احتلال الشطر الشرقي من القدس في 2018/5/13، اقتحم الأقصى نحو 1620 مستوطنًا. وفي 2018/7/22 اقتحم 1336 مستوطنًا يهوديًا باحات الأقصى بالتزامن مع ذكرى "خراب المعبد".

أبرز الاقتحامات خلال الرصد

1- في 2017/8/1 اقتحم 1079 مستوطنًا باحات المسجد الأقصى بمناسبة "ذكرى خراب المعبد"، وجرت الاقتحامات على شكل مجموعات بحماية من قوات الاحتلال.

2- في 2017/10/9 اقتحم 524 مستوطنًا المسجد الأقصى، خلال اليوم الخامس من عيد "العرش". وفي 2017/10/10 اقتحم أكثر من 537 مستوطنًا باحات الأقصى، تزامنًا مع استمرار "عيد العرش"، وقام المقتحمون بأداء صلوات وشعائر تلموديّة علنية في الأقصى.

3- في 2018/4/4 اقتحم 540 مستوطنًا المسجد الأقصى، استجابةً لدعوات "منظمات المعبد" بالتزامن مع "عيد الفصح العبري". وفي 2018/4/5 اقتحم نحو 678 مستوطنًا، وبلغ عدد المستوطنين الذين اقتحموا الأقصى خلال أيام "الفصح العبري"، بحسب دائرة الأوقاف الإسلامية بالقدس نحو 2409 مستوطنًا.

4- في 2018/5/13 بالتزامن مع "يوم توحيد القدس" أي ذكرى احتلال الشطر الشرقي من المدينة، اقتحم المسجد الأقصى نحو 1620 مستوطنًا، واعتدت شرطة الاحتلال على المصلين الذين تصدوا للاقتحام بالتكبير.

5- في 2018/7/22 اقتحم 1336 مستوطنًا المسجد الأقصى بالتزامن مع ذكرى "خراب المعبد"، وأدى عدد من المستوطنين صلوات تلمودية في منطقة باب الرحمة وأماكن أخرى في المسجد، وقامت قوات الاحتلال باعتقال عددٍ من الفلسطينيين داخل الأقصى وفي محيطه.

ت- اقتحامات الأجهزة الأمنية

استطاع الاحتلال تثبيت دور أجهزته الأمنية كأداة لفرض سيطرته على المسجد، حيث تحمي المستوطنين المشاركين في اقتحامات الأقصى، وتمنع حراس الأقصى والمصلين من

الاقتراب من المقتحمين، وتفرض القيود المختلفة على أبواب المسجد. وتجلى في نهاية الرصد الدور القادم الذي تريده سلطات الاحتلال لأجهزتها الأمنية، حيث أصبح إغلاق الأقصى من قبل هذه الأجهزة نتيجةً مباشرة لأي حدث يحصل في المسجد أو قرب أبوابه، فخلال الرصد الماضي تم إغلاق المسجد على خلفية عملية الشبان الجبارين وما تبعها من هبة باب الأسباط في 2017/7/14، وخلال الرصد الحالي منع الاحتلال المقدسيين من الاحتفال بالذكرى الأولى لانتصار هذه الهبة في 2018/7/27، وأغلق المسجد لساعاتٍ عدة. هذا التصاعد في عمل الأجهزة الأمنية ينبئ بتصعيد في دورها داخل الأقصى، حيث يراد له ألّا ينحصر في مرافقة المستوطنين وحمايتهم فقط.

> فرضت قوات الاحتلال إجراءات أمنية مشددة في المسجد الأقصى وحول أبوابه، وصلت حدّ إغلاق الأقصى من قبل أجهزته الأمنية بعد أي حدثٍ يحصل في المسجد أو قرب أبوابه.
>
> وفي إطار رفع قدرة هذه الأجهزة، أنشأ الاحتلال قوة شرطية جديدة من 200 شرطي خاصة بالأقصى، وأجرى تدريبات على اقتحام المسجد، بمشاركة أعداد كبيرة من القوات الخاصة.

هذه الأدوار التي تقوم بها أجهزة الاحتلال الأمنية، دفعت الاحتلال إلى إنشاء وحدة شرطة جديدة متخصصة في المسجد الأقصى، وكشفت وسائل إعلام عبرية في 2017/10/31 أن وزير الأمن الداخلي في حكومة الاحتلال جلعاد أردان يقف خلف المبادرة، وبحسب هذه الوسائل ستعمل هذه الفرقة على الحفاظ على "الأمن والنظام العام في هذه المنطقة الحساسة"، على أن تجهز بـ"أحدث القدرات الاستخباراتية والتكنولوجية" المتوفرة لدى شرطة الاحتلال، وستتألف من 100 شرطي يتم نقلهم من وظائفهم للخدمة في الوحدة الجديدة، بالإضافة إلى 100 شرطي آخرين سيلتحقون خلال عام 2018.

وفي سياق رفع فاعلية شرطة الاحتلال بتعاملها مع الأحداث والمصلين في الأقصى، أجرت شرطة الاحتلال في 2018/3/27 تدريبات على اقتحام المسجد، وتحويل البلدة القديمة لمنطقة مغلقة، وشارك في هذه التدريبات أكثر من 700 عنصر من القوات الخاصة في شرطة الاحتلال، وتم تدريبهم على اقتحام الأقصى من خلال محاكاة الاقتحام على نموذج لأبواب المسجد بني في مكان التدريب.

ويتكامل دور الأجهزة الأمنية التابعة للاحتلال مع ما تقوم به "منظمات المعبد"، من استهداف للمنطقة الشرقية من المسجد الأقصى، ففي 2018/6/17 اقتحم قائد شرطة الاحتلال في مدينة القدس يورام هليفي الأقصى، وأجرى جولة في منطقة باب الرحمة، برفقة عدد من ضباط شرطة الاحتلال. وفي 2018/6/18 نصبت قوات الاحتلال نقطة مراقبة عسكرية فوق سطح قاعة باب الرحمة داخل الأقصى، وتأتي هذه الخطوة بعد تنظيف مئات المصلين أكوام

الركام الموجود في المنطقة الشرقية من الأقصى خلال ليلة 27 من رمضان، وتحويل كومة الركام التي تعرف بتلة باب الرحمة، إلى أحواض للأشجار ومقاعد، وتحويل هذا الجزء المهمل إلى ساحات للصلاة، واعتدت قوات الاحلال على حراس المسجد، ومنعت الحراس الموجودين على القبة من متابعة أعمالهم واحتجزتهم لساعات عدة، وسمحت للمستوطنين بأداء طقوس تلمودية علنية في المنطقة. وتسعى سلطات الاحتلال إلى ترك هذا الجزء من الأقصى مهملًا، مع تكثيف استهدافه من قبل المستوطنين. وفي اليوم نفسه، دمرت شرطة الاحتلال الأدراج والمقاعد وأحواض الأشجار التي أقامها المصلون، واقتلعت عددًا من أشجار الزيتون، لمنع المصلين من إقامة أي نشاط في المنطقة.

وشهد الأقصى في 2018/7/27 أعنف الاقتحامات الأمنية خلال الرصد، حيث اقتحمت قوات الاحتلال المسجد بأمر مباشر من قائد شرطة الاحتلال في القدس يورام هليفي، لمنع المقدسيين من الاحتفال بالذكرى الأولى لهبة باب الأسباط، واعتدت على المصلين، وأخرجتهم بالقوة من مصليات الأقصى، ما أدى إلى إصابة نحو 40 مصليًا، وأغلقت أبواب المسجد لساعات عدة، ثم أعادت فتحه مع توافد المقدسيين للاعتصام أمام أبوابه. وخلال إغلاق المسجد، اقتحم قائد شرطة الاحتلال في القدس المسجد، برفقة عددٍ من كبار ضباط الاحتلال وشخصيات رسمية أخرى، ودخلوا إلى الجامع القبلي، وتجولوا في أرجاء الأقصى.

ثانيًا: التدخل المباشر في إدارة المسجد

يشكل التدخل في إدارة الأقصى ذروة اعتداءات الاحتلال بحق المسجد، في إطار فرض سيطرة إسرائيلية تدريجية على إدارة المكان، وتحويل الاعتداءات والممارسات التي تقوم بها أذرعه المختلفة إلى أمر واقع. وتعرقل سلطات الاحتلال ترميم مباني المسجد ومرافقه، وتفرض القيود على المصلين، وتقوم باعتقالهم وإبعادهم.

وبلغ هذا التدخل حدّ منع أطفال القدس من اللعب بالكرة في باحات الأقصى، ففي 2017/10/2 منعت شرطة الاحتلال الأطفال من اللعب في ساحات الأقصى، وجاء الحظر بقرار من "المحكمة العليا" الإسرائيلية، ووفقًا لقرار المحكمة فإن "ألعاب الكرة ممنوعة في جبل المعبد لأنهم ينتهكون حرمته"، وزعمت "منظمات المعبد" بأن لعب الكرة هو "تدنيس للمكان المقدس، وجرح لمشاعر اليهود". وأعلنت شرطة الاحتلال التزامها بقرار المحكمة، وبأنها ستعمل بحزمٍ على حماية قدسية "جبل المعبد" من تدنيس العرب، وسيتم تنفيذ القرار بشكل أساسي في المناطق المتاخمة للمدارس الإسلامية في باحات المسجد الأقصى.

أ- منع الترميم والتدخل في عمل إدارة الأوقاف

يشكل منع الترميم وعرقلة مشاريع الإعمار في الأقصى واحدةً من صور تدخل الاحتلال في إدارة المسجد، ويهدف الاحتلال من خلاله إلى فرض رقابة صارمة على المسجد، وإجبار دائرة الأوقاف على اطلاعه على أي أعمال تقوم بها فيه، بالإضافة إلى أن تأخير أعمال الترميم والصيانة تدفع دائرة الأوقاف والأردن إلى تقديم تنازلات لإنجاز هذه الأعمال الضرورية، تلافيًا لحدوث أضرار في بنية المسجد، وتشمل هذه التنازلات السكوت عن اعتداءات الاحتلال بحق الأقصى، وتأخير تنفيذ بعض المشاريع.

تمنع سلطات الاحتلال إجراء أي إصلاحات أو ترميم في المسجد الأقصى، وتعمل على اعتقال موظفي إعمار الأقصى وإبعادهم.

وتعرقل سلطات الاحتلال نحو 20 مشروعًا من مشاريع العمارة والترميم في الأقصى، ومن أبرز هذه المشاريع منع إزالة أكوام الأتربة من المنطقة الشرقية، وتبليط ساحات المسجد والمصاطب، بالإضافة إلى البنية التحتية التالفة من كهرباء ومياه وشبكة اتصالات أرضية.

وفي إطار منع إصلاح الأعطال الطارئة في الأقصى، أعلنت دائرة الأوقاف الإسلامية في القدس في 2018/1/15 أن شرطة الاحتلال تمنع إصلاح تماس كهربائي في مصلى قبة الصخرة، أدى إلى انطفاء أنوار القبة ليلًا، ولم تتمكن الدائرة من إصلاحه نتيجة تدخل شرطة الاحتلال، ومنع إدخال المواد اللازمة لذلك.

ويمنع الاحتلال استكمال مشاريع ترميم عديدة في المسجد، ومن بينها مشروع ترميم الفسيفساء والسقف الخشبي في مصلى قبة الصخرة، وترميم أبواب المسجد القبلي وغيرها، ففي 2018/1/16 اقتحم ضابط في شرطة الاحتلال مكتب لجنة إعمار المسجد الأقصى، وأمر بوقف أشكال الترميم كافة في مرافق المسجد، وأبلغ الضابط أن أي عامل يقوم بذلك ويخالف أمر المنع، سيتم اعتقال نائب مدير مشاريع الإعمار المهندس طه عويضة.

وحول عدد مشاريع العمارة المتوقفة بقرارٍ من قوات الاحتلال في الأقصى، كشفت دائرة الأوقاف الإسلامية في القدس بأن شرطة الاحتلال تعرقل نحو 20 مشروعًا من مشاريع العمارة والترميم في المسجد الأقصى، حيث ترفض الشرطة إدخال المواد الضرورية لأعمال الترميم، وتطلب استحصال الأوقاف على تصاريح مكتوبة، ومن أبرز هذه المشاريع منع الأوقاف من إزالة أكوام الأتربة من المنطقة الشرقية، وتبليط ساحات المسجد والمصاطب، بالإضافة إلى البنية التحتية التالفة من كهرباء ومياه وشبكة اتصالات أرضية، واستمرار عرقلة تنفيذ إنشاء نظام إنذار وإطفاء في المسجد، والمشاريع الزراعية لتجميل ساحات الأقصى.

ب- تقييد حركة موظفي الأوقاف

يتعرض موظفو دائرة الأوقاف الإسلامية في القدس لاعتداءات دائمة من قبل قوات الاحتلال، وفي مقدمتهم حراس المسجد الأقصى، حيث يشكلون دائرة المواجهة الأولى مع مقتحمي الأقصى، وموظفو لجنة الإعمار في سياق تعطيل أعمال الصيانة والإعمار في المسجد.

وتستهدف قوات الاحتلال حراس الأقصى بالاعتقال وما يرافقه من اعتداءات نفسية وجسدية، والإبعاد عن المسجد لمدٍ متفاوتة. ففي 2017/12/24 أبعدت قوات الاحتلال عددًا من موظفي الأوقاف عن الأقصى، ومنعت قوات الاحتلال مدير التعليم الشرعي في دائرة الأوقاف الإسلامية ناجح بكيرات من دخول المسجد رغم إنهائه فترة الإبعاد. وفي 2018/2/8 استدعت شرطة الاحتلال، حارس الأقصى محمد الصالحي، للتحقيق معه بمركز "القشلة" بالبلدة القديمة. وفي 2018/4/3 منعت المنسق الإعلامي لدائرة الأوقاف فراس الدبس من دخول الأقصى. وفي 2018/4/4 منعت قوات الاحتلال المتمركزة على أبواب الأقصى، اثنين من موظفي دائرة الأوقاف الإسلامية من دخول المسجد لمزاولة عملهما. وفي 2018/5/7 استدعت سلطات الاحتلال حارس المسجد مهدي أمين العباسي للتحقيق في مركز "القشلة". وفي 2018/5/8 دهمت قوات الاحتلال منزل عائلة حارس الأقصى عرفات نجيب في منتصف الليل، وسلمته استدعاء لمراجعة مخابراتها.

وخلال مدة الرصد أجبرت قوات الاحتلال حراس الأقصى على الابتعاد عن المستوطنين مسافات كبيرة، لتضمن عدم اقترابهم من المستوطنين، ومنعهم من القيام بالصلوات التلمودية داخل الأقصى، ففي 2017/8/6، منعت قوات الاحتلال الحراس من الاقتراب من المستوطنين مسافة 30 مترًا. وفي 2018/7/18 وخلال اقتحام المستوطنين برفقة أطفالهم، منعت قوات الاحتلال الحراس من الاقتراب من المقتحمين مسافة تقل عن 200 متر.

ت- التحكم في دخول المسجد وتقييد حركة المصلين

يصعد الاحتلال من اعتداءاته بحق المصلين في المسجد الأقصى، وهي من أبرز السياسات الرامية إلى تفريغ الأقصى من العنصر البشري الإسلامي، مقابل رفع وجود العنصر البشري اليهودي المستوطن، وتتنوع هذه الاعتداءات بين احتجاز هويات المصلين على أبواب المسجد، وحالات الاعتقال المتكرر داخل الأقصى أو أمام أبوابه، وفرض غرامات باهظة على المعتقلين أو إبعادهم عن المسجد بعد الإفراج عنهم.

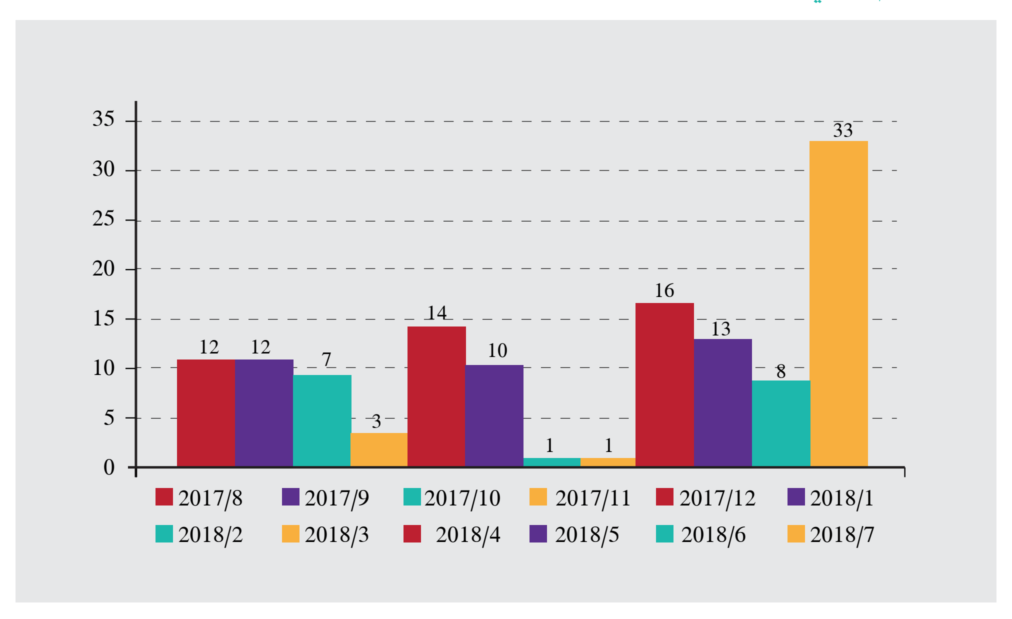
> تعتمد سلطات الاحتلال الإبعاد كإجراء عقابي، لضبط "سلوك" المصلين تجاه الاقتحامات، وبناء على معطيات الرصد وصل عدد المبعدين عن المسجد الأقصى نحو 164 مبعدًا من القدس المحتلة والمناطق الفلسطينيّة الأخرى.

ويعد الإبعاد عن الأقصى إجراءً عقابيًا ومحاولةً لضبط "سلوك" المصلين تجاه المستوطنين، بالإضافة إلى كونه هدفًا بحد ذاته يستهدف المرابطين والناشطين في الدفاع عن الأقصى، وأظهرت معطيات الرصد إبعاد الاحتلال للفلسطينيين وغيرهم من زوار المسجد، ففي 2017/12/24 أبعد الاحتلال 3 مواطنين أتراك عن الأقصى لمدة 20 يومًا، ومن ثم أصدر قرارًا بترحيلهم إلى تركيا بشكلٍ مباشر.

وتستمر قوات الاحتلال باستهداف الشبان في الأقصى، في سياق تقييد وجودهم في المسجد بأوقات الصلاة فقط، وعدم السماح لهم البقاء لفترات طويلة، ففي 2018/2/1 احتجزت قوات الاحتلال بطاقات عدد من المُصلين من الشبان على أبواب الأقصى. وفي 2018/3/15 اعتقلت قوات الاحتلال أحد الشبان خلال خروجه من جهة باب القطانين، وتم نقله إلى أحد مراكز. وفي 2018/7/27 وخلال إغلاق قوات الاحتلال للأقصى اعتقلت أكثر من خمسين شابًا من المصلين الذين اعتصموا في المصلى القبلي، واعتدت عليهم قبل إخراجهم إلى ساحات المسجد، وتقييدهم بشكلٍ استفزازي وتركهم مكبلين، وفي اليوم التالي أفرجت سلطات الاحتلال عن عددٍ منهم، وسلمت 19 شابًا قرارات إبعاد عن الأقصى وفرضت عليهم غراماتٍ مالية.

وبناء على معطيات الرصد من 2017/8/1 إلى 2018/8/1 وصل عدد المبعدين عن المسجد الأقصى إلى نحو 130 مبعدًا من القدس المحتلة والمناطق الفلسطينيّة الأخرى.

رسم بياني لعدد المبعدين عن المسجد الأقصى من 2017/8/1 حتى 2018/8/1



الفصل الرابع: ردود الفعل على التطورات في المسجد الأقصى

أعادت الإجراءات التهويدية الإسرائيلية المتتابعة -التي كانت تتمّ بدعم واضح من الإدارة الأمريكية الجديدة بقيادة دونالد ترمب- القضية الفلسطينية إلى دائرة الاهتمام العربي والإسلامي والدولي، بعد أن تراجعت بسبب الوضع العربي المضطرب، الذي انعكس بشكل سلبي على الوضع الفلسطيني.

وشهدت السنة الماضية ارتفاعًا ملحوظًا في وتيرة الاعتداءات على المسجد الأقصى المبارك، وزيادة في عدد المقتحمين للمسجد، ومشاركة أعضاء "الكنيست" الإسرائيلية للمرة الأولى منذ تشرين أول/أكتوبر 2015 في الاقتحامات، ومحاولة تكريس التقسيم الزماني والمكاني للمسجد كأمر واقع، وذلك بحماية الشرطة الإسرائيلية. وكشفت الأحداث الانحياز الأمريكي الكامل لدولة الاحتلال، على الرغم من إعلان تمسك واشنطن برعاية العملية السلمية كوسيط "نزيه"، وأبرز هذا الانحياز كان إعلان إدارة ترمب القدس عاصمة للاحتلال الإسرائيلي، ونقل سفارتها إليها.

وتفاعل الجمهور الفلسطيني والعربي والإسلامي والدولي مع هذه الانتهاكات، وكان لنزوله إلى الشارع أثر بارز في حركة التضامن مع القدس والأقصى. غير أن تفاعل أهل القدس والأراضي المحتلة عام 1948 كان العلامة الفارقة في حماية المسجد، وشكلوا الخط الأول في الدفاع عنه.

وبالمقابل كانت ردود الأفعال الرسمية دون المستوى المطلوب، ومتأخرة، ومن باب رفع الحرج، وذات سقف منخفض، ولا توازي حجم المخاطر التي يتعرض لها الأقصى، واقتصرت على بيانات الشجب والاستنكار والتحذير من الحروب الدينية نتيجة هذه الاعتداءات، ولم تتحول إلى إجراءات عملية لمواجهة الإجراءات الإسرائيلية، وهذا كله لا يسمن ولا يغني في معركة الدفاع عن الأقصى.

أولاً: المستوى الفلسطيني

تفاعلت الفصائل الفلسطينية مع الأحداث المتعلقة بمدينة القدس والمسجد الأقصى، وحاولت استثماره بالشكل المطلوب، وتوالت الدعوات إلى تصعيد المواجهات وعمليات المقاومة ضدّ الأهداف الإسرائيلية. وحذرت من محاولات فرض الاحتلال سيادته على المسجد المبارك، وأكدت أنها ستكون لها كلمتها القوية والعليا في حال استمر الاحتلال بمخططه ضدّ المسجد، مشددة على أنها لن تسمح بأن يتغول الاحتلال على الأقصى والمقدسات و"أهلنا" في القدس.

وتعهدت بإفشال مخططات الاحتلال لتقسيم المسجد الأقصى المبارك زمانيًّا ومكانيًّا، ودعت إلى شدّ الرحال نحو المسجد المبارك، وتكثيف الرباط في ساحاته. ودانت الفصائل الاقتحامات المتكررة للمسجد، والاعتداء على المصلين فيه.

لم يرق أداء الفصائل إلى المستوى المطلوب منها لمواجهة انتهاكات الاحتلال للمسجد الأقصى، فلم تكد تخرج مواقفها عن سياق الإدانة، والمطالبة بالتدخل لحمايته.

بقيت أيدي الفصائل المقاومة مكبلة في الدفاع عن المسجد الأقصى والمقدسات، وكانت معظم عمليات المقاومة ضدّ الاحتلال بمبادرات فردية. وقد خرق هذا الأداء الضعيف إبداع مسيرات العودة التي عرقلت إلى حدٍّ كبير مخططات تصفية القضية الفلسطينية.

وأعلنت القوى والفصائل الفلسطينية رفضها لما يُسمى "صفقة القرن" الأمريكية، ومنها إعلان الرئيس دونالد ترمب في 2017/12/6 الاعتراف بالقدس عاصمة للاحتلال الإسرائيلي، ونقل السفارة الأمريكية إليها، ودعت إلى عدم الاعتراف به، وتجريمه، ورأت فيه إعلان حرب على الشعب الفلسطيني، وتجاوزًا خطيرًا لكل الخطوط الحمراء، ودعت إلى وحدة الصف لمواجهته. وأكدت ضرورة تصعيد الانتفاضة في وجه الاحتلال، كردّ طبيعي على الإعلان، فيما دعت بعض الفصائل الرئيس محمود عباس إلى الانسحاب من اتفاق أوسلو وإفرازاته، وسحب الاعتراف بالاحتلال الإسرائيلي، ووقف التنسيق الأمني، وإنهاء الانقسام الداخلي، وتعزيز الوحدة الوطنية، مشيدة بقرار السلطة عدم اللقاء بالمسؤولين الأمريكيين، احتجاجًا على إعلان ترمب.

وفي حدث يبرز الإبداع الفلسطيني في ابتكار أساليب مقاومة جديدة ضدّ الاحتلال، قررت الفصائل الفلسطينية، وعلى رأسها حركة حماس، أن تجعل من تاريخ النكبة مناسبة للعودة، وأن تطلق مسيرات العودة، وجعلت وجهتها القدس، وفي القلب منها المسجد الأقصى، في تحدٍ للمشروع التصفوي الأمريكي "صفقة القرن". وأعدت الفصائل العدة، وكانت البداية مع يوم الأرض، وبدأت المسيرات في 2018/3/30، وتوالت أيام الجُمَع، وتسلم الشعب زمام الأمور، وقاد الدفة، وأبدع في أساليبه، حتى أحسّ الاحتلال بالخطر، فبات يهدد ويتوعد، ولكنه فشل في ردّ شعب قرر العودة إلى أرضه، وجعل قبلته القدس والمسجد الأقصى. وأكد استمرار مسيرات العودة، بأدواتها البسيطة المبتكرة، ومشاركة الكل الفلسطيني فيها، والالتزام برفع العلم الفلسطيني فيها فقط، أنها إحدى أهم وسائل توحيد الشعب الفلسطيني.

بدا الموقف الرسمي الفلسطيني عاجزًا، بالمقارنة مع حجم الاعتداءات الإسرائيلية على المسجد الأقصى المبارك؛ وكانت خطوات السلطة والمنظمة شكلية، لم تلامس مستوى المخططات الإسرائيلية التهويدية.

وفي السياق ذاته، بدا الموقف الرسمي الفلسطيني عاجزًا، بالمقارنة مع حجم الاعتداءات الإسرائيلية على الأماكن المقدسة، بشكل عام، وعلى المسجد الأقصى

المبارك، بشكل خاص؛ وكانت خطوات السلطة ومنظمة التحرير الفلسطينية شكلية، لم تلامس مستوى المخططات الإسرائيلية التهويدية، المدعومة من الإدارة الأمريكية الجديدة برئاسة ترمب. فقد دانت السلطة باستمرار عمليات الاقتحام اليومية للمسجد الأقصى التي تزايدت بشكل كبير خلال الفترة التي يغطيها التقرير.

وبالمقابل برز دور أجهزة السلطة الأمنية في محاولاتها إجهاض أعمال المقاومة، على الرغم من إعلان السلطة الفلسطينية تجميد الاتصالات كافة مع سلطات الاحتلال، غير أن تجميد التنسيق الأمني مع الاحتلال كان موضع تشكيك عند الفصائل الفلسطينية، والكثير من المراقبين والمحللين. فقد برز دور الأجهزة الأمني بشكل واضح في الكشف عن كثير من عمليات المقاومة الفلسطينية.

وبالمقابل، سجل أهل القدس والأراضي الفلسطينية المحتلة سنة 1948 علامة فارقة في مقاومة عمليات التهويد للمدينة المقدسة، وكانوا الحصن المنيع في مواجهة الاعتداءات الإسرائيلية على المسجد الأقصى، وشكلوا من أجسامهم الدرع الواقي الذي أسهم بالحدّ من قدرة تنفيذ البرامج الإسرائيلية التي تستهدف الأقصى. وعرقلوا مخططات الاحتلال لتقسيم زماني ومكاني للمسجد المبارك، من خلال حضورهم للذود عنه.

> سجل أهل القدس والأراضي الفلسطينية المحتلة سنة 1948 علامة فارقة في مقاومة عمليات التهويد للمدينة المقدسة، وكانوا الحصن المنيع في مواجهة الاعتداءات الإسرائيلية على المسجد الأقصى.

وخرج المقدسيون وفلسطينيو الأراضي الفلسطينية المحتلة سنة 1948 بشكل متواصل في حملات عديدة لحماية القدس والمسجد الأقصى من التهويد، وخرجت المسيرات الاحتجاجية في القدس والمدن والبلدات في فلسطين المحتلة سنة 1948، رفضًا لـ"صفقة القرن"، ولإعلان ترمب.

ثانيًا: الأردن

تراوحت ردود الفعل الأردنية الرسمية على كل سياسة الاحتلال التدميرية المتلاحقة والمتسارعة، وخطورة إعلان ترمب القدس عاصمة للاحتلال الإسرائيلي، ونقل السفارة الأمريكية إليها، بين بعض الجهود القانونية والدبلوماسية، وتصريحات الشجب والاستنكار، ولم تتخذ إجراءات رادعة لوقفها؛ ما أعطى الجرأة لسلطات الاحتلال بالتمادي في حملتها الشرسة التي تشنّها على المدينة المقدسة بشكل عام، وعلى المسجد الأقصى بشكل خاص.

ولعل إجراءات الاحتلال داخل المسجد الأقصى خلال تموز/يوليو 2017، كانت فرصة للسلطات الأردنية لكي تمارس الدور المأمول منها، غير أنها لم تجارِ الحدث، بل اقتصر دورها على المطالبة بإنهاء تلك الإجراءات، وعودة الأمور إلى ما كانت عليه قبل 2017/7/14. فتصاعد وتيرة الانتهاكات، بالرغم من التهديد والاستنكار والشجب، يطرح التساؤل حول فعالية الدور الذي يلعبه الأردن في حماية الأقصى.

إجراءات الاحتلال داخل المسجد الأقصى خلال تموز/يوليو 2017، كانت فرصة للسلطات الأردنية لكي تمارس الدور المأمول منها، غير أنها لم تجارِ الحدث، بل اقتصر دورها على المطالبة بإنهاء تلك الإجراءات، وعودة الأمور إلى ما كانت عليه قبل 2017/7/14.

ثالثًا: المستوى العربي والإسلامي الرسمي

وضع الإعلان الأمريكي القدس عاصمة لـ"إسرائيل"، ونقل السفارة الأمريكية إليها، القضية الفلسطينية في دائرة التفاعل العربي والإسلامي، ولو جزئيًا، بعدما أن تراجعت بشكل واضح خلال السنوات الماضية.

وعلى الرغم من إغلاق المسجد الأقصى في تموز/يوليو 2017، تأجل اجتماع وزراء الخارجية العرب مرتين، لينعقد مع فتح المسجد أمام المصلين، وهو ما تكرر مع إعلان ترمب بشأن القدس في 2017/12/6، حيث لم تتمّ الدعوة إلى قمة عربية طارئة، وتمّ الاكتفاء بجلسة استثنائية لمجلس وزراء الخارجية العرب في 2017/12/9، وبالقمة الدورية التي عُقدت في مدينة الظهران السعودية في 2018/4/15، التي سُميت بـ"قمة القدس"؛ وكأن هناك رغبة عربية بتمرير تلك المشاريع، مع إشارات واضحة من بعض الدول لمنع انعقاد قمة طارئة. وبالمقابل جاء التحرك الإسلامي متأخرًا مع الحدث الأول، بسقف منخفض، وقويًا ومتفاعلًا مع الحدث الثاني ولو على مستوى المواقف.

تأجل اجتماع وزراء الخارجية العرب مرتين خلال إغلاق المسجد الأقصى لينعقد مع فتحه أمام المصلين، وهو ما تكرر مع إعلان ترمب بشأن القدس، حيث تمّ الاكتفاء بجلسة استثناء لمجلس وزراء الخارجية العرب؛ وبقمة دورية بعد أربعة أشهر من الإعلان، وكأن هناك رغبة عربية بتمرير تلك المشاريع.
وبالمقابل جاء التحرك الإسلامي متأخرًا مع الحدث الأول، بسقف منخفض، وقويًا ومتفاعلًا مع الحدث الثاني ولو بالمواقف.

ولم تكن منظمة التعاون الإسلامي والمستوى الرسمي العربي والإسلامي أفضل حالًا في التعاطي مع القضية الفلسطينية، ولم تتخط الردود حدود الإدانة والاستنكار، فقد تمت إدانة السياسات والإجراءات الإسرائيلية المستمرة ضدّ المسجد الأقصى، والأعمال الاستفزازية واعتداءات الاحتلال ومستوطنيه ضدّ المصلين في الأقصى.

رابعًا: الموقف الدولي الرسمي

تراوحت ردود الأفعال الدولية من الانتهاكات الإسرائيلية المتواصلة داخل المسجد الأقصى المبارك بين القلق، والاستنكار، والتحذير، والمساواة بين الضحية والجلاد؛ وكعادته فشل مجلس الأمن الدولي في تحقيق الحدّ الأدنى من الآمال الفلسطينية، وفشل في إصدار بيان يدين فيه الانتهاكات الإسرائيلي داخل الأقصى، وإذا ما فكر أعضاء المجلس في ذلك فإن الفيتو الأمريكي بالمرصاد.

المواقف وردود الفعل الدولية من الاعتداءات الإسرائيلية ساوت بين أصحاب الحقّ، أصحاب الأرض، عمّار الأقصى، وبين مدع معتدٍ مزور للتاريخ، يسعى إلى سلب الأرض من أهلها، وتهويدها، وبناء "معبده" المزعوم.

وغالباً ما كان التدخل الدولي لمصلحة المعتدي، مساويًا بين أصحاب الحقّ، أصحاب الأرض، عمّار المسجد، المرابطين المدافعين عن حقّهم في صلاة آمنة، وبين مدّعٍ معتدٍ مزور للتاريخ، يسعى إلى سلب الأرض من أهلها، وتهويدها، وبناء "معبده" المزعوم.

خامسًا: المستوى الشعبي

يعدُّ التفاعل الشعبي مع تطور الأوضاع في المسجد الأقصى من أهم الأدوات المؤثرة في تحديد المسارات، والشارع العربي والإسلامي متفاعل نسبيًا مع القضية الفلسطينية بشكل عام، والمسجد الأقصى والمدينة المقدسة بشكل خاص، وقد رأى إعلان ترمب المتعلق بالقدس تهديدًا مباشرًا للمسجد الأقصى بما يمثل من رمزية لها حضورها في صميم هوية القدس. وقد كانت التحركات الشعبية -إلى حدّ ما- على مستوى الحدث، وهو ما برهنته الملايين التي خرجت نصرة للقدس والأقصى، ورفضًا لإعلان ترمب، على امتداد الكرة الأرضية، وليس في الدول العربية والإسلامية وحسب. وأعلن الشارع العربي والإسلامي والدولي عن رفضه للانتهاكات الإسرائيلية للقدس وللمسجد الأقصى، واقتحامات المستوطنين، ومحاولة التقسيم الزماني والمكاني للمسجد.

أعلن الشارع العربي والإسلامي والدولي عن رفضه لإعلان ترمب، وللانتهاكات الإسرائيلية للمسجد الأقصى، واقتحامات المستوطنين، ومحاولة التقسيم الزماني والمكاني للمسجد.

التّوصيات

لا يمكن بحال عزل المسجد الأقصى عن القدس وفلسطين وعن التّطورات الحاصلة في المنطقة، ومع خصوصية المسجد وما يستتبعها من خصوصيّة في بعض التوصيات، إلّا أنّ ذلك لا يعني فصل المسجد عن ما يجب فعله لحفظ القضية الفلسطينية والدفاع عنها في وجه المشروع الاستعماري في المنطقة. وحماية المسجد لا يمكن فصلها عن ضرورة السير إلى آخر نقطة لإحباط ما سمّيت "صفقة القرن" المتعثّرة حاليًا والحيلولة دون استبدال صفقة أخرى بها تكون أسوأ منها. ويبقى مهمًا الإشارة إلى ضرورة أن يعمل كل فرد وكل جهة من موقعه ووفق المستطاع لتتوافق تلك الجهود على حماية الأقصى.

1. السلطة الفلسطينية ومنظمة التحرير

- عدم التفرّد بالقرار الفلسطيني إذ إنّ القرار يجب أن يكون ممثلاً للمصلحة الفلسطينية وليس لمصالح ضيّقة.
- عدم الرضوخ للإملاءات الأمريكية، والتمسك برفض صفقة القرن ومستتبعاتها، مع التنبه إلى ما جرّه اتفاق أوسلو من كوارث على القضية الفلسطينية بشكل عام والقدس بشكل خاص ولزوم التخلص منه ومن قيوده خاصةً التنسيق الأمني مع الاحتلال.
- إعطاء فرصة حقيقيّة للمصالحة لما سيترتب على المصالحة الناجزة من إمكانية لتوحيد الصف باتجاه عدوّ واحد.
- وقف التّنسيق الأمني مع الاحتلال والتّضييق على الفلسطينيين خدمة للاحتلال والمشروع الاستعماري، ووقف كل أشكال التطبيع مع الاحتلال.
- التحرّر من عقدة الخوف من المقاومة، بما فيها المقاومة الشعبية، حيث أثبتت المقاومة أنّها عنصر أمان وقوّة وورقة فلسطينية رابحة يمكن تجيير إنجازاتها للتصدي لمشروع التهويد.
- رفع القيود عن المقاومة في الضفة الغربية، وإطلاق يد المقاومة الشعبية التي تشكل مساحة مشتركة للنضال الفلسطيني، عبر تشجيع أهلنا في الضفة الغربية إلى الخروج بمسيراتٍ تجمع الكل الفلسطيني لكسر الحصار عن القدس والتوجه للصلاة في المسجد الأقصى، وإطلاق يد المقاومة في الضفة الغربية وتأمين الدعم اللازم للقدس والأقصى.

- عدم القبول بأيّ صفقة تمرّر المزيد من التنازلات التي يمكن أن تطال القدس والمسجد الأقصى.
- الجدّية في ملاحقة الاحتلال قانونيًا، وتفعيل ملفات الملاحقة لدى محكمة الجنايات الدولية وفي كلّ محفل دولي، وإشغال الاحتلال بالمعركة القانونيّة لما لذلك من أثر في كسب الموقف الأوروبي الذي يتبنّى خطاب القانون الدولي.

2. المقاومة والفصائل الفلسطينية

- القدس عاصمة فلسطين أبعد من مجرد شعار يرفع في المناسبات، بل هو عقيدة لا بدّ من صونها والدفاع عنها، وتحقيق هذا الشّعار يكون بملاءمة الأفعال للأقوال، والتهديد بالتّنفيذ، وتعزيز حضورها في القدس.
- نقل تجربة مسيرات العودة إلى كل أماكن الوجود الفلسطيني خاصة القدس والضفة الغربية بالطريقة التي تناسب كل مكان، واستنهاض الشعب الفلسطيني لمواجهة التحديات الخطيرة.
- أهمّية تحديد سقف ما هو ممكن تحقيقه في هذه المرحلة من الصراع التي تتطلّب إجبار العدوّ على التّراجع ومنعه من تسجيل إنجازات جديدة في مشروع التّهويد.
- دعم المقاومة الشعبية، واحتضانها، ورفدها بما يلزمها لمواجهة الاحتلال، ودعم المقدسيين والعمل على استثمار هبة باب الأسباط.
- العمل على تعزيز الرّباط في الأقصى.
- نشر التوعية في خارج فلسطين حول القضية الفلسطينية، والتثقيف حول المخاطر المحدقة بالأقصى، وتعبئة الجماهير في دول اللجوء غيرها من البلدان.

3. الجماهير الفلسطينية

- استمرار الفعاليات الرافضة لإعلان ترمب حول القدس حتى لا يتحول الإعلان إلى أمر واقع يمكن أن يقبله ضعاف النفوس ويتماهوا معه.
- استمرار شد الرحال إلى الأقصى لما يشكله ذلك من دعم للرباط وعمارة المسجد في وجه التهويد.

- نشر الوعي حول الأقصى وما يتعرّض له من اعتداءات إسرائيلية، لا سيما المنطقة الشرقية، والاستفادة من الفضاء الإلكتروني لتوصيل رسائل إلى كلّ معني بالدفاع عن القدس والأقصى حول الوسائل المتاحة.
- الضّغط عبر التظاهرات والفعاليات لمنع التطبيع مع الاحتلال.
- الضّغط على أصحاب القرار في الواقع الفلسطيني لدفعهم إلى تحقيق المصالحة المبنيّة على أساس حفظ الحقوق ومواجهة الاحتلال.
- التصدّي لمحاولات تصفية القضيّة الفلسطينية، لا سيّما من باب القدس واللاجئين.
- استمرار مسيرات العودة وتوسيع نطاقها من غزّة إلى كلّ فلسطين ودول اللجوء، فقد أثبتت جدواها في منع تنفيذ صفقات تصفية القضيّة الفلسطينية.
- استنهاض الهمم في الضفة الغربية والأراضي المحتلة عام 1948 وأماكن اللجوء وعدم انتظار سيف الصفقات المشبوهة حتى يصل إلى الرقاب.
- إذا كان لا بد من إشارة خاصة للمقدسيين فهي تكثيف الرباط في الأقصى خاصة في الفترة الصباحية، وتكثيف الحضور في المنطقة الشرقية للمسجد الأقصى المعرضة للاستيلاء.

4. الأردن

- التعامل بحزم مع اعتداءات الاحتلال على الأقصى، والدفاع عن الحصرية الإسلامية في إدارته بكل ما يمكن.
- وقف أي شكل من أشكال التعاون الإقتصادي أو غيره مع الاحتلال لا سيّما أنّ هذا التعاون يضع رقبة الأردن تحت المقصلة الإسرائيلية عبر تمكين العدو من التحكم بموارد المنطقة.
- التجاوب مع الشارع الأردني الذي خرج رفضًا لإعلان ترمب، وللاعتداءات على الأقصى، ولاتفاقية الغاز مع الاحتلال.
- رفض أيّ تسوية أو اتفاق يمكن أن يكرّس شراكة الاحتلال في إدارة الأقصى.
- دعم موظّفي الأقصى التابعين لدائرة الأوقاف الإسلامية في القدس في مواجهتهم لجنود الاحتلال ومستوطنيه، وتوفير الحماية لهم وعدم تقيدهم بأيّ اعتبارات حين يتصدّون للاعتداءات.

- توجيه الأوقاف الإسلامية في القدس لتأهيل المنطقة الشرقية من الأقصى رغمًا عن الاحتلال.

5. الحكومات العربية والإسلامية

- القدس ليست عنوانًا للبيع أو التفاوض تحت أي عنوان، لا سيما إذا كان العنوان "سلامًا" يخدم الاحتلال، فالمطلوب أن تترسّخ قناعة لدى الحكومات العربية والإسلاميّة بأنّ التفريط بالقدس دونه سقوط حكومات.
- الدعم الحقيقي للقدس والمقدسيين والأقصى.
- دعم المقاومة الفلسطينية في وجه الاحتلال.
- وقف أي عملية تطبيع مع الاحتلال مهما كان العنوان الذي يسوّق للتطبيع.
- دعم مقاطعة الاحتلال وفرض العزلة عليه بدلاً من مكافأته بالعلاقات التجارية والاقتصادية والدّبلوماسية، وبخطّ القطار والأجواء المفتوحة أمام طائراته.
- إصدار إعلان مضاد لإعلان ترمب يتم فيه ترسيخ أنّ القدس بشطريها عاصمة أبدية لكل فلسطين، وتقديم كل الدعم للقدس والمقدسيين بما يترجم هذا الإعلان.

6. على المستوى الشعبي

- التّظاهر والضّغط على الحكومات للاضطلاع بدورها حيال القضية الفلسطينية، ووقف التطبيع مع الاحتلال.
- التظاهر أمام السفارات لحمل الدّول المعنية على الضغط على دولة الاحتلال لوقف اعتداءتها.
- تنظيم فعاليات دائمة رافضة لإعلان ترمب.
- الانخراط في أيّ جهد هادف للدّفاع عن الأقصى في كلّ المجالات المتاحة.
- في هذه المرحلة الخطيرة يبرز دور أساسي للأحزاب والمؤسسات والعلماء والمثقفين والإعلاميين والحقوقيين والسياسيين والشباب والنساء فعليهم تُعقد راية الأمل في الأمة بعد تقاعس الأنظمة.

7. المرجعيات الدينية الإسلاميّة والمسيحيّة

- توضيح المفاهيم المتعلقة بالأقصى وتأكيد حدوده تامّة، والمساهمة في رفع الوعي حول المسجد والأخطار التي يتعرض لها.
- تحريك وتعبئة الجماهير لنصرة الأقصى ودعم المقدسيّين.
- التضامن الإسلامي المسيحي في الدفاع عن الأقصى إذ إنّ الاحتلال لن يتورّع عن انتهاك أيّ مقدس والاعتداء على كل ما هو غير يهودي.
- ترسيخ الفتاوى التي تحرّم التّطبيع مع الاحتلال في وجدان الجماهير وتعبئتهم للاستمرار في فعاليات رفض الاعتداءات على الأقصى ومؤامرات تصفية قضيّة فلسطين.

8. وسائل الإعلام

- القدس والأقصى قضيّة مركزية، تتعرض لاعتداءات يوميّة من المهمّ كشفها وتوثيقها ونشر الوعي حولها وما تتعرض له من اعتداءات وكيف يمكن التّصدي لها ومقاومتها
- تسليط الضّوء على القدس والأقصى والمقدسيين في كلّ وسائل الإعلام والإعلام الحديث لضمان وصولها إلى أوسع شريحة ممكنة، من دون الاكتفاء بالحديث عنها عندما تستدعي التّطورات المتعلقة بها تغطيتها كخبر عاجل.

الفصل الأوّل: تطوّر فكرة الوجود اليهودي في المسجد الأقصى

تمهيد:

تتطوّر فكرة الوجود اليهودي في الأقصى ضمن مشهد يتداخل فيه السّياسي والأمني والقانوني والديني، حيث يؤثّر كل من هذه العوامل في الآخر ويتأثّر به.

فالمستوى السياسي متردّد بين عدم القدرة على الانفلات الكامل من الوضع القائم في الأقصى، ولكنّه في الوقت ذاته يخضع لضغوطات من خارجه ومن داخله، أي من نشطاء "المعبد" ومن داعميهم الذين باتوا يحتلّون مواقع متقدّمة في دائرة القرار السّياسي وحولها، لدفعه إلى إحراز قفزات نوعيّة في طريق فرض وجود يهودي دائم ومباشر في الأقصى.

والمستوى الأمني شهد "انفراجات" في التّعاطي مع الاقتحامات في ظلّ موقف جلعاد إردان، وزير الأمن الداخلي، الدّاعم لجماعات "المعبد"، الذي تبعه تخفيفُ القيود التي تفرضها شرطة الاحتلال على الاقتحامات، وفي حين أنّه يبقى محكومًا بالسقف المفروض من المستوى السّياسي فهو يتأثّر في الوقت ذاته بالمطالبات المتصاعدة من جماعات "المعبد" بهامش أوسع لها في الأقصى، وبالاتجاه إلى تقييد الوجود الإسلامي في المسجد.

أما المستوى القانوني فهو بدوره يدور في إصدار أحكامه في فلك الإقرار بحقّ اليهود بالصلاة في الأقصى لكن مع تقييد هذا الحقّ بما يراه المستوى الأمني لجهة إمكانيّة التّطبيق وملاءمته للوضع الأمني، مع محاولة للتنصّل من القيود التي يمكن أن تفرضها الشّرطة عبر السماح بالصّلاة التلمودية عند أبواب الأقصى إرضاء لجماعات "المعبد".

ويبقى المستوى الديني الرسمي الذي شهد انعتاقًا، وإن ضيّقًا، من فتوى تحريم دخول اليهود إلى الأقصى عبر الالتفاف عليها، ولكنّه انعتاق ساهم في تطوّر الاقتحامات وتصعيدها. وفي الإطار الديني يأتي الدّور المتنامي لمنظّمات "المعبد" واستفادتها من الفتاوى الدّينية والقانونيّة لتصعيد خطابها ودعواتها ومحاولة استقطاب المزيد من المؤيّدين، وتأثيرها كذلك في المستويات الأخرى عبر الضّغط لتحقيق مطالبها، وهي تحقّق تقدّمًا في هذا المجال حيث تستفيد من نتائج الضّغوط التي تمارسها لتوسّع اقتحاماتها ونطاق ممارستها التّلمودية في الأقصى. وفوق كلّ ذلك، لا يمكن عزل الموقف الإسرائيلي عن الهزيمة التي لحقته في هبة باب الأسباط وأجبرته على التّراجع عن إجراءاته التهويدية وإزالة البوابات الإلكترونية التي نصبها عند أبواب الأقصى بعد عملية الجبارين في 2017/7/14، حيث تبقى الحاجة ملحّة إلى تغطية هذه "النكسة" ومنع الخضوع لنتائجها.

يرافق هذه التّوليفة من العوامل المتداخلة من حيث التّأثير جملةٌ من المعطيات التي تساعد على خلق بيئة مناسبة لها تعزّز من قوّتها، فثمّة الموقف العربي والإسلامي الرسمي الغائب عن حقيقة خطورة ما يجري في الأقصى لجهة تطوّر منظومة الأفكار الداعمة لخطاب "المعبد"، الأمر الذي يُترجم تصعيدًا في الاعتداءات على الأرض. كذلك، ثمّة حاضنة لهذه التّطورات تتمثّل في الموقف الذي تتبنّاه إدارة الرئيس الأمريكي دونالد ترمب، من دون أن يبرّئ ذلك موقف من سبقه من الرؤساء. وثمّة مجال للقول بأنّ إعلان القدس عاصمة لدولة الاحتلال شكّل دفعة لهذا الخطاب وداعميه، بالإضافة إلى الانحياز الكامل للموقف الإسرائيلي ووضع مصلحة العدوّ فوق أيّ اعتبار.

1. المستوى السّياسي

لعلّ السبب الأبرز في تغيّر الموقف السياسي حيال فكرة الوجود اليهودي في الأقصى هو الاختراقات التي حقّقها ناشطو "المعبد" في دوائر القرار، وانتقال أصحاب خطاب "المعبد" من الهامش إلى المركز، حيث باتوا قادرين على إيصال صوتهم عبر المنصّات الرسميّة، ولم يعد الأمر مقتصرًا على ضغط نشطاء "المعبد" على المستوى السياسي بل إنّ أصحاب الإيديولوجيا ذاتهم باتوا جزءًا من التّركيبة السياسية، الأمر الذي يعني قدرتهم على ممارسة المزيد من الضغوطات وتحويلها إلى أمر واقع، وتماهيهم مع مطالب جماعات "المعبد".

ويظهر تحقيق وثائقيّ للمخرج الإسرائيلي شاي جال أنّ عددًا من أعضاء التنظيم السّري الإرهابي اليهودي المتورّطين بالتّخطيط لتفجير قبة الصخرة وبجرائم إرهابيّة ضدّ الفلسطينيين في ثمانينيات القرن الماضي، انتقل بعضهم بعد إفراج سلطات الاحتلال عنهم إلى احتلال مراكز في السّلطة، فأحد قادة التّنظيم مستشار رفيع لوزير الزراعة أوري أريئيل، وآخر هو من أبرز قادة الاستيطان وله حرية الدّخول إلى مكتب رئاسة الحكومة، فيما البعض منهم حاخامات[1]. ويظهر في الوثائقي عضو "الكنيست" يهودا غليك، وهو أحد أبرز قادة "حركة المعبد"، يقول في مؤتمر لجماعات "المعبد" في "الكنيست": "قبل بضعة أشهر، طلبنا أنا وصديقي عتصيون عقد لقاء مع وزير الأمن الداخلي جلعاد إردان. اعتقدنا أنّ الأمر سيستغرق عدّة أشهر، لكن هذا جرى على الفور". ثم عرض غليك رسالة نصّية على جهازه

1 بثّ صوتي (بودكاست) مع شاي چال، مخرج الوثائقي، موقع فورين بوليسي، 2018/7/27.
https://goo.gl/Lb6zZP
هآرتس، 2018/7/5. https://goo.gl/x3kdG8
موقع عرب 48، 2018/7/4. https://goo.gl/6oAj5U (ترجمة مقابلة أجرتها هآرتس مع شاي بالعبرية، 2018/6/28: https://www.haaretz.co.il/magazine/ayelet-shani/.premium-1.6220506)

الخلوي وصلته من إردان، الذي قال فيها إنّ "ثمّة أمورًا كثيرة ينبغي تنفيذها"[1]. ووفقًا لشاي، فإنّ "هذا هو مستوى تواصلهم مع الحكم. ونتنياهو يقول لهم في الكنيست: إنّنا نحبّكم".

رئيس حكومة الاحتلال: "جبل المعبد بأيدينا ونحافظ على الوضع القائم"

في 2017/12/6، أعلن الرئيس الأمريكي دونالد ترمب اعتراف إدارته بالقدس عاصمة لدولة الاحتلال كاعتراف مستحقّ منذ زمن، وأخّره عدم شجاعة من سبقه من الرؤساء الذين توالوا على الرئاسة من الحزبين الديموقراطي والجمهوري. وضمّن ترمب إعلانه دعوة إلى المحافظة على "الوضع القائم الرّاهن في المقدّسات في القدس، بما فيها جبل المعبد المعروف أيضًا بالحرم القدسي"[2]، وقال ترمب الأمر ذاته في فيديو مسجّل بُث في حفل افتتاح السفارة الأمريكية في القدس حيث دعا إلى المحافظة على الوضع القائم الراهن في المقدسات في القدس، بما فيها جبل المعبد، المعروف أيضًا بالحرم الشريف"[3]. لكنّ ذلك كان أمرًا شكليًا مقصودًا لمحاولة تسويق الإعلان من باب أنّه لا يمسّ بالوضع القائم في الأقصى. وقد قرأ المستوى السياسي إعلان ترمب على أنّه إقرار أمريكي بالسّيطرة الإسرائيليّة على الأقصى كجزء من القدس. ورحّب نتنياهو بإعلان ترمب ووصفه بالخطوة التاريخية والشجاعة والقرار العادل، فالقدس "كان فيها المعبد، وحكمها ملوكنا [...] وطالما



ضمّن ترمب إعلانه حول القدس دعوة إلى المحافظة على الوضع القائم في المقدّسات

1 يظهر غليك في الجزء الثالث من الوثائقي الذي أعدّه شاي جال:
https://www.youtube.com/watch?v=AIAYHiKXBXk
2 كلمة ترمب حول القدس متوافرة على موقع البيت الأبيض: https://goo.gl/oW1FD7
3 رسالة ترمب في حفل افتتاح السفارة الأمريكية في القدس:
https://www.youtube.com/watch?v=UM3Hi1R1NEw

كانت محور أحلامنا، وصلواتنا على مدى ثلاثة آلاف عام"[1]، فيما تلقّف قرار نقل السفارة الأمريكية إلى القدس كدليل على العلاقة التّاريخية بين اليهود والقدس والأقصى وربط الإعلان بما قاله الجنرال مردخاي غور عند احتلال المسجد عام 1967 بأنّ "جبل المعبد بأيدينا"، فقال في حفل افتتاح السفارة الأمريكية في القدس المحتلّة في 2018/5/14: "قبل 3000 عام أسّس الملك داود القدس كعاصمة، ولاحقًا بنى الملك سليمان المعبد، وبعد حوالي ألفي عام سمعنا عبارة |جبل المعبد بأيدينا|؛ نحن هنا في القدس، وسنبقى هنا"[2].


تعهدات نتنياهو المحافظة على الوضع القائم تأتي للتعمية على الاعتداءات المستمرة على المسجد

وبالمقابل، قال نتنياهو في الرسالة التي وجّهها عقب إعلان ترمب إنّ حكومته لن تجري أي تعديل كان على الوضع القائم في الأماكن المقدّسة، وستؤمّن حرّية العبادة لليهود، والمسيحيين، والمسلمين على حد سواء[3]. وبعد لقائه العاهل الأردني بعمّان في 2018/6/18، صدر عن مكتبه بيان حول اللقاء جاء فيه أن نتنياهو تعهّد في اللقاء بالمحافظة على الوضع القائم في الأماكن المقدّسة بالقدس[4]. وزيارة نتنياهو إلى عمان هي الأولى المعلنة رسميًا منذ أربع سنوات، وناقشت دفع "عملية السّلام" والعلاقات الثنائية بين الجانبين وأتت في ظلّ الحديث عن استعداد أمريكي لطرح خطّة السلام[5]. إلّا أنّ هذه التّأكيدات حول احترام الوضع القائم تأتي في كلّ مرّة تحاول فيها دولة الاحتلال التّعمية على اعتداءاتها على الأقصى، والتّمهيد

1 رسالة نتنياهو عبر الفيديو في 2017/12/6 تعليقًا على إعلان ترمب القدس عاصمة لدولة الاحتلال: https://www.youtube.com/watch?v=2CVqkEIuljk
2 تايمز أوف إسرائيل، 2018/5/14. https://goo.gl/zziH3J
3 https://www.youtube.com/watch?v=2CVqkEIuljk
4 بيان صادر عن مكتب نتنياهو، 2018/6/18. https://goo.gl/9pqTZx
5 تايمز أوف إسرائيل، 2018/6/18. https://goo.gl/auRHQT

لاعتداءات أكبر. وليس أدلّ على ذلك من الاعتداءات على المنطقة الشّرقيّة، بما فيها مقبرة باب الرّحمة، ومحاولة تطبيق مخطط التقسيم المكاني انطلاقًا منها[1].

نتنياهو يسمح بعودة الاقتحامات السّياسيّة: امتصاص الضّغط الداخلي ومحاولة تفادي زعزعة الوضع الأمني



أجبر اندلاع انتفاضة القدس في تشرين أول/أكتوبر 2015 رئيس حكومة الاحتلال على إصدار قرار بتجميد الاقتحامات السّياسيّة التي يقوم بها عدد من أعضاء "الكنيست" والوزراء في حكومة الاحتلال، على اعتبار أنّ هذه الاقتحامات من شأنها أن تصبّ الزّيت على نار الانتفاضة وتؤّججها.



عودة الاقتحامات السياسية بشروط أمنية

هذا القرار تبعته ضغوطات، قادها يهودا غليك الذي تقدّم بدعوى إلى المحكمة العليا للاحتلال لتضع حدًّا لتدخّل نتنياهو في قرار الشرطة بخصوص الاقتحامات[2]، وقدّم مع شولي معلم التماسًا إلى رئيس "الكنيست" في تشرين ثانٍ/نوفمبر 2017 اعتراضًا على قرار نتنياهو حظر الاقتحامات السياسية[3].

في 2018/7/3، قرّر نتنياهو السّماح بعودة الاقتحامات السّياسيّة، على أن يكون الاقتحام مرّة كلّ ثلاثة أشهر، وبتنسيق مسبق مع شرطة الاحتلال[4]. واستند قرار نتنياهو إلى توصية من يورام هليفي، قائد شرطة الاحتلال في القدس رفعها إلى قائد الشرطة الإسرائيليّة روني الشيخ بإمكانية السّماح لأعضاء "الكنيست" باقتحام الأقصى بعدما هدأ الشارع المقدسي. وكان السّماح بالاقتحامات السياسية في أسابيع الحداد الثلاثة التي تسبق الاحتفال بـ "ذكرى خراب المعبد"، وهي مناسبة مهمّة بالنّسبة إلى اليهود، ويمكن أخذ المناسبة بعين

1 انظر حول المنطقة الشرقية من المسجد الأقصى والاعتداءات الإسرائيلية عليها في الفصل الثاني من هذا التقرير.
2 واي نت، 2017/3/24. https://www.ynetnews.com/articles/0,7340,L-4940003,00.html
3 Kol Habira، 2017/11/30. https://goo.gl/MoAd4Q
4 جيروزاليم بوست، 2018/7/3. https://goo.gl/yadHQJ

الاعتبار في توقيت عودة الاقتحامات السّياسية ووضعها في مقابل شهر رمضان لإرضاء جماعات "المعبد".

افتتاح الاقتحامات السياسية بموجب رفع الحظر كان في 2018/7/8، إذ اقتحم الأقصى عضو "الكنيست" وزير الاستيطان أوري أريئيل من حزب "البيت اليهودي"، وقال إنّ "جبل المعبد يجب أن يكون مفتوحًا لصلاة اليهود على مدار العام، بمن في ذلك الشخصيات العامّة، فالمسلمون ليسوا مسؤولين عن المكان ولا يمكنهم استخدام التهديدات والعنف لفرض قيود على دخول اليهود إلى جبل المعبد"، ودعا نتنياهو إلى إتاحة المكان أمام الصّلاة اليهودية من دون قيود، ولأيّ كان[1]. وتبعت أريئيل عضو "الكنيست" شيران هسكل، من "الليكود"، وهذه هي المرة الأولى التي يخرج فيها اسم هسكل إلى الإعلام ضمن قائمة المقتحمين. الدّفعة الثانية من الاقتحامات السّياسية كانت في 2018/7/9، إذ ترافق في اقتحام الأقصى ثلاثة من أعضاء "الكنيست"، هم يهودا غليك، وأمير أوهانا، من "الليكود"، وشولي معلم، من حزب "البيت اليهودي". وبعد حوالي أسبوعين، في 2018/7/22 بالتزامن مع "ذكرى خراب المعبد"، وقف غليك عند باب المغاربة لاستقبال المستوطنين؛ وقال "إنّ الشعب اليهودي يعيش اليوم مرحلة من البناء والتّطوّر، وإنّ هذا التّطوّر واضح إذا ما أخذ بالاعتبار أنّ اليهود لم يسمح لهم بالوجود في الأقصى إلا في السّنوات الأربع الأخيرة"[2].


غليك في الأقصى مع ابنه بتصريح خاص من نتنياهو

لكن قبل رفع الحظر في تموز/يوليو 2018، كانت حكومة الاحتلال أعلنت في بداية تموز/يوليو 2017 عن فترة تجريبيّة لمدة أسبوع اعتبارًا من 2017/7/23[3]، ثمّ اضطرت إلى التراجع عنها بعد عملية الجبّارين التي نفّذها ثلاثة فلسطينيين من عائلة الجبّارين من الداخل المحتل في 2017/7/14، وأدّت إلى مقتل اثنين من عناصر الاحتلال، عند باب الأسباط. ثمّ

1 تايمز أوف إسرائيل، 2018/7/8. https://goo.gl/gUQuaF
2 جيروزاليم بوست، 2018/7/22. https://goo.gl/sC3Swj
3 تايمز أوف إسرائيل، 2017/7/2. https://goo.gl/BEQ61j

عاد نتنياهو وقرّر في آب/أغسطس 2017، بعد الهدوء في الشارع، رفع الحظر ليوم واحد هو 2017/8/29، على أن يكون ذلك في إطار تجريبي لتقييم ارتداداته، فاقتحم الأقصى كلّ من يهودا غليك وشولي معلم[1].



أقام غليك مكتبه خارج الأقصى يوم 2017/8/14 اعتراضًا على منع الاقتحامات السياسية

كذلك، أصدر نتنياهو تصريحات خاصة لغليك لاقتحام الأقصى مرّتين: 2017/10/25، لمرافقة ابنه قبل يومين من عقد قرانه[2]، وفي كانون ثان/يناير 2018 لإحياء ذكرى مرور شهر على وفاة زوجته[3]. وكان غليك، وهو من أبرز نشطاء "المعبد" وفي مقدّمة المعترضين على قرار حظر الاقتحامات السّياسية، أقام مكتبه في "الكنيست" في 2017/8/14 خارج الأقصى عند باب الأسباط، اعتراضًا على قرار نتنياهو حظر الاقتحامات، وقال غليك إنّ خطوته "اعتراض على منع نتنياهو الشرطة من السماح بالاقتحامات السياسية، وإنّ للباب أهمية تاريخية حيث اقتحم الجنود الإسرائيليون الأقصى عبره عند احتلال المسجد عام 1967"[4].

1 موقع واي نت، 2017/8/29. https://www.ynetnews.com/articles/0,7340,L-5009193,00.html
2 تايمز أوف إسرائيل، 2017/10/25. https://goo.gl/ZpMpE9
3 جيروزاليم بوست، 2018/7/3. https://goo.gl/Uz3AfV
4 جيروزاليم بوست، 2017/8/14. https://goo.gl/V6W72z؛
موقع Jewish Telegraphic Agency، 2017/8/15. https://goo.gl/kuU3h6

وبالعودة إلى رفع الحظر يمكن القول إنّ القرار محكوم بالخوف من الارتدادات الأمنيّة التي يمكن أن تترتّب عليه من جهة أولى، وبالحاجة إلى التخفّف من ضغوط المطالبات بالسّماح بالاقتحامات من جهة أخرى، لا سيّما أنّ هذه المطالب وجدت دعمًا لها في توصية الشرطة حول الهدوء في الشارع وإمكانية السّماح بها. وبالنّظر إلى آلية تطبيق القرار، يمكن القول إنّه يراد للاقتحامات السّياسيّة أن تتمّ قبل أن تلفت الانتباه الشّعبي في الشارع المقدسي، ومن دون أن تكون بذاتها محطّ انتباه، إذ من غير المسموح الإدلاء بخطابات أو مقابلات للإعلام في أثناء الاقتحامات، في الأقصى وعند بوّاباته، أو الدخول إلى مكاتب الأوقاف في الأقصى أو المشاركة في الاجتماعات التي تعقد في تلك المكاتب، بالإضافة إلى منع أعضاء "الكنيست" من مرافقة الشخصيات المهمّة في أثناء وجودها في الأقصى، سواء كانت هذه الشخصيّات من دولة الاحتلال أو من الخارج. كذلك، فإنّ الاقتحامات تكون مرّة كل ثلاثة أشهر، وعلى أعضاء "الكنيست" إبلاغ قائد حرس "الكنيست" قبل 24 ساعة من الاقتحام، على أن ينسق قائد الحرس الأمر مع الشرطة، ليبتّ قائد شرطة الاحتلال في القدس في كلّ طلب على حدة استنادًا إلى تقييم أمني[1].

ويمكن القول إنّ سلطات الاحتلال تدرك إمكانية تأثّر الوضع الأمني في القدس على خلفيّة اعتداءاتها على المسجد الأقصى، فهذا الأمر كان واضحًا في انتفاضة القدس في 2015، وفي هبّة باب الأسباط في تمّوز/يوليو 2017، ولا يمكنها بأيّ حال الاستسلام كليًّا أمام ضغوطات أصحاب خطاب "المعبد" ومن دون ضوابط، ما يحتّم إخضاع الاقتحامات السياسية بالتقييم الأمني من كثب. لكن يظلّ التساؤل مشروعًا هنا ومشرّعًا حول إمكانية اتّخاذ هذا القرار من دون التنسيق مع الأردن، لا سيّما أنّ قرار حظر الاقتحامات في تشرين أول/أكتوبر 2015 كان بالاتّفاق مع الأردن.

مؤتمر في "الكنيست" يدعو الحاخاميّة الرّئيسة إلى تغيير موقفها حيال الاقتحامات

عقد في 2017/12/26 مؤتمر خاص في "الكنيست" تحت عنوان "الحاخاميّة وجبل المعبد" نظّمه "لوبي الكنيست لتعزيز الروابط اليهودية بجبل المعبد" الذي يرأسه عضوا "الكنيست" يهودا غليك وشولي معلم. وحضر المؤتمر "جمعية حاخامات جبل المعبد"، و"اتحاد الطلبة من أجل جبل المعبد"، وجمعية إرث جبل المعبد"، بمشاركة عدد من الحاخامات ونشطاء "المعبد". وقد دعا اللوبي الحاخامية الرئيسة في دولة الاحتلال إلى تغيير موقفها من

1 هآرتس، 2018/7/9. https://goo.gl/T7wyRH
عروتس شيفع، 2018/7/5. https://goo.gl/UuiHqq

الاقتحامات ومعارضتها لها. وقالت معلم إنّ "عدد الاقتحامات في ارتفاع، واليهود الرّاغبون في الصعود إلى جبل المعبد بقدسيّة وطهارة يعتمدون على فتاوى الحاخامات العظام في إسرائيل، ومن يرشدونهم في الأماكن المسموحة". واستنادًا إلى ذلك، دعت معلم الحاخامات الرّئيسين إلى مناقشة عمليّة مع الحاخامات المؤيّدين للاقتحامات.



مؤتمر بـ "الكنيست" يدعو الحاخامية الرئيسة إلى تغيير موقفها حيال الاقتحامات

ويؤكّد كلام معلم التّكتيك الذي بات يعتمده أصحاب خطاب "المعبد"، وهو العمل على زيادة الاقتحامات، وتقديم أرقام حول هذه الزيادات، يخفي بعضها مبالغات، ومن ثمّ تقديمها على أنّها حقيقة وتيّار متنام داخل مجتمع الاحتلال، ومن اللازمٍ مراعاة مطالبه وتحويلها إلى ثوابت مقبولة ومُقرّة رسميّة.



وموقف الحاخامية الرّئيسة مستقرّ على أنّ دخول اليهود إلى الأقصى غير مسموح وفق الشّريعة التوراتية، وثّمة لافتة على مدخل الأقصى تنصّ على هذا الموقف. وكانت الحاخامية الرئيسة أعادت في عام 2013 تأكيد موقفها الرّافض للاقتحامات[1]، لكن في عام 2015 جرى استبدال لافتة جديدة باللافتة القديمة مع تعديل النصّ العبري بحيث يمنع من دخول المكان من لم يتطهّروا وفق الطقوس التلمودية في "الميكفاه"[2]، مع إبقاء النصّ بالإنكليزيّة على حاله، وقد قرأ نشطاء "المعبد" ذاك التّعديل على أنّه تنازل طفيف في موقف الحاخاميّة الرّئيسة[3].

1 جيروزاليم بوست، 2013/12/2. https://goo.gl/kPdJ5F
2 أضاف النص العبري كلمة טָמֵא، وهي صفة لمن لم يتطهّر وفق الطقوس التلمودية.
3 عروتس شيفع، 2015/3/17. https://goo.gl/5Lrix1

ويحاول أنصار "المعبد" كسب المزيد من المواقف الدّاعمة لتوجّهاتهم، إذ من شأن تغيير الموقف الصادر عن الحاخامية الرئيسة، أعلى سلطة دينية في دولة الاحتلال، أن يعطي دفعة للاقتحامات، لا سيّما في أوساط اليهود المتردّدين حيال ذلك.

جهود مستمرّة لوزيرة الثّقافة من أجل تهويد الأقصى وما حوله



تموّل "خطة شاليم" حفريات في الجهات الجنوبية والغربية من الأقصى

أرسلت ميري ريغيف، وزيرة الثقافة في حكومة الاحتلال إلى ما تسمّى سلطة الآثار الإسرائيليّة طلبًا بوضع خطّة لتنفيذ حفريّات وأعمال ترميم في القدس القديمة، بقيمة 250 مليون شيكل (حوالي 70 مليون دولار) من أجل "تعزيز علاقة اليهود بالقدس"، وفقًا لما كشفت عنه صحيفة "يديعوت أحرونوت" في 2017/12/18. والخطّة تأتي استكمالاً لقرارات حكومة الاحتلال في جلستها المعقودة في الذكرى الـ50 لاستكمال احتلال القدس في 2017/5/29، في أحد أنفاق حائط البراق. ومن المواقع المستهدفة بخطّة سلطة الآثار المسمّاة "خطّة شاليم"، الطريق الممتدة من "مدينة داود الاستيطانية" في سلوان إلى الأقصى، ومشروع "موقف جفعاتي" في سلوان، وأساسات الحائط الغربي للأقصى أسفل "قوس روبنسون"، أي

أنّ الحفريات ستشمل الجهات الجنوبية والغربيّة من المسجد[1]. ووفق ريغيف، فإنّ "الحقائق التي تظهر نتيجة الحفريّات في القدس تساوي آلاف الكلمات، وهي أفضل ردّ على من ينكرون علاقة اليهود بالقدس، كذلك فإنّ الحفريات في القدس القديمة أفضل تنفيذ عملي لإعلان ترمب القدس عاصمة لإسرائيل". وتعكس هذه الخطوة رعاية الاحتلال لمشاريع التّهويد التي تسعى إلى فرض تاريخ يهودي على القدس، وإن بالقوّة.

2. المستوى الأمني

أظهرت أرقام نشرتها منظمة "يرائيه لتشجيع الصعود إلى جبل المعبد" ارتفاعًا بنسبة 75 % في عدد الاقتحامات عام 2017 مقارنة بعام 2016 الذي سبقه. وكانت صحيفة "هآرتس" كتبت في 2018/1/2، في قراءتها لأعداد المستوطنين الذين اقتحموا الأقصى عبر السّنوات الماضية، أنّ الزيادة الملحوظة في هذه الأعداد لا تعود إلى حالة الهدوء النّسبي في القدس والأقصى وحسب، بل إلى سياسات جديدة أدخلها كبار المسؤولين في الشّرطة، بمن فيهم قائد الشّرطة الإسرائيليّة روني الشيخ وقائد شرطة الاحتلال في القدس يورام هليفي، بالإضافة إلى وزير الأمن في حكومة الاحتلال جلعاد إردان، لتخفيف القيود المفروضة على اليهود الذين يقتحمون الأقصى. ومن تلك الإجراءات إلغاء الشّرطة القيود المفروضة على المجموعات التي تقتحم الأقصى من حيث العدد الذي تتضمّنه كل مجموعة بعدما كانت تشترط حدًا أقصى لا يتجاوز 15 عنصرًا في المجموعة الواحدة[2].

ويظهر مع كلّ عام دور المستوى الأمني في تغيير الوضع القائم في الأقصى، وقد أشار نداف شرغاي، في تقرير نشره المركز الأورشليمي لدراسات الجمهور في 2018/2/20 إلى أنّ قرار الشرطة العام الماضي باتّخاذ إجراءات لزيادة الاقتحامات يعني الاقتراب من فرض سياسة الأمر الواقع على المسجد[3]. وقد لاحظ تقرير لجمعية "عير عميم" حول العلاقة بين شرطة الاحتلال ونشطاء "المعبد" تغيّر موقف الشّرطة، من تجنّب إظهار الانحياز إلى نشطاء "المعبد" ومحاباتهم إلى طفرة في الصّور ومقاطع الفيديو التي تظهر العلاقة الودّية بين الشّرطة والنّشطاء بما يعدّ رسالة علنيّة حول تداخل الشّخصي بالمهني في موقف المستوى الأمني حيال

1 موقع واي نت، 2017/12/18. https://www.ynetnews.com/articles/0,7340,L-5058426,00.html
الجزيرة نت، 2017/12/18. https://goo.gl/zPa6GK
2 هآرتس، 2018/1/2. https://goo.gl/PXbDo8
3 نداف شرغاي: 2017- نقطة تحول في جبل المعبد (عبري)، المركز الأورشليمي لدراسات الجمهور، 2018/2/20. https://goo.gl/UuH2aP

جماعات "المعبد"[1]؛ وهذ التّداخل في العلاقات يفسّر إلى حدّ بعيد تصاعد محاولات خلخلة الوضع القائم في الأقصى من قبل المقتحمين وتزايد محاولات أداء الصلوات التّلمودية في ساحاته وعند أبوابه، واقتحام الأقصى بالقمصان التي تحمل رسومات تدعو إلى هدم الأقصى وبناء "المعبد"، إذ تغضّ الشّرطة الطّرف عن هذه المحاولات في معظم الأوقات في مقابل بعض الاعتقالات، لا سيّما إذا ضبطها حرّاس المسجد واعترضوا عليها.

إذًا، التّطورات التي تشهدها الاقتحامات، كمًّا وكيفًا، مرتبطة إلى درجة كبيرة بمقاربة جديدة من وزير الأمن الداخلي جلعاد إردان مرورًا بضباط شرطة الاحتلال وبعناصر الشرطة المولجين مرافقة الاقتحامات وتأمينها. ويمكن القول إنّ السّياسة الأمنية الجديدة هي سياسة ذات حدّين: تسهيل اقتحامات المستوطنين إلى أبعد حدّ ممكن، والتضييق على المسلمين إلى أبعد حدٍّ ممكن، وإبعادهم بذريعة الإخلال بالأمن في الأقصى، ولعلّ قرارات القائمة السوداء، وحظر المرابطين والمرابطات، والحركة الإسلاميّة-الجناح الشّمالي عام 2015 كانت التجلّي الأبرز لسياسة الاحتلال القائمة على تحسين ظروف الاقتحامات، وفرض مشهد مصغّر للتقسيم الزمني للمسجد[2].

تعزيز القبضة الأمنيّة في المسجد وحوله لمنع تكرار نموذج هبّة باب الأسباط

كانت هبّة باب الأسباط ضربة قاسية لسلطات الاحتلال التي أجبرها الموقف الشعبي على تفكيك البوّابات الإلكترونية التي نصبتها عند أبواب الأقصى بذريعة عملية الأقصى التي نفّذها ثلاثة فلسطينيين في 2017/7/14 وأدّت إلى مقتل اثنين من عناصر الاحتلال المتمركزين عند باب الأسباط. وكان النّصر الذي حقّقته الهبّة منعطفًا في رسم التّطورات التي يتعرّض لها المسجد الأقصى. فمن جهة أولى، ذكّرت نتيجة الهبّة، بما كرّسته المقاومة خصوصًا بعد عام 2000، أنّ الاحتلال قابل للهزيمة وليس عصيًّا على الانكسار، ومن جهة أخرى وضعت سيادته المزعومة على الأقصى على المحّك حيث تبيّن أنّ ثمّة مناورات لا سيادة فيها إلا للمقدسيّين. ولذلك، فإنّ سلوك الاحتلال حيال الأقصى تصاعد بعد الهبّة باتّجاه طمس نجاحها، والحدّ من إمكانية تكرارها كنموذج ناجح لمقاومة سياساته في المسجد وتعطيلها ومنعه من المضيّ بها.

1 للمزيد حول الموضوع:
Aviv Tatarsky: Increasing Cooperation between the Police and the Temple Activists, Ir Amim, 1/11/2017.

2 براءة درزي: أيّ دور لشرطة الاحتلال في تغيير الوضع القائم في الأقصى؟، موقع مدينة القدس، 2018/3/29.
http://quds.be/rkb



عرقلت هبة باب الأسباط محاولة الاحتلال تغيير الوضع القائم عقب "عملية الأقصى" في 2017/7/14

ففي 2017/10/31، أعلن وزير الأمن الداخلي عن إنشاء وحدة شرطيّة باسم "وحدة جبل المعبد"، قوامها 200 عنصر من الشّرطة ومجهزة بأحدث وسائل التكنولوجيا والاستخبارات[1]. وفي تشرين ثانٍ/نوفمبر 2017، عمدت قوات الاحتلال إلى تركيب كاميرات مراقبة قبالة بوابات المسجد الأقصى وذلك بقرار من وزير الأمن الداخلي الذي قال في تصريح صحفي إن الإجراء يأتي في سياق تطبيق توصيات المجلس الوزاري المصغّر بإزالة البوابات الإلكترونية الكاشفة للمعادن، واستبدال كاميرات مراقبة ذكية بها. وتأتي الكاميرات في إطار الرؤية الأمنية التي أعلن عنها إردان في آب/أغسطس 2017 حيث أشار إلى استعداده لتقديم خطة بقيمة 1.2 مليار شيكل لتعزيز البنية الأمنية في القدس، تتضمن استخدام 1250 عنصر شرطة في المدينة المحتلّة، وإنشاء مركز مراقبة مع آلاف الكاميرات الذّكيّة تنصب في القدس القديمة[2].

وبالإضافة إلى هذه الإجراءات، فقد عمد الاحتلال إلى تركيب أربعة أبراج مراقبة في منطقة باب العمود، حيث أتمّ تركيب البرج الأخير في حزيران/يونيو 2018، وذلك كجزء من الخطّة الأمنيّة التي أقرّتها حكومة الاحتلال في حزيران/يونيو 2017، بتوصية من إردان، لتغيير طبيعة باب العمود، بذريعة المحافظة على الأمن وإحباط العمليات التي تستهدف

1 جيروزاليم بوست، 2017/11/1. https://goo.gl/1ggF7n
2 المرجع نفسه.



نصب الاحتلال أبراج مراقبة في باب العمود لإحكام القبضة الأمنية على الأقصى

الاحتلال[1]. ويعدّ باب العمود من أهمّ النقاط في القدس وقد شهد تنفيذ العديد من العمليات الفدائية منذ انطلاق انتفاضة القدس عام 2015؛ وذريعة المحافظة على الأمن هي الذريعة التي تتلطّى خلفها قوّات الاحتلال لتمرير المزيد من الإجراءات التّهويدية في القدس والأقصى، ومن شأن هذه الأبراج تضييق الخناق وإحكام المراقبة على الدّاخلين إلى

1 المركز الفلسطيني للإعلام، 2018/2/16. https://www.palinfo.com/232593
المركز الفلسطيني للإعلام، 2018/6/19. https://www.palinfo.com/239271

البلدة القديمة والمسجد. وخطّة تغيير طبيعة منطقة باب العمود، وإن كانت سابقة على هبة باب الأسباط، إلا أنهّا أصبحت أكثر وجوبًا بالنسبة إلى الاحتلال بعد الهبّة لإحكام القبضة الأمنية على كل المداخل التي تؤدّي إلى المسجد.



المقدسيون يؤدون صلاة العصر أمام باب الأسباط

وفي الذّكرى الأولى لهبّة باب الأسباط، في 2018/7/27، اقتحمت قوّات الاحتلال الأقصى بعد صلاة الظّهر، واعتدت على المصلّين بالضّرب وبالقنابل الصّوتيّة والأعيرة المطاطية، وطردت الشيخ عمر الكسواني، مدير المسجد الأقصى، وحراس المسجد وموظّفي الأوقاف، وأغلقت أبواب الأقصى كافة وفتحت أجزاء منها لإخراج المصلّين من المسجد. كذلك، أغلقت قوات الاحتلال المسجد القبلي بالسّلاسل وأبعدت الحرّاس بالقوة، ومع أذان العصر اقتحمت المسجد القبلي واعتقلت المصلّين المحتجزين فيه، واقتادتهم إلى التّحقيق. فتداعى المقدسيون إلى الرباط عند أبوابه، ودعوا إلى اعتصام مفتوح وأدّوا صلاة العصر في ساحة باب الأسباط، واستمرّ إغلاق المسجد حوالي أربع ساعات، وانتهى الاعتصام بعدما أعادت قوات الاحتلال فتح أبواب المسجد[1]. إغلاق المسجد في الذكرى الأولى لهبّة باب الأسباط جاء بعد هتافات المصلين عقب صلاة الجمعة مستذكرين الهبة، في مشهد أكّد رسوخ معنى هذه الهبّة في وجدان المقدسيّين كنموذج يتمسّكون به، وهو أمر يقلق الاحتلال ويخيفه. ولا شكّ في أنّ عملية الطعن التي نفّذها الفلسطيني محمد طارق دار يوسف (17 عامًا) من قرية كوبر واستهدفت ثلاثة مستوطنين في مستوطنة "آدم" في اليوم السابق أجّجت أسباب القلق لدى الاحتلال الذي لا يزال محكومًا بهاجس عودة قوية للعمليات الفدائية يقينًا منه أنّ انتفاضة القدس التي اندلعت عام 2015 لم تنتهِ، وإن شُبّه له، وأنّ هبّة باب الأسباط كانت إحدى محطّات الذروة ضمن مسار الانتفاضة، فيما إجراءات الاحتلال خفّفت من وتيرة العمليات ولكن لم تضع حدًا نهائيًا لها.

1 مركز معلومات وادي حلوة، 2018/7/27.
http://www.silwanic.net/index.php/article/news/77399/ar

تجديد إغلاق مبنى باب الرحمة بذريعة الإرهاب وجرّ الأوقاف إلى محاكم الاحتلال



جدّد الاحتلال إغلاق مبنى باب الرحمة بقرار من محكمة الصلح

في 2017/9/7، سلمت شرطة الاحتلال دائرة الأوقاف أمرًا صادرًا في 2017/8/30 عن محكمة الصلح التّابعة للاحتلال بإغلاق مبنى باب الرّحمة إلى أجل غير مسمى بذريعة مكافحة الإرهاب. ويقع باب الرّحمة في السّور الشرقي للأقصى، وهو مغلق منذ أيّام صلاح الدين الأيوبي، أما المبنى الواقع عند الباب فأغلقته شرطة الاحتلال عام 2003، ومنذ ذلك العام يجدّد قرار الإغلاق سنويًا بقرار من القائد العام للشرطة بذريعة استخدامه كمكاتب من قبل لجنة التّراث الإسلامي التي صنّفها الاحتلال إرهابية آنذاك. ووفق الشيخ عكرمة صبري، رئيس الهيئة الإسلامية العليا، فإنّ مبنى باب الرحمة مبنى كبير فيه قاعة واسعة كانت تستعملها الأوقاف في الاحتفالات والاجتماعات العامّة؛ وكانت لجنة التراث الإسلامي تستخدم المبنى لنشاطها الدّعوي منذ عام 1992 قبل أن يحلّ الاحتلال اللجنة ويغلق المبنى عام 2003 بذريعة أنّ اللجنة تقوم بنشاطات سياسيّة[1].

ويؤشّر هذا التّطور إلى محاولة الاحتلال جرّ الأوقاف الإسلامية المسؤولة عن الأقصى بكلّ مبانيه وساحاته، إلى معارك قانونيّة في محاكم الاحتلال، ومحاولة إسباغ الصّفة القانونية على قرار الشرطة غير المستند أساسًا إلى حيثيّات صحيحة حيث تؤكّد الأوقاف أنّ لجنة التراث لم تعد قائمة، وأن مبنى باب الرحمة تابع لدائرة الأوقاف التي لا تسمح للجمعيات بالعمل من داخل الأقصى. وفوق ذلك، فإنّ الشرطة، ومن ورائها محاكم الاحتلال، تتّكئ على قانون الإرهاب الذي لا يترك مجالاً للدفاع القانوني حيث تستند المحكمة إلى موادّ سرّية لا يمكن كشفها إلا للقاضي، في محاولة لوصم الأوقاف بالإرهاب أو تسهيل عمل الإرهابيين في الوقت الذي تظهر فيه الشرطة ومحاكم الاحتلال أصحاب السّيادة على المسجد، بالإضافة إلى إخضاع المسجد للقوانين الإسرائيليّة فيما المسجد وسائر المقدّسات تابعة للأوقاف الأردنية.

1 المركز الفلسطيني للإعلام، 2017/9/12. https://www.palinfo.com/211821 ؛ الجزيرة نت، 2017/9/7. https://goo.gl/Cmpsmf

وزير الأمن الدّاخلي: رجل جماعات "المعبد" المولج بالمحافظة على الوضع القائم



إردان في الأقصى بعد عملية الجبارين في 2017/7/14

لعب جلعاد إردان، وزير الأمن الداخلي، دورًا مهمًا في تعزيز نشاط جماعات "المعبد" وتشجيعها على رفع سقف مطالبها، وهو لا يخفي دوره في هذا الإطار وإن كان من حيث المبدأ مكلّفًا بالمحافظة على الوضع القائم في الأقصى. كذلك، كان لإردان دور بارز في إصدار قرارات حظر "تنظيمي المرابطين والمرابطات"، وحظر الحركة الإسلامية-الجناح الشمالي عام 2015. وقد عبّر عن فخره بما أسماها "ثورة في جبل المعبد" حيث أشار إلى تزايد أعداد من اقتحموا المسجد منذ تولّيه منصبه كوزير للأمن. ففي مقابلة صحفية في حزيران/يونيو 2018 قال إردان إنّ "المكان الأكثر تأثيرًا في الأمن في القدس خصوصًا، وفي إسرائيل عمومًا، هو جبل المعبد. ولذلك، فقد عملت على تغيير الوضع الأمني في جبل المعبد والتمييز ضدّ الزائرين اليهود". وأشار إردان إلى سياسته المعتمدة حيال المسلمين في الأقصى بالقول إنّ "مشهد أعلام حماس ترفع في الأقصى يثير غضبه، لكنّ الجميع يعلم أنّ اقتحام المسجد وفيه آلاف المصلّين، من بينهم 10 أشخاص يرفعون أعلام حماس، سيؤدّي إلى إراقة الكثير من الدماء على الجانبين. ولذلك، فنحن ننتظر إلى حين انتهاء الصلاة، ونصوّر رافعي الأعلام في أثناء الصّلاة، ثمّ نعتقلهم عند باب المسجد ونحاكمهم جنائيًا"[1]، وهذا ما يفسّر إجبار الاحتلال الداخلين إلى الأقصى على تسليم هوياتهم قبل الدخول إلى المسجد، ومن ثمّ الاعتقالات التي تنفّذها شرطة الاحتلال لدى خروج المصلين من المسجد.

ولا يخفى الدور الذي لعبه إردان في استهداف المرابطين والمرابطات إذ كان شريكًا في قرار وزير الجيش عام 2015 حظر ما سماه القرار تنظيمي المرابطين والمرابطات، ومن بعده قرار حظر الحركة الإسلامية-الجناح الشمالي ومعها مؤسساتها المعنية بعمارة المسجد الأقصى وتنظيم حملات الرباط من الأراضي المحتلة عام 1948.

1 عروتس شيفع، 2018/6/29.
https://www.israelnationalnews.com/News/News.aspx/248212

وقد وصف عساف فريد، الناطق باسم "ائتلاف جماعات المعبد"، التغير في تعاطي الشرطة مع الاقتحامات منذ تولي وزير الأمن الداخلي جلعاد إردان منصبه في حكومة الاحتلال، وقال إنّ "إجراءات الشرطة في الأقصى كانت تتخطّى متطلبات المحافظة على الأمن، وكان يبدو أن المؤسسة الأمنية تعدّ اليهود الذين يريدون الصعود إلى جبل المعبد متطرفين ومسؤولين عن التصعيد التوتر في المكان فعملت الشرطة على منع اليهود من زيارة المكان والحد من أعدادهم". ثم تغيّر الوضع والمؤسسة الحالية، برأي فريد، تعمل وفق مبدأ جعل المسجد متاحًا لأيّ يهودي يريد زيارته. وعن إردان قال فريد إنّه منذ عامين ونصف تولى وزارة الأمن الداخلي، وقد تخلّى عن السياسة التي كان معمولاً بها سابقًا حيث كان يردّ على العنف من قبل المسلمين بإغلاق المسجد في وجه اليهود. وقد عين يورام هليفي قائدًا للشرطة، وقائد الشرطة لا يضع السياسات ولكنه يقرر آليات تنفيذها، فتمّ إبعاد المرابطات ولم يسمح لهنّ بالعودة. كذلك فإنّ هليفي "أخذ على عاتقه السماح لأيّ يهودي يريد الدخول إلى جبل المعبد بأن يفعل، فإن وصل قبل موعد الإغلاق قبل خمس دقائق فسيسمح له بالدخول"[1].

التّناغم بين المستوى الأمني ومنظّمات "المعبد"



روني الشيخ متحدثًا في مؤتمر رؤساء المنظمات اليهودية الأمريكية

عقد في شهر شباط/فبراير 2018 بالقدس المحتلّة مؤتمر لرؤساء المنظمات اليهودية الأمريكية الكبرى حضره عدد من كبار المسؤولين الإسرائيليين، الأمنيّين والسياسيين. وبرز في المؤتمر كلام روني الشيخ، قائد الشّرطة الإسرائيليّة، على صلاة اليهود في الأقصى وارتباط ذلك الأمر بقرار المستوى السّياسي والتّوجيهات السياسية التي تعمل الشرطة بموجبها. فقد قال الشيخ إنّ قرار صلاة اليهود في الأقصى بيد السّياسيّين الذين يفرضون القيود، والشرطة ستؤمّن الحماية لليهود في حال قرر السياسيّون السماح بالأمر[2].

1 Breaking Israel News، 2018/1/24. https://goo.gl/aZN2ZF
2 عروتس شيفع، 2018/2/20. https://goo.gl/Zoyu4X
موقع المصدر الإسرائيلي، 2018/2/20. https://goo.gl/8Gy9nc

ويعكس الكلام الصادر عن الشيخ نظرة تبلورت في العامين الأخيرين وتطوّرت لمصلحة نشطاء "المعبد" ومطالبهم. ويمكن النّظر إلى تصريحه على أنّه دعوة موجّهة من قبل قائد الشّرطة إلى نشطاء "المعبد" للضّغط على الحكومة من أجل تحقيق مكاسب جديدة على صعيد الاقتحامات وإمكانيّة تأدية الصّلاة في الأقصى بحرّيّة ومن دون ملاحقة.

فوفقًا لناشط "المعبد" شمشون إلبويم فإن مقاربة هليفي أو نهجه في أداء وظيفته أدى إل نتائج إيجابية بالنسبة إلى الاقتحامات مشيرًا إلى أنّ "ما تقوم به الشّرطة يقرب جبل المعبد من دوره المنصوص عنه في التّوراة فالمكان هادئ وأكثر متعة لمن يزورونه، ما يجعله أكثر اقترابًا ليكون بيت عبادة لكل الأمم"[1].

وبيّن عضو "الكنيست" يهودا غليك كذلك أنّ شرطة الاحتلال في القدس و"الشاباك" شجعوا المستوطنين على اقتحام الأقصى وطلبوا زيادة عدد المقتحمين. وقال غليك إنّ آفي ديختر، عضو "الكنيست" الذي كان رئيسًا للشاباك هو أوّل من شجعه على اقتحام الأقصى وطلب إليه إحضار المزيد من المستوطنين، وقال له صراحة "نحن بحاجة إلى المزيد من اليهود في جبل المعبد". كذلك فإنّ من يشجّعه اليوم على مواصلة اقتحام الأقصى هو يورام هليفي، قائد شرطة الاحتلال في القدس، الذي طلب إليه إحضار المزيد من اليهود إلى المكان، فيما قال ديختر إنّه التقى غليك للمرة الأولى عندما أصبح الأخير عضوًا في "الكنيست"[2]. وبصرف النظر عن مدى دقّة كلام غليك، إلّا أنّه يعكس شيئًا من انخراط المستوى الأمني في دفع خطاب "المعبد قدمًا، علاوة على وعي نشطاء "المعبد" بأهمّية الحصول على مباركة أمنية للاقتحامات وما يرافقها من ممارسات، وهي مباركة تظهر في تحجيم الرّباط وتحجيم دور الأوقاف لتمرّ الاقتحامات بهدوء، وتظهر كذلك في غضّ الطّرف عن الصّلوات التّلموديّة في المسجد، وغير ذلك من الممارسات التي تظهر تساهل الشرطة مع الاقتحامات والمستوطنين.

3. المستوى القانوني

تعمل منظّمات "المعبد" على استصدار أحكام قضائيّة تعزّز وجودها في المسجد الأقصى، وتعطيها هامشًا أوسع إن لجهة الاقتحامات وأداء الصّلوات التلمودية في أثنائها، أو لجهة الممارسات والشعائر التّلمودية عمومًا. ويلاحظ أنّ نشطاء "المعبد" يلجؤون إلى المحاكم لا سيّما إذا أخرجتهم شرطة الاحتلال من الأقصى على خلفيّة ممارساتهم فيه، التي غالبًا ما تكون مخالفة للوضع القائم في المسجد، ما يؤدّي بالنهاية إلى مزيد من الأحكام التي تقرّ "حقّهم" باقتحام الأقصى والصلاة فيه. ويستقبل نشطاء "المعبد" الأحكام القضائيّة الصادرة لمصلحتهم على أنّها مقدّمة، وخطوة نحو إنجاز آخر مستقبلاً، يشمل السماح بالصّلاة في المسجد، وما أبعد من ذلك.

1 Breaking Israel News، 2018/1/24. https://goo.gl/jRQYD9
2 عرب 48، 2018/2/8. https://goo.gl/wwX5vE

صلاة المستوطنين عند باب الأقصى مسموحة



مستوطن يؤدي صلاة تلمودية في الأقصى

صدر عن محكمة الصلح في القدس المحتلة في 2018/3/25 قرار أفاد بحقّ المستوطنين بالصلاة عند بوابات الأقصى. وجاء الحكم في معرض النظر في قضية تقدمت بها ثلاث مستوطنات اعتقلتهن شرطة الاحتلال في 2018/3/8 لأدائهنّ الصّلاة عند باب حطّة، وبيّن ممثل شرطة الاحتلال أنّ قرار الشرطة كان خوفًا من أن تؤدي صلاة المستوطِنات إلى اشتعال العنف مع المصلّين المسلمين، أي لأسباب أمنيّة. وقال القاضي إنّ المستوطنات لهنّ الحق في الصلاة، ورفض طلبًا من الشرطة بمنعهنّ من دخول الحي الإسلامي في القدس القديمة لمدّة 90 يومًا[1]. وجاء في القرار أنّ "كل إنسان له حقّ الصلاة في إسرائيل شرط عدم الإضرار بحقوق الآخرين"، وأن "الصّلاة عند أبواب الأقصى أفضل دليل على السيطرة الإسرائيلية على المسجد"[2]. ويتبيّن من حيثيات القرار كيف يعمل المستوى القانوني على أن يقلّص الصراع على الأقصى إلى جعل الصلاة فيه عنوانًا للحرية الدينية ليبعد عن المشهد محاولاته اغتصاب المسجد من أهله. كذلك، لا تغيب الإشارة إلى أنّ الأقصى جزء من "دولة إسرائيل" كأمر مسلّم فيه، فيما يعطي الجانب المتعلّق بصلاة اليهود فيه بعدًا إضافيًا لإثبات السّيطرة الإسرائيلية على المكان.

هتافات "شعب إسرائيل حيّ" مسموحة في الأقصى

في 2018/4/16، أصدرت محكمة الصلح التّابعة للاحتلال قرارًا يسمح للمستوطنين بالهتاف في الأقصى بعبارة "شعب إسرائيل حيّ" على اعتبار أنّ النّشيد ليس شعارًا دينيًا. وجاء القرار بعد التماس تقدّم به المستوطن إيتمار بن جفير الذي اعتقلته الشرطة بضع ساعات عام 2015 على خلفيّة هتافه "شعب إسرائيل حيّ". وفي تصريح للقناة 12 العبرية، قال بن جفير إنّ الخطوة القادمة هي السّماح لليهود بالصّلاة في الأقصى كما يفعل المسلمون. ويؤكّد

1 جيروزاليم بوست، 2018/3/26. https://goo.gl/5WGEXE
2 قدس برس، 2018/3/25. http://qudspress.com/index.php?page=show&id=42478

تصريح بن جفير أنّ المستوطنين الذين يلجؤون إلى المحاكم في قضايا متعلقة بالمسجد الأقصى يتطلّعون إلى القرارات والأحكام الصادرة على أنّها مقدّمة لإنجاز أكبر قادم، وتمهّد للصلاة في المسجد، لا سيّما مع ارتفاع محاولات أداء الصّلوات التلمودية بما يمكن أن يساعد على فرضها كأمر واقع، وقبول المحاكم بها في ظلّ تغيّر التعاطي الأمني معها إذ لم يعد أمرًا نادرًا أن يقيم المستوطنون الصلاة تحت عين شرطة الاحتلال وبحمايتها.

أحكام بالسّجن والإبعاد ضدّ مقدسيّين بذريعة الانتماء إلى تنظيمات محظورة

لا تزال قضيّة تنظيم شباب الأقصى تتفاعل في محاكم الاحتلال ضمن السياسة الإسرائيليّة الهادفة إلى تقليص الوجود الإسلامي في المسجد، تحت مسمّى محاربة الإرهاب. فأصدرت محكمة الصلح في أيلول/سبتمبر 2017 أحكامًا متفاوتة بالسجن بحقّ أربعة مقدسيين أدانتهم بالانتماء إلى تنظيم شباب الأقصى، وفرضت عليهم غرامات مالية[1]. ونفذ "الشاباك" وشرطة الاحتلال في الأشهر التي سبقت حملات اعتقال في القدس طالت عددًا من الشبان على خلفية الانتماء إلى التنظيم. وكانت المحكمة المركزيّة التابعة للاحتلال أصدرت في 2017/7/13 حكمًا بإدانة نهاد الزغير بتهمة رئاسة الجناح الديني التّابع لحماس في الأقصى، وجاء في الادّعاء أن الزغير أنشأ مجموعة على تطبيق "وتساب" راقبت حركة المستوطنين وأعضاء "الكنيست" في الأقصى، وهو متّهم بالاضطلاع بمهمّة إداريّة في التنظيم الذي تصنّفه دولة الاحتلال إرهابيًا، وبتقلّد منصب في تنظيم غير قانوني. وتحارب سلطات الاحتلال ما تقول إنّه تنظيم تابع لحركة حماس يشارك في التصدي للاقتحامات وللمستوطنين في المسجد الأقصى، وبتنفيذ عمليات ضدّ الاحتلال أبرزها عملية إطلاق نار نفذها في تشرين أول/أكتوبر 2016 المقدسي مصباح أبو صبيح، أحد قادة تنظيم شباب الأقصى المعلن تنظيمًا خارجًا عن القانون عام 2011 بقرار من وزير الجيش السابق إيهود باراك.

وفي 2018/5/14، أنهت محكمة صلح الاحتلال في غرب القدس مداولاتها في ملف "المرابطين في الأقصى"، وأصدرت أحكامًا بخدمة الجمهور على سبعة مرابطين، ستّة منهم تجاوزوا السبعين من العمر[2]. وكانت شرطة الاحتلال شنّت حملة اعتقلت فيها عددًا من كبار السنّ من المرابطين في نيسان/أبريل 2016 ضمن حملة صعّدت وتيرتها عام 2015 لاستهداف العنصر البشري المدافع عن المسجد في وجه الاقتحامات ومخطّطات الاحتلال لتهويد الأقصى[3]. وقد ركّز الاحتلال على اعتقال كبار السنّ نظرًا إلى وجودهم الدائم في الأقصى،

1 موقع مدينة القدس، 2017/9/20. http://quds.be/p74

2 صفحة المحامي خالد زبارقة على فيسبوك، وهو من فريق الدفاع عن المرابطين، 2018/5/14. https://www.facebook.com/khaled.zabarka/posts/1685767348175233

3 الجزيرة نت، 2016/4/16. https://goo.gl/8SBS3b

لا سيّما بالتزامن مع اقتحامات المستوطنين في الفترة الصباحية فيما الشبّان في أعمالهم أو دراستهم، ما يجعل المسنّين من أهمّ عوامل مواجهة الاقتحامات وما يرافقها من محاولات لأداء الصلوات التلمودية في الفترة الصّباحية.

4. المستوى الدّيني

لعلّ نظرة متأملة في واقع الاقتحامات منذ حوالي عامين تظهر اتّجاه جماعات "المعبد" إلى انتهاج أسلوب جديد يتّكئ على زيادة الاقتحامات لفرض أمر واقع يمكن عبره إلزام الحكومة بتغيير الوضع القائم بدلاً من انتظار قرار سياسي بالتّغيير والاستجابة لمطالبات هذه الجماعات. وهذا الاتّجاه تؤكّده تصريحات من نشطاء "المعبد" وداعميهم، ومنها على سبيل المثال تصريح المحامي أفياد فيشولي الذي قدّم التماسات متعدّدة لمصلحة نشطاء "المعبد" إذ قال إنّه "سيكون على نتنياهو أن يوافق على صلاة اليهود في جبل المعبد عندما يتجاوز عدد الاقتحامات 100 ألف في السنة، أي بمعدّل 300 مقتحم في اليوم الواحد"[1]. وتقاطع هذا التّكتيك مع سياسة المستوى الأمني المنحازة إلى الاقتحامات وتسهيلها كما تبيّن في البند الثّاني أعلاه.

إذًا، جعلت منظمات "المعبد" زيادة عدد المقتحمين أولويّة، وعزّز من احتمالات نجاح توجّهاتها الدّور "الإيجابي" لشرطة الاحتلال التي باتت تتعاون مع نشطاء "المعبد". ووفق نشطاء "المعبد"، تعدّ زيادة أعداد الاقتحامات خطوة من الممكن أن تعزّز تغيير الوضع القائم في الأقصى بحيث يظهر المشاركون في الاقتحامات شريحة واسعة، ويكون على الحكومة الاعتراف بـ "حقّ" اليهود في الصّلاة في الأقصى في ظلّ تزايد أعداد المقتحمين، لا سيّما مع عمل المستوى الأمني على عزل العوامل التي يمكن أن تشكّل "خطرًا" على الاقتحامات، وفي مقدّمتها استهداف المرابطين والمرابطات وموظفي الأوقاف بالإبعاد عن الأقصى ومنعهم من دخوله أو من تأدية عملهم[2]. هذه الرّؤية ليست بالجديدة، إذ عكسها يهودا غليك في مقابلة صحفيّة عام 2009 بالقول إنّه "بالصّعود إلى جبل المعبد فإنّ مطلب بناء المعبد سيتحقّق، ليس من شخصين أو ثلاثة، بل من جمهور واسع وعريض لن تتمكّن الحكومة من إنكاره"[3]، وما يجري الآن هو تفعيلها بشكل أكبر وأوضح.

---

1 The Electronic Intifada، 2018/2/19. https://goo.gl/pGJgWz

2 انظر حول العلاقة بين الشرطة ومنظمات "المعبد":

Aviv Tatarsky: Increasing Cooperation Between the Temple Movements and the Israel Police, Ir Amim, 1/11/2017, http://www.ir-amim.org.il/en/node/2179

وانظر في الفصل الثالث من هذا التقرير للمزيد حول استهداف المرابطين والمرابطات واعتقالهم، واستهداف موظفي الأوقاف.

3 مقابلة مع يهودا غليك منشورة في مجلة تل هاشامايم العبرية، العدد 67، 2009.
http://www.tariel.co.il/_Uploads/dbsAttachedFiles/67.pdf

وبموازاة ذلك، يعمل الحاخامات الذين يتبنّون خطاب "المعبد" على ترسيخ هذا الخطاب وتعزيزه، متمسّكين بأنّ الاقتحامات لا تخالف الشّريعة اليهوديّة، وبأنّها مقدّمة لبناء "المعبد"، ومن شأن هذا الموقف أن يعطي دفعة إضافيّة لجماعات "المعبد" للعمل على ترسيخ الوجود اليهودي في المسجد الأقصى.

حاخامات من التّيار الدّيني الصهيوني ومن الحريديم في الأقصى: الاقتحامات خطوة عمليّة نحو بناء "المعبد"

في 2018/2/27، اقتحم أكثر من 50 حاخامًا من التّيّار الدّيني الصّهيوني المسجد الأقصى والتقوا الشرطة لمناقشة الاقتحامات. وشرح حاييم شموئيلي، قائد شرطة البلدة القديمة في القدس، للحاخامات الإجراءات التي تحكم الدّخول إلى الأقصى، والجهود المبذولة لتحسين ظروف الاقتحامات. وغضّت شرطة الاحتلال الطرف عن الشروحات التي قدّمها الحاخامات حول "المعبد"، وسمحت لهم بالمكوث في المسجد حوالي ثلاث ساعات في حين أنّ الشرطة تحدّد مدة الاقتحام ما بين 20-30 دقيقة. وقد عبّر أحد الحاخامات عن شعوره بالإحباط من الاعتقالات التي نفّذتها الشّرطة بحقّ نشطاء "المعبد"، فيما أجاب قائد الشرطة بأنّ الشّرطة تنفّذ سياسة توجب اتخاذ الإجراءات حيال كل عمل مخالف للنّظام فيما قال الحاخام أبراهام أورين، نقلًا عن جدّه الحاخام موشيه فينشتاين، إنّه كلما كان المكان أكثر قداسة كانت زيارته ضروريّة أكثر، ومن الجائز زيارة الأماكن المسموحة وفق أحكام الرامبام (الحاخام موسى بن ميمون) ولا شيء يمنع ذلك[1].

كذلك اقتحم حوالي 50 حاخامًا من الحريديم المسجد الأقصى يتقدّمهم الحاخام يتسحاق براند والحاخام إلياهو فيبر، وهما من أبرز حاخامات الحريديم، وذلك في 2017/12/20 في ذكرى مرور أسبوع على وفاة الحاخام أهارون يهودا ليب



"الاقتحامات خطوة عملية نحو بناء المعبد"

1 عروتس شيفع، 2018/2/27. https://goo.gl/W6kNFZ
انظر أيضًا: تحديث الالتماس المقدّم من يوسف رابين على موقع change.org إلى رئيس حكومة الاحتلال بخصوص صلاة اليهود في الأقصى: https://tinyurl.com/y7qdh63b

شتاينمان. وقال الحاخام براند إنّ "صعود اليهود إلى جبل المعبد خطوة عمليّة نحو إعادة بناء المعبد"، وإنّه "ممنوع انتظار معجزة إلهية" لتحقيق ذلك، مؤكّدًا أهمّية الخطوات العمليّة نحو بناء "المعبد" بدلاً من انتظار بنائه بمعجزة. أما الحاخام فيبر فأشار إلى أنّ "طهارة اليهود كانت مفترضة في زمن المعبد، الأمر الذي أتاح لليهود جميعًا الصّعود إلى جبل المعبد في الأعياد، واليهود الذين كانوا أقلّ معرفة بقوانين طقوس الطّهارة كان عليهم التّطهر في الميكفاه بعد الأعياد، وذلك لتمكين كلّ شرائح الشعب من الصّعود إلى جبل المعبد على الرغم من أنّ معظم اليهود في ذلك الوقت لم يكونوا على دراية بقوانين طقوس الطّهارة"[1]. وتحمل هذه التصريحات تشجيعًا لليهود، وللحريديم خصوصًا، على اقتحام الأقصى على الرّغم من عدم تحقّق شرط الطّهارة وفق الشريعة اليهوديّة، إذ إنّ المطلوب هو المزيد من الخطوات العمليّة على الأرض للوصول إلى بناء "المعبد" من دون انتظار معجزة ليُبنى لأنّ الانتظار من دون التحرك العملي لن يكون ذا فائدة.

دوف ليؤور: الاقتحامات تقرّب بناء "المعبد" وضرورة الالتزام بالشّريعة اليهودية


ليؤور: الاقتحامات ضرورية مع الالتزام بالشريعة اليهودية

قال الحاخام دوف ليؤور، أبرز حاخامات التيار الصهيوني الدّيني والحاخام السابق لمستوطنة "كريات أربع"، إنّه "يحظر على اليهود العلمانيين الدخول إلى جبل المعبد". وجاء تصريح ليؤور في أثناء اقتحامه الأقصى في 2018/5/2، مع مجموعة من الحاخامات، عشية الاحتفال باستكمال احتلال القدس. وشدّد ليؤور على أنّه "من الضروري جدًا زيارة جبل المعبد، وتأكيد الوجود اليهودي في المكان"، وأضاف أنّ "الغاية لا تبرّر الوسيلة، ما يعني وجوب الاهتمام بموضوع الطّهارة، والحدود المسموح الوجود ضمنها، واحترام المكان وفقًا للشريعة اليهوديّة"[2].

1 عروتس شيفع، 2017/12/20. https://goo.gl/VXYziY
2 عروتس شيفع، 2018/5/2. https://goo.gl/d5N48u

وكان الحاخام ليؤور دعا في 2013/10/13 إلى فرض السّيطرة الإسرائيليّة المباشرة على الأقصى، وقال إنّ "جيلنا مسؤول عن استعادة جبل المعبد، وإرجاع السيادة عليه إلى الشعب"[1]. وفي أيلول/سبتمبر 2015، وجّه ليؤور، مع عدد من حاخامات التّيار الصهيوني الديني، رسالة دعم لأوري أريئيل، وزير الزّراعة في حكومة الاحتلال، لتشجيعه على اقتحام الأقصى بعدما اعترض عضو "الكنيست" موشيه غافني من حزب "يهدوت هتوراة" (حريدي) على اقتحام الوزير أريئيل للأقصى في "رأس السنة العبريّة" ووصفه بأنّه "ضرر حقيقي"، وأنّ عليه أن يقوم بمهامه كوزير للزراعة بدلاً من اقتحام الأقصى[2]. وأملت الرسالة التي وقّع عليها ليؤور، أن "تساهم زيارات أريئيل إلى جيل المعبد في إعادة بناء المعبد".

جماعات "المعبد": زيادة الاقتحامات كمقدّمة لفرض أمر واقع جديد

استطاعت جماعات "المعبد" في السنوات القليلة الماضية أن تفرض تغييرًا على المشهد السّائد في الأقصى، وهي تعمل على "جرّ" المستويات السّياسية والدّينية والأمنيّة إلى التّساوق مع مطالبها، لا سيّما أنّ خطاب "المعبد" يلقى تبنّيًا ودعمًا من شخصيات سياسيّة وأمنية وقانونية رسميّة. ومؤخّرًا بدأت هذه الجماعات العمل وفق استراتيجيّة قائمة على زيادة الاقتحامات، وترسيخها والدفع باتّجاه تحويلها إلى أمر واقع تقبله الشّرطة، ومن ثمّ يصبح على المستوى السياسي القبول به وتكريسه، للانتقال بعد ذلك إلى مرحلة أعلى. وعلى ما يبدو فإنّ جماعات "المعبد" استطاعت أن تحدث اختراقًا على مستوى تجاوب المستوى الأمني مع مطالبها، وساعد على ذلك أنّ جلعاد إردان، وزير الأمن الداخلي في حكومة الاحتلال، من داعمي خطاب "المعبد"، وكذلك المسؤولين في شرطة الاحتلال المتعاطفين مع هذه الجماعات.

للمواطنين المسلمون المقدسيون.
السلام عليكم.
المبحث: الفرض الديني للشعب اليهودي بتضحية ضحية عيد الفصح.

نحنا، ممثلون من الشعب اليهودي، **نتوجه اليكم ونطالب منكم ترك منطقة جبل الهيكل وهذه قبل تاريخ الـ14 في شهر نيسان (30.3.18) في الساعة 6:00 فجرا.**

وهذا لصالح القيام بالفرض الديني اليهودي وهو تضحية ضحية عيد الفصح في جبل الهيكل.
نشكركم على التعاون معناالشعب اليهودي

دعوة "جماعات المعبد" المسلمين المقدسيين إلى إخلاء الأقصى

1 تايمز أوف إسرائيل، 2013/10/14. https://goo.gl/1QeAsU
2 عروتس شيفع، 2015/9/21. https://goo.gl/dFF7Re
تايمز أوف إسرائيل، 2015/9/17. https://goo.gl/xtGw3u

ومن ضمن النشاطات التي تضطلّع بها جماعات "المعبد"، توجيه الدّعوات إلى المستوطنين لاقتحام الأقصى، لا سيّما في الأعياد العبريّة، وقد علّق نشطاء من منظّمة "هوزريم لاهار" لافتات بالعربية على أبواب الأقصى، عشية الفصح العبري، دعت المسلمين المقدسيين إلى إخلاء الأقصى قبل 2018/3/30 ليتمكّن المستوطنون من تقديم قرابين الفصح العبري فيه[1].

كذلك، تعمل جماعات "المعبد" على توكيل محامين للدّفاع عن المستوطنين على خلفية متعلّقة بمخالفة النظام في الأقصى، لا سيّما في حالات اعتقالهم أو إبعادهم عن المسجد. وعقدت منظمة "عائدون إلى جبل المعبد" في 2018/5/11 مؤتمرًا لتكريم المستوطنين الذين اعتقلتهم الشرطة في المسجد الأقصى ووزّعت عليهم شهادات تقدير[2].



تكرم منظمات "المعبد" المستوطنين الذين أبعدتهم شرطة الاحتلال عن الأقصى

قرابين الفصح تقترب من الأقصى... وعين منظمات "المعبد" على تنفيذها داخل المسجد

نجحت منظّمات "المعبد" في التّدرب على طقوس قرابين الفصح العبري في نيسان/أبريل 2018 في منطقة القصور الأمويّة القريبة من السّور الجنوبي للأقصى، وهي النّقطة الأقرب إلى المسجد منذ سنوات. وتعمل هذه الجماعات على التدرّج في الاقتراب من الأقصى عامًا بعد عام للتّدرب على طقوس تقديم القرابين. وترفع هذه الجماعات سقف مطالبها لتحقّق أقصى ما يمكن تحقيقه، وقد عبّر عن ذلك رفاييل موريس، رئيس منظمة "هوزريم لاهار"، بالقول "عندما تطلب 100 % فإنّك تحصل على 70 %"[3].

وكانت المحكمة العليا للاحتلال رفضت العام الماضي التماسًا تقدمت به منظمات "المعبد" لتنفيذ طقوس التدرّب على قرابين الفصح في منطقة القصور الأموية وأيّدت بذلك القرار الصادر عن يورام هليفي، قائد شرطة الاحتلال في القدس حينذاك، بعدم السّماح بأداء الطّقوس بمحاذاة الأقصى بناء على تقييم أمني أجراه[4]، ولكنّ الشّرطة سمحت لمنظمات

1 موقع عرب 48، 2018/3/27. https://goo.gl/guc97c
2 صفحة منظمة "عائدون إلى جبل المعبد" على موقع فيسبوك، 2018/5/11.
https://www.facebook.com/enmikdash/posts/1731109516967737
3 هآرتس، 2017/4/9. https://www.haaretz.com/israel-news/in- e-mount-1.5458917
4 هآرتس، 2017/4/2. https://goo.gl/kGXTMk

"المعبد" بإقامة طقس استخراج المياه في "عيد المظال" في 2017/10/8، لأوّل مرة، في منطقة القصور الأموية[1]. وأقيمت طقوس التدريب في الفصح العبري عام 2017 في الحيّ اليهودي الاستيطاني بالقرب من "كنيس الخراب"، فيما كانت أقيمت في العام الذي سبقه في المدرسة الدّينيّة "بيت أوروت" على جبل الزيتون بمواجهة المسجد الأقصى، وقبل ذلك في عام 2015 في باحة مدرسة دينيّة في مستوطنة "كريات موشيه" في غرب القدس على بعد حوالي 4 كيلومترات من المسجد الأقصى[2].

إذًا، يمكن القول إنّ ثمّة تقدّمًا على المستوى الرسمي في ما يتعلّق بطقوس الفصح العبري يعكس تجاوبًا رسميًا مع مطالب جماعات "المعبد"، لكن على الرّغم من نجاح هذه الجماعات في الاقتراب من الأقصى إلا أنّ المناسبة لم تجذب الكثير من الحضور حيث اقتصر المشاركون على بضع مئات. وكان يهودا غليك، الذي حضر الطّقوس عام 2017 أشار إلى هذا الأمر بالقول "إنّنا لم نفعل ما يكفي لجذب الناس إلى هذه المناسبة[3].

وإذ تنفّذ الطقوس بالقرب من الأقصى فإنّ عينها على الأقصى لتنفّذ الطقوس بداخله، فقد وجهت منظمات "المعبد" رسالة إلى رئيس حكومة الاحتلال تطالبه بالسّماح لها رسميًا بتنفيذ طقوس قرابين الفصح في الأقصى، ووفق الرّسالة فإنّ الفرصة مؤاتية هذا العام، ويتعهّد أصحابها بتنفيذ العمليّة في وقت قصير بما لا يؤثّر في أمن المكان.

استمرار محاولات تعريف الأقصى وفق المفهوم التّلمودي: منع كرة القدم نموذجًا

لا تتوقّف محاولات منظمات "المعبد" تعريف المسجد الأقصى كمقدّس يهودي، حيث تستمرّ دعواتها إلى منع الأطفال الفلسطينيّين من اللعب بالكرة في ساحات المسجد. فقد قدّم المحامي حاييم بليتشر، من منظمة "هونينو" الحقوقية، نيابة عن يائير كيهاتي، أحد نشطاء "المعبد"، رسالة إلى يورام هليفي، قائد شرطة الاحتلال في القدس، يصف فيها "كيف يواجه اليهود ألعاب كرة القدم في وقت زيارتهم



يحاول المستوطنون فرض تعريفهم للأقصى مقابل التعريف الإسلامي للمسجد

1 هآرتس، 2018/3/26. https://goo.gl/X5fQXD
2 هآرتس، 2018/3/26. https://goo.gl/HqS6ZW ؛ هآرتس، 2017/4/9. https://goo.gl/Xk8iCc
3 هآرتس، 2017/4/9. https://goo.gl/ZFrrqt

للأقصى التي يفترض أن تكون زيارة روحانيّة إلى أقدس مكان لليهود". وجاء في الرسالة المؤرخة في 2017/8/21 أنّ "اللعب بالكرة في الأماكن المقدّسة بجبل المعبد يدنّس المكان ويجرح شعور الزوار وكل المتديّنين. ووفق قانون حماية الأماكن المقدسة لعام 1967 فإنّ من يدنس الأماكن المقدسة ينال عقوبة بالسّجن سبع سنوات، والمحكمة العليا قضت بأنّه على الشّرطة أن تحرص على أنّ لا تتجاوز بعض الممارسات، كالنّزهات وألعاب كرة القدم، الحدود المسموح بها"[1].

وكان المستشار القانوني لشرطة الاحتلال في القدس تعهّد، في تشرين أوّل/أكتوبر 2017، بأن يوضح لعناصر الشّرطة السياسة القانونيّة المعتمدة حيال اللعب بكرة القدم في المسجد الأقصى، حيث إنّ المحكمة العليا قضت بأن كرة القدم ممنوعة في الأقصى باستثناء الأماكن القريبة من المدارس في المسجد[2].

المطالبات التي رصدها التقرير ليست بالجديدة ففي عام 2014، اعترض نشطاء "المعبد" على استمرار لعب الأطفال بالكرة في الأقصى حيث اعتقلت الشرطة أحد ناشطي "المعبد" طالب الشرطة بمنع الأطفال من اللعب[3]. وفي عام 2013، أبلغ وزير الأمن الداخلي رئيس "الكنيست" بأنّ شرطة الاحتلال ستمنع الأطفال العرب من لعب كرة القدم في ساحات الأقصى بناء على طلب من أعضاء "كنيست" من اليمين ادّعوا أن الأطفال الفلسطينيّين يلعبون الكرة في مكان مقدّس لليهود. وكان يتسحاق أهارونوفيتش، وزير الأمن الداخلي السابق، ردّ في أيلول/سبتمبر 2013 على استجواب من عضو "الكنيست" موشيه فايجلين حول السماح للأطفال الفلسطينيين باللعب بالكرة في المسجد قائلًا إنّ الشرطة ستنفذ قرار المحكمة العليا الصادر سابقًا والقاضي بمنع اللعب بالكرة في المسجد الأقصى[4]. وقد رحّب مسؤولون في "معهد المعبد" بتصريح الوزير أهارونوفيتش وبجهود الشّرطة لإنهاء الممارسات التي يحوّل فيها الأقصى إلى ملعب.

في المقابل، تتكرّر حالات عقد قران مستوطنين في الأقصى، وقد تحوّلت من أمر ينفّذ بسرّية وعلى عجل، كما في نيسان/أبريل 2016[5]، إلى حدث يوثّق بالفيديو، وترافقه رسائل من ناشطي "المعبد"، كما في 2017/6/29 عندما عقد قران توم نيساني وصديقته سارة لوركات في الأقصى، وكلاهما من نشطاء "المعبد". وقد أشار موقع "حركة أمناء جبل المعبد وأرض

1 موقع منظمة هونينو، 2017/8/23. https://goo.gl/MK4eFZ
2 عروتس شيفع، 2017/10/2. https://goo.gl/joXnBq
3 عروتس شيفع، 2014/12/2. https://goo.gl/w92RXG
4 عروتس شيفع، 2013/9/12. https://goo.gl/3AJfFD
5 عروتس شيفع، 2016/4/12. https://goo.gl/mh2ZJP

إسرائيل" إلى أنّ حالات أخرى عقد فيها قران نشطاء "المعبد" عند باب المغاربة عندما لم يكن من الممكن إجراؤها في الأقصى[1]. وشهدت فترة التّقرير عقد قران مستوطنين، نظّمته جماعة "طلاب لأجل جبل المعبد"، تضامنًا مع تومي نيساني الذي منعته شرطة الاحتلال من دخول الأقصى على خلفيّة عقد قرانه في المسجد[2].

إعلان ترمب القدس عاصمة لدولة الاحتلال: هل اقترب بناء "المعبد"؟

في 2017/12/6، أعلن الرئيس الأمريكي دونالد ترمب اعتراف بلاده بالقدس عاصمة لدولة الاحتلال، وهو إعلان تلقفه نشطاء "المعبد" كخطوة تمهّد لبناء "المعبد". فقد وصف عساف فريد، المتحدث باسم "اتّحاد منظّمات المعبد"، إعلان ترمب بأنّه "خطوة كبيرة باتّجاه إعادة بناء المعبد"، وشبّه فريد دور ترمب بدور قورش، الملك الفارسي، الذي ساعد في إعادة بناء "المعبد الثّاني" وسمح بعودة اليهود من بابل إلى القدس، قائلاً إنّ "ترمب هو جزء من عمليّة إعادة بناء المعبد"[3].

أمّا يعقوب هايمان، رئيس "اتّحاد منظّمات المعبد"، فعدّ إعلان ترمب "جزءًا من تطوّر تاريخي يضم إلى مجموعة من التّغيرات الرّئيسة بالنّسبة إلى إسرائيل والشّعب اليهودي في التّاريخ الحديث. فالخطوة القادمة وهي الأكثر أهمية يجب أن يسلكها اليهود، إذ نحن بحاجة إلى الصّعود إلى جبل المعبد بأعداد كبيرة، وعندما نفعل ذلك فإنّ المعبد هو الخطوة اللاحقة حتمًا". وبالنسبة إلى هايمان فإنّ "شخصيّة ترمب مناسبة جدًا لدور القائد غير اليهودي الذي سيبدأ العمليّة المسيانية"[4]. ويستفاد من كلام هايمان دعوته إلى تصعيد الاقتحامات وزيادتها لأنّها ستكون، كما إعلان ترمب، خطوة جديدة على طريق بناء "المعبد".

كذلك دعت "حركة بيتار العالمية" إلى الاعتراف العالمي بـ "جبل المعبد"، ووفق نيريا مائير، رئيس الحركة، فإنّ "إعلان بلفور لم يخلق حق شعب إسرائيل في أرض إسرائيل بل كان ذلك نتيجة 20 عامًا من العمل بدأه هرتسل، وكذلك الأمر بالنسبة إلى إعلان ترمب، فليس الإعلان ما يعطينا الحقّ بالقدس الموحّدة، ولكن عملنا ومجهودنا وقوّتنا في الصراع من أجل القدس هو ما ولّد إعلان ترمب"[5]. و"بيتار" حركة صهيونيّة تأسّست عام 1923، وتهتمّ بإقامة الصّلوات اليهودية في المسجد الأقصى.

1 حركة "أمناء جبل المعبد وأرض إسرائيل"، https://goo.gl/tbGRaf
2 عروتس شيفع، 2018/6/18. https://goo.gl/8NzJpt
3 Breaking Israel News، 2017/12/7. https://goo.gl/9btCG6
4 المرجع نفسه.
5 جيروزاليم بوست، 2017/12/11. https://goo.gl/FmQCgE

الفصل الثاني: المشاريع التهويديّة في المسجد الأقصى ومحيطه

تمهيد

ثمّة إجماع لدى المتابعين على أنّ رمزية المسجد الأقصى تتعرض للتشويه أكثر من أيّ وقت مضى، فالاحتلال العاجز إلى الآن عن هدم المسجد أو أجزاء منه يسعى إلى جعله معلمًا تاريخيًّا مبتور الصلة بمحيطه الذي يشهد على تفرّد قيمة المسجد، وتكامل جماليّة المكان وسموّ المكانة. مشهدان يقلقان الاحتلال الإسرائيلي: مشهد الأقصى بقبابه ومآذنه ومرافقه، ومشهد روّاده وهم يعمرونه؛ ولذلك يمكن تلخيص أهداف سياساته بتشويه الفضاء المكانيّ للمسجد بما يفقده تفرّده، وقطع المدد البشري الإسلامي عنه بما يفقده عناصر الدفاع عنه. وفي سبيل ذلك تكتظّ مشاريع التهويد التي تهدّد بنيان المسجد، وصورته، ورمزيّته.

يقترب الاحتلال أكثر فأكثر من حلمه "المؤقت" في إيجاد موطئ قدم مشرّع إسرائيليًّا لصلاة اليهود داخل حدود المسجد الأقصى المبارك عبر فرض تقسيمٍ المسجد مكانيًّا، والسيطرة النهائية على أجزاء من المسجد لتنفيذ هذا الحلم. الاحتلال الذي كان يتهيّب في السابق من الإقدام على إنشاء مشاريع تهويدية كبرى في الأقصى ومحيطه، ينطلق اليوم إلى مرحلة تنفيذ هذه المشاريع بالجُملة؛ الأمر الذي سيجعل من الأقصى معلمًا غريبًا في غابة من المعالم اليهودية المزوّرة. ويبدو أنّ الاحتلال معنيٌّ – حسب معطيات هذا التقرير – بتوفير بنية مواصلات تسهّل الوصول إلى المباني التهويديّة، والمراكز السياحية التي يروَّج فيها لرواية يهودية محرّفة، وهذا ما نقرأه في مشاريع الجسور المعلقة، والقطارات الهوائية التي ستقلّ آلاف المستوطنين والسياح من مناطق مختلفة غرب القدس وجنوبها وشرقها إلى منطقة المسجد الأقصى.

أمّا على صعيد الحفريات، فقد استمرّ الاحتلال طَوال مدة التقرير في الحفر في الجهات الجنوبية والغربية والشمالية المحيطة بالأقصى، وتواصلت جهوده في تأهيل بعض هذه الحفريات لتكون كُنسًا، ومزارات سياحية، وقاعات توظّف لتزوير التاريخ، وبثّ الأكاذيب، وقد ظهرت تداعيات هذه الحفريات في بيوت المقدسيين التي ظهرت فيها التشققات الخطيرة، فيما قرع سقوط حجر من سور الأقصى الغربي جرس خطر هذه الحفريات التي تهدد أساسات المسجد وبنيانه.

ووثق التقرير حجم التبني الإسرائيلي الرسمي وغير الرسمي للحفريات أسفل الأقصى وفي محيطه، حيث خصصت وزيرة الثقافة الإسرائيلية ميري ريغيف نحو 17 مليون دولار لدعم خطة الحفريات في محيط الأقصى، فيما نشطت المؤسسات الإسرائيلية في تشجيع الجمهور الإسرائيلي على المشاركة في مشروع "غربلة تراب المعبد". وفي مجمل الجهود التهويدية

الإسرائيلية لم يكن خافيًا حجم قوة الدفع التي حظي بها الاحتلال بعد قرار إدارة ترمب بالاعتراف بالقدس عاصمة للاحتلال، ونقل السفارة الأمريكية إليها، وقد ظهر ذلك جليًا في تصريحات المسؤولين، وممثلي الجمعيات الاستيطانية المعنية بمشاريع التهويد.

1. الاحتلال يتقدّم عمليًّا في مخطط تقسيم الأقصى مكانيًّا وتهويد محيطه

شهد مخطط تقسيم الأقصى مكانيًّا قفزات بعيدة للاحتلال باتجاه محاولة فرضه كأمر واقع. ويهدف هذا المخطط إلى اقتطاع أجزاء من الساحات الشرقية للأقصى (حسب رصد أغلب الأحداث في هذه الساحات)، وتخصيصها لصلاة اليهود.

تتبع التطورات المتعلقة بمخطط تقسيم الأقصى وتهويد محيطه تشير إلى ثلاثة عناصر جغرافية مستهدفة لتنفيذه:

أ. الساحات الشرقية في الأقصى، مقابل قبة الصخرة، قرب باب الرحمة المغلق.

ب. باب الرحمة المغلق في سور الأقصى الشرقي.

ت. المنطقة المحيطة بالسور الشرقي للأقصى، وتشمل مقبرة باب الرحمة (خاصة الجزء المقابل لبابي الرحمة والتوبة المغلقيْن)، ومقبرة اليوسفيّة شمال مقبرة باب الرحمة، ومساحات من جبل الزيتون.

وتبدو الملامح الأساسية لمخطط تقسيم الأقصى على الصورة الآتية:

- اقتطاع أجزاء من الساحات الشرقية للأقصى تُخصّص لليهود ليقيموا فيها شعائرهم التلمودية.
- محاولة فتح باب الرحمة المغلق ليكون مدخلًا سريعًا لمقتحمي الأقصى.
- تجريف أجزاء من مقبرة باب الرحمة، خاصة تلك المقابلة للباب لاستقبال تجمعات المقتحمين.
- إنشاء حديقة تلمودية في محيط البلدة القديمة، ملاصقة للسور الشرقي للأقصى بأكمله.
- إنشاء قطار هوائي (تلفريك) في محيط الأقصى يمرّ في عدة محطات، منها: محطة باب المغاربة في سور البلدة القديمة الجنوبي، ومحطة الكنيسة الجثمانية شرق باب الأسباط، أحد أبواب سور البلدة القديمة الشمالي، ومحطة على جبل الزيتون، ومحطة بجانب عين سلوان[1].

1 هشام يعقوب (محرر): تقرير عين على الأقصى الحادي عشر، مؤسسة القدس الدولية، بيروت، 2017، ص 88.

وفي سبيل تحقيق أهداف الاحتلال في تقسيم الأقصى وتهويد محيطه رصدنا خلال مدة التقرير الإجراءات الآتية:

- السماح للمتطرفين اليهود بأداء صلوات تلمودية في الساحات الشرقية للأقصى، بعدما كان يمنع ذلك في السنوات السابقة.
- منع المصلين المسلمين من الوجود في الساحات الشرقية، ومعاقبة من يصلي هناك، أو يجلس، واقتياده للتحقيق في أسباب وجوده، وإصدار قرارات إبعاد من الأقصى بحقه.



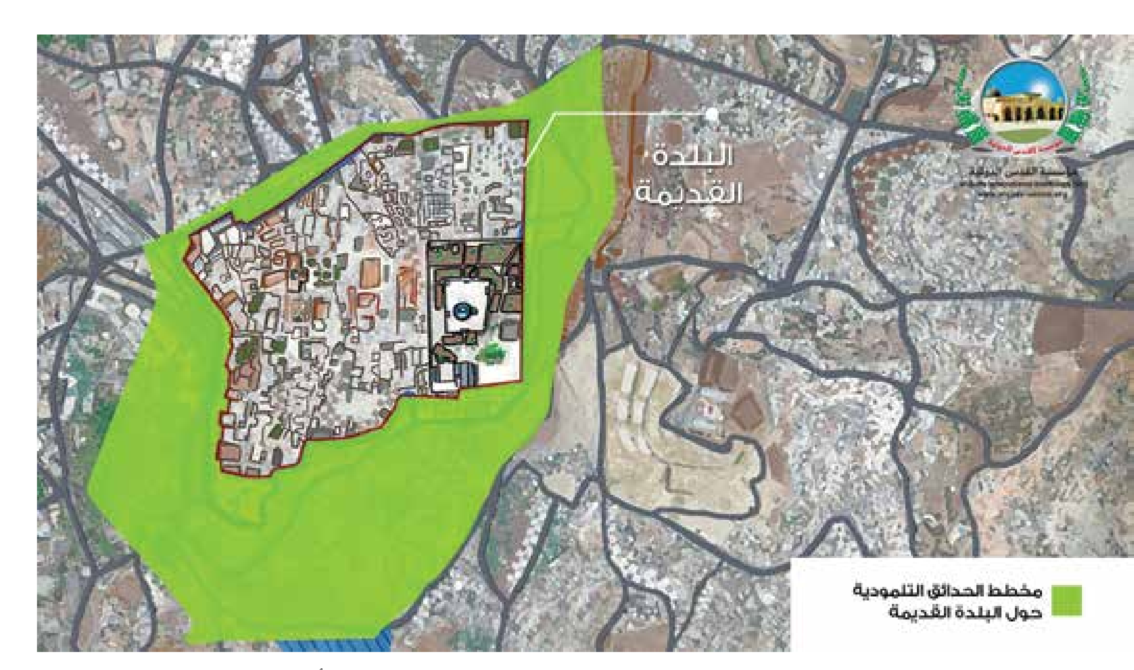
متطرفون يهود يؤدون طقوسًا تلمودية مقابل باب الرحمة من خارج الأقصى

- تكرار أداء الصلوات والطقوس التلمودية مقابل باب الرحمة من خارج الأقصى.
- تجريف أجزاء من مقبرتي باب الرحمة واليوسفيّة، وتسييجها تمهيدًا لمصادرتها.



تجريف في المقبرة اليوسفية وهدم سورها

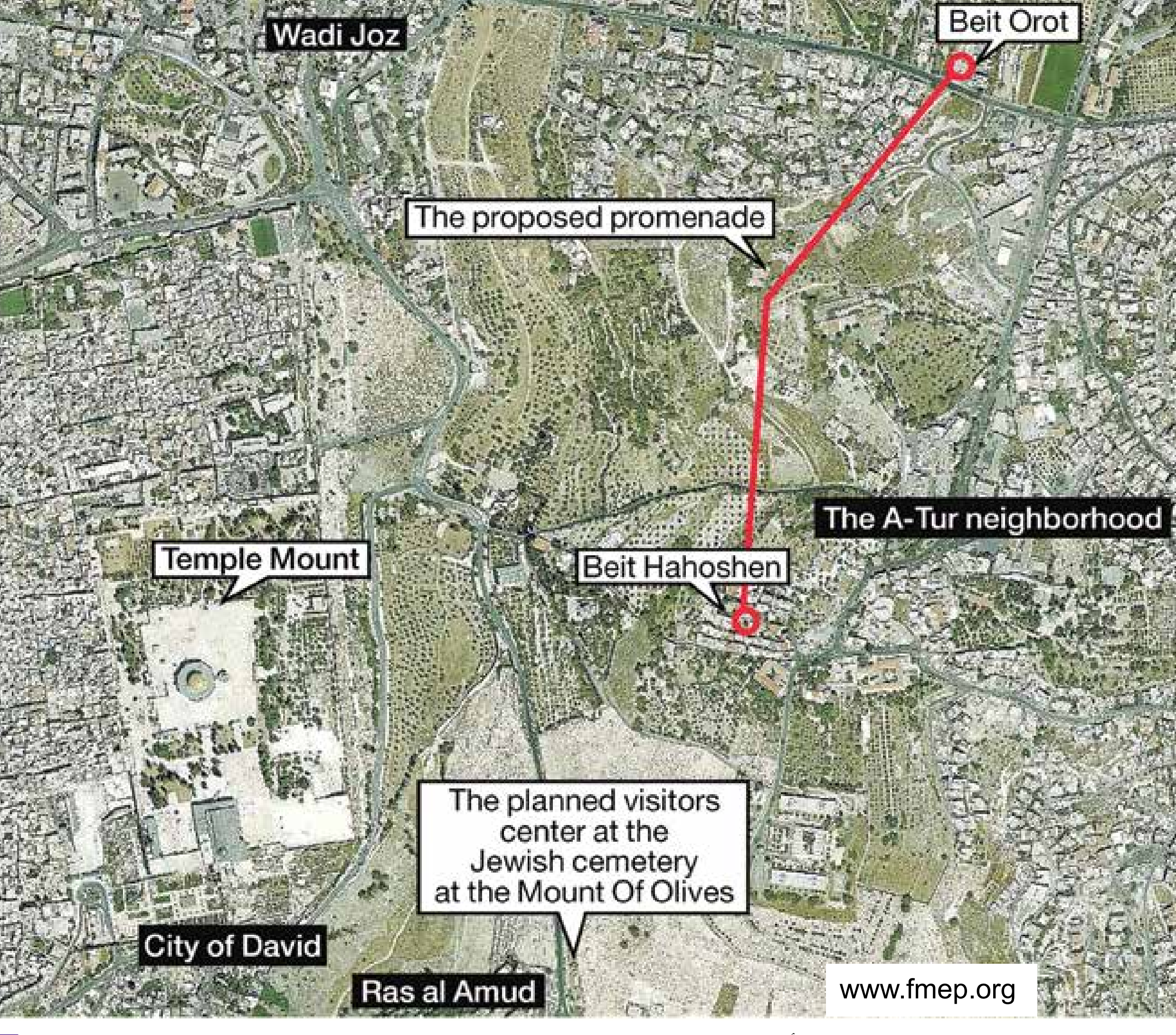
- تنفيذ أعمال جرف وهدم وبناء في سياق إنشاء حديقة تلمودية حول البلدة القديمة والمسجد الأقصى.



مخطط الحديقة التلمودية حول البلدة القديمة والأقصى

- تقديم مخطط لبناء ممشى ضمن متنزَّهٍ على جبل الزيتون شرق المسجد الأقصى، ومن المتوقع أن يتقاطع هذا المشروع مع مخطط الحديقة التلمودية حول البلدة القديمة، ومشروع القطار الهوائي الذي سيكون جبل الزيتون أحد محطاته[1].
- بدء إنشاء شبكة مواصلات حول البلدة القديمة والمسجد الأقصى، منها: قطار هوائي، وجسر للمشاة.
- في 7 أيلول/سبتمبر 2017 سلمت شرطةُ الاحتلال دائرةَ الأوقاف قرارًا من محكمة الصلح الإسرائيلية يأمر بإغلاق مكاتب باب الرحمة داخل الأقصى إلى أجل غير مسمى، بموجب إجراءات مكافحة الإرهاب[2].

1هآرتس، 2018/2/8، https://goo.gl/UQfBwh
2 المركز الفلسطيني للإعلام، 2017/9/12، https://www.palinfo.com/211821
صحيفة النهار، 2017/9/7، https://goo.gl/bkWLxD



باللون الأحمر مسار الممشى ضمن مشروع متنزه جبل الزيتون التهويدي

- أظهرت نتائج المسح الذي أجرته دائرة الأوقاف الإسلامية في القدس أنّ سلطات الاحتلال أجرت محاولة للحفر في حجارة بابي الرحمة والتوبة المغلقيْن المتجاوريْن من داخل الأقصى إلى خارجه في أثناء إغلاق المسجد إبّان هبة باب الأسباط في تموز/يوليو 2017، وكانت هذه الحفريات محاولة لاكتشاف إمكانية افتتاح هذيْن البابيْن أمام مقتحمي الأقصى[1].

1 زياد ابحيص: تقدير موقف بعنوان "المسجد الأقصى وآفاق المواجهة القادمة"، مؤسسة القدس الدولية، 2018/7/20، ص 12.

- في 2018/6/18 نصبت شرطة الاحتلال نقطة عسكرية على سطح باب الرحمة، ودمّرت قوات الاحتلال الأعمال التي قام بها متطوعون في منطقة باب الرحمة حيث أقدموا على تأهيل المنطقة وزراعتها بالأشجار، ووضع مقاعد وسلالم حجرية في أواخر شهر رمضان[1].

ونوضّح في الجدول الآتي جانبًا من تفاصيل الاعتداءات الإسرائيليّة على الساحات الشرقية في الأقصى، والمنطقة المحيطة بسور المسجد الشرقيّ:

التاريخ	تفاصيل الاعتداء
2017/9/11	هدمت جرافات الاحتلال الجزء الغربي من سور مقبرة الشهداء التي تشكل امتدادًا لمقبرة اليوسفية، ورافق الهدم تجريف في المنطقة[2].
2017/10/1	ألقى مستوطن متطرف بنفسه على الأرض عند باب الرحمة، ودخل أغلب المقتحمين إلى المسجد حُفاة الأقدام مرتدين اللباس التلمودي[3].
2017/10/2	حاولت مجموعات المستوطنين إقامة طقوس تلمودية في منطقة باب الرحمة[4].
2017/10/5	اقتحمت مجموعة من المستوطنين الأقصى بلباسها التلمودي، وأدّت حركات وصلوات تلمودية صامتة في منطقة باب الرحمة، وتلقت مجموعات أخرى من المستوطنين شروحاتٍ حول "المعبد" في المنطقة[5].
2017/10/22	تلقى المقتحمون شروحات عن "المعبد" في منطقة باب الرحمة[6].
2017/10/25	مجموعة من غلاة المستوطنين باللباس التلمودي حاولت أداء صلوات تلمودية في منطقة باب الرحمة[7].

1 عرب 48، 2018/6/18، https://goo.gl/mcixhe
المركز الفلسطيني للإعلام، 2018/6/18، https://www.palinfo.com/239209
2 وكالة معًا للأنباء، 2017/9/11، https://www.maannews.net/Content.aspx?id=921934
3 وكالة وفا، أبرز الاعتداءات الإسرائيلية على المسجد الأقصى خلال تشرين أول 2017، http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=20148
4 المرجع نفسه.
5 رام الله الإخباري، 2017/10/5، https://ramallah.news/post/91221
6 وكالة وفا، 2017/10/22، https://goo.gl/LSPBLe
7 وكالة وفا، مرجع سابق

التاريخ	الحدث
2017/11/5	قامت مجموعات صغيرة من المقتحمين بأداء صلوات تلمودية صامتة في منطقة باب الرحمة[1].
2017/11/12	أدت مجموعة من المستوطنين صلوات تلمودية في منطقة باب الرحمة، بالإضافة إلى تلقيهم شروحات عن "المعبد" في المنطقة[2].
2017/12/10	اقتحمت قوات الاحتلال مقبرة باب الرحمة برفقة عدد من موظفي سلطتي الآثار والطبيعة الإسرائيليتين، وشرعت طواقم الاحتلال في أعمال جرف وتسييج وقطع أشجار في المقبرة[3].
2017/12/11	اقتحمت طواقم سلطة الطبيعة الإسرائيلية مقبرة باب الرحمة وأقدمت على العبث بقبورها، وقص بعض الأشجار فيها[4].
2017/12/13	تلقى المستوطنون شروحات تلمودية عن "المعبد" في منطقة باب الرحمة[5].
2017/12/31	أدت مجموعة من غلاة المستوطنين طقوسًا تلمودية صامتة في منطقة باب الرحمة، بحراسة مشددة من قبل قوات الاحتلال[6].
2018/1/9	هدمت بلدية الاحتلال في القدس سور المقبرة اليوسفية، الملاصق لباب الأسباط الخارجي في سور البلدة القديمة، وتشكل هذه المقبرة حدود مقبرة باب الرحمة الشمالية. وأفاد مراقبون أنّ الاحتلال أجرى حفريات عميقة بالجرافات قبل ذلك بأيام وصلت إلى مداميك أثرية قريبة من عتبة باب الأسباط، وقد أزال الاحتلال درج المقبرة التاريخي قبل ذلك بأسابيع قليلة، ومنع مرور المشاة من باب الأسباط نحو الشمال[7].
2018/1/10	حاولت مجموعات المستوطنين أداء طقوس تلمودية صامتة، في منطقة باب الرحمة[8].
2018/1/17	أدى المستوطنون صلوات تلمودية علنية خلال اقتحام المسجد الأقصى في منطقة باب الرحمة، بحماية من قوات الاحتلال[9].

1 وكالة وفا، 2017/11/5، https://goo.gl/L7tkox
2 عرب 48، 2017/11/12، https://goo.gl/EkBnJq
3 الجزيرة مباشر، 2017/12/10، https://goo.gl/zWCXMf
4 عرب 48، 2017/12/11، https://goo.gl/g3BBi5
5 وكالة وفا، 2017/12/13، https://goo.gl/di4FUx
6 عرب 48، 2017/12/31، https://goo.gl/ZAV1c9
7 المركز الفلسطيني للإعلام، 2018/1/9، https://www.palinfo.com/229518
8 فلسطين اليوم، 2018/1/10، https://goo.gl/R92s9h
9 الجزيرة نت، 2018/1/17، https://goo.gl/21vmFo

2018/1/22-21	أدى مستوطنون صلوات وشعائر تلمودية بالقرب من باب الرحمة، بحراسة مشددة من قوات الاحتلال، واستمعوا في المنطقة إلى شروحات حول "المعبد"[1].
2018/2/7	تلقى المستوطنون شروحات حول "المعبد" في منطقة باب الرحمة[2].
2018/2/14	اندلعت في منطقة باب الرحمة داخل الأقصى، مناوشات بين حراس المسجد ومجموعة من المستوطنين، خلال منع الحراس إقامة طقوس تلمودية في المنطقة، وقامت قوات الاحتلال بحصار المكان، ومنعت المصلين من الاقتراب[3].
2018/3/25	أدى عددٌ من المستوطنين شعائر تلمودية في منطقة باب الرحمة[4].
2018/4/15	قامت مستوطنتان إسرائيليتان بتحطيم قبر في مقبرة باب الرحمة، وهما تصرخان بشتائم وشعارات عنصرية[5].
2018/4/18	أدى مستوطنون، صلوات وشعائر تلمودية في منطقة باب الرحمة داخل المسجد الأقصى، بحراسة مشددة من قوات الاحتلال[6].
2018/4/19	أدى مستوطنون صلوات تلمودية علنية في منطقة باب الرحمة[7].
2018/4/30-29	قامت طواقم تابعة لبلدية الاحتلال في القدس بنبش قبور في مقبرة باب الرحمة، ووضعت علامات على قبور أخرى على طول الواجهة الشرقية للمقبرة، تمهيدًا لإزالتها لاحقًا[8]. وفي اليوم التالي قامت طواقم سلطة الطبيعة الإسرائيلية باقتحام المقبرة، وخلعت أشجارًا معمرة تحيط بها، ونفذت عمليات حفر في سور المقبرة الداخلي[9].
2018/5/1	دهمت وحدات من حرس حدود الاحتلال مقبرة باب الرحمة، وقد استجلبت طواقم الاحتلال معدات وأجزاء من سورٍ حديدي إلى المقبرة[10].

1 وكالة وفا، أبرز الاعتداءات الإسرائيلية على المسجد الأقصى خلال كانون ثان 2018، http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=20201

2 وكالة وفا، أبرز الاعتداءات الإسرائيلية على المسجد الأقصى خلال شباط 2018، http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=20202

3 الجزيرة نت، 2018/2/14، https://goo.gl/wjoM7V

4 وكالة وفا، أبرز الاعتداءات الإسرائيلية على المسجد الأقصى خلال آذار 2018، http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=20216

5 فلسطين الآن، 2018/4/16، https://paltimes.ps/post/191520

6 وكالة وفا، أبرز الاعتداءات الإسرائيلية على المسجد الأقصى خلال نيسان 2018، http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=20233

7 المرجع نفسه.

8 الجزيرة نت، 2018/4/29، https://goo.gl/Gpkfaf

9 المركز الفلسطيني للإعلام، 2018/4/30، https://www.palinfo.com/236630

10 المركز الفلسطيني للإعلام، 2018/5/1، https://www.palinfo.com/236678

2018/5/2	وضعت طواقم سلطة الطبيعة الإسرائيلية جدارًا حديديًّا بين المنطقة التي تريد السيطرة عليها وباقي أرجاء المقبرة[1].
2018/5/9	فصلت طواقم تابعة لسلطة الطبيعة الإسرائيلية جزءًا اقتطعته من مقبرة باب الرحمة في سياق إنشاء حديقة تلمودية[2].
2018/5/27	أدى مستوطنون حركات تلمودية استفزازية في منطقة باب الرحمة، وسط حراسة مشددة من قوات الاحتلال[3].
2018/6/18	نصبت شرطة الاحتلال نقطة مراقبة عسكرية فوق سطح قاعة باب الرحمة، ودمّرت قوات الاحتلال الأعمال التأهيلية التي قام بها متطوعون في منطقة باب الرحمة[4].
2018/6/26	كرّر المستوطنون محاولات إقامة طقوس وشعائر تلمودية في منطقة باب الرحمة، قبل خروجهم من المسجد الأقصى[5].
2018/6/27	قدّم الحاخام الحريدي المتطرف يوسف الباوم، شروحات حول "المعبد" لمجموعات من المستوطنين اقتحموا المسجد الأقصى في منطقة باب الرحمة[6].
2018/7/1	أحبط حراس المسجد الأقصى محاولة مستوطن أداء صلوات تلمودية في منطقة باب الرحمة، واضطرت شرطة الاحتلال إلى التدخل ومنع المستوطن من الاستمرار في صلواته[7].
2018/7/2	نفذت مجموعات المستوطنين جولات مشبوهة واستفزازية في المسجد واستمعت إلى شروحات حول "المعبد" في منطقة باب الرحمة[8].
2018/7/22	أدت مجموعة من المستوطنين صلوات تلمودية في مقبرة باب الرحمة، وتحديدًا قُبالة باب الرحمة المغلق في سور المسجد الأقصى، وسط مشادات مع مجموعة من المقدسيين[9].

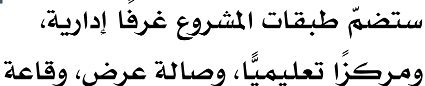
1 موقع مدينة القدس، 2018/5/2، http://www.alquds-online.org/index.php?s=news&cat=7&id=27448
2 المركز الفلسطيني للإعلام، 2018/5/9، https://www.palinfo.com/237148
3 وكالة وفا، أبرز الاعتداءات الإسرائيلية على المسجد الأقصى خلال أيار 2018، http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=20239
4 وكالة صفا، 2018/6/18، https://goo.gl/tnFjLz
5 وكالة وفا، أبرز الاعتداءات الإسرائيلية على المسجد الأقصى خلال حزيران 2018، http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=20245
6 المرجع نفسه.
7 وكالة وفا، أبرز الاعتداءات الإسرائيلية على المسجد الأقصى خلال تموز 2018، http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=20260
8 عرب 48، 2018/7/2، https://goo.gl/wgu9sT
9 فلسطين اليوم، 2018/7/22، https://goo.gl/ULNmXR

2. استمرار الحفر في "بيت هليبا"



رافعة إسرائيلية للحفر والبناء في "بيت هليبا"

استمرّ العمل في المشروع التهويدي "بيت هليبا/بيت الجوهر" خلال مدة التقرير، وقد نصبت الفرق الفنية الإسرائيلية رافعة ضخمة في المكان بتاريخ 2018/2/13 للاستعانة بها في أعمال الحفر والجرف والبناء، وأدخلت تجهيزات أخرى إلى المنطقة[1]. أعمال الحفر في أرضية المشروع تواصلت وقد ادّعت سلطة الآثار الإسرائيلية العثور على قطعة طينية تعود إلى حقبة "المعبد الأول"[2]. ويقع هذا المشروع في أقصى الجهة الغربية لساحة البراق على بعد نحو 100 متر من حائط البراق، ويتكوّن من ثلاث طبقات على مساحة 1840م^2، تشكل مساحة البناء فيها 2985 م^2.



ستضمّ طبقات المشروع غرفًا إدارية، ومركزًا تعليميًّا، وصالة عرض، وقاعة كبار الزوار، وقاعة احتفالات، ومكتبة واسعة، وغرفًا للمرشدين، وسيقام على سطحه طبقة مفتوحة وشرفة زجاجية تطلان مباشرة على حائط البراق والمسجد الأقصى والبلدة القديمة. وستعرض في الطبقة التي ستبنى تحت الأرض "بقايا الموجودات الأثرية" التي عُثر عيها في أثناء الحفر في المكان، ويزعم الاحتلال أنها تعود إلى حقبتي "المعبديْن الأول والثاني"[3].

1 وكالة معا الإخبارية، 2018/2/14، https://www.maannews.net/Content.aspx?id=939352
2 تايمز أوف إسرائيل، 2018/1/1، https://goo.gl/fBbMQ5
3 وكالة سوا للأنباء، 2018/2/14، https://goo.gl/pJSjxv
هشام يعقوب (محرر): تقرير عين على الأقصى العاشر، مؤسسة القدس الدولية، 2016، ص 114 – 116.



موقع مشروع "بيت هليبا"

3. بدء بناء منصة الصلاة المختلطة لليهود عند السور الغربي للأقصى

في 2018/2/5 ذكر موقع "تايمز أوف إسرائيل" العبريّ أنّ عمالًا شرعوا في بناء المنصة الدائمة لصلاة "اليهود الإصلاحيين" أو "الليبراليين" الذين يطالبون بحرية الصلاة المختلطة بين الرجال والنساء عند الحائط الغربي للأقصى. وتقع هذه المنصة بمحاذاة القسم الجنوبي من سور الأقصى الغربي جنوب تلة باب المغاربة (يطلق الاحتلال على المنطقة التي ستنصب فيها المنصة "حديقة دافيدسون الأثرية"). وقال الموقع إن الحكومة الإسرائيلية أعطت الأوامر لبدء المشروع قبل التوصل إلى اتفاق نهائي وسطي بين الأطراف المعنية التي يحتدم الخلاف بينها منذ عدة سنوات حول مشروعية هذا النوع من الصلاة، وفكرة المشروع من أصلها. ووثّق الموقع بالصور نصبَ عمالٍ سقالاتٍ في المكان، وبجوارهم أكياس كبيرة من لوازم البناء لإزالة المنصة المؤقتة الحالية، وتركيب المنصة الجديدة الدائمة.

يذكر أنّ الخلاف احتدم منذ عام 2012 بين "اليهود الإصلاحيين" واليهود المتشددين وأطراف رسمية وغير رسمية حول تخصيص منطقة "لليهود الإصلاحيين" لأداء شعائرهم الدينية،

وفي 2016/1/31 وافقت الحكومة الإسرائيلية على بناء منصة تعددية دائمة في المكان بميزانية 9 ملايين دولار أمريكي لعاميْ 2016 - 2017، ولكنّ المشروع بقي محلّ خلاف بعد اعتراض الجماعات اليهودية المتطرفة على المشروع، وتهديدها بسحب دعمها لحكومة نتنياهو؛ فقرر رئيس الحكومة تجميد المشروع في 2017/6/25. وفي 2018/2/5 أعطت الحكومة أوامرها ببناء منصة جديدة دائمة من دون مشاورة الأطراف ذات الصلة، وبإشراف سلطة الآثار الإسرائيلية التي تابعت الأعمال التحضيرية للمشروع[1].



عمّال يحضّرون لبناء منصة لصلاة "اليهود الإصلاحيين" جنوب حائط البراق

4. قطار هوائي من غرب القدس إلى باب المغاربة في البلدة القديمة

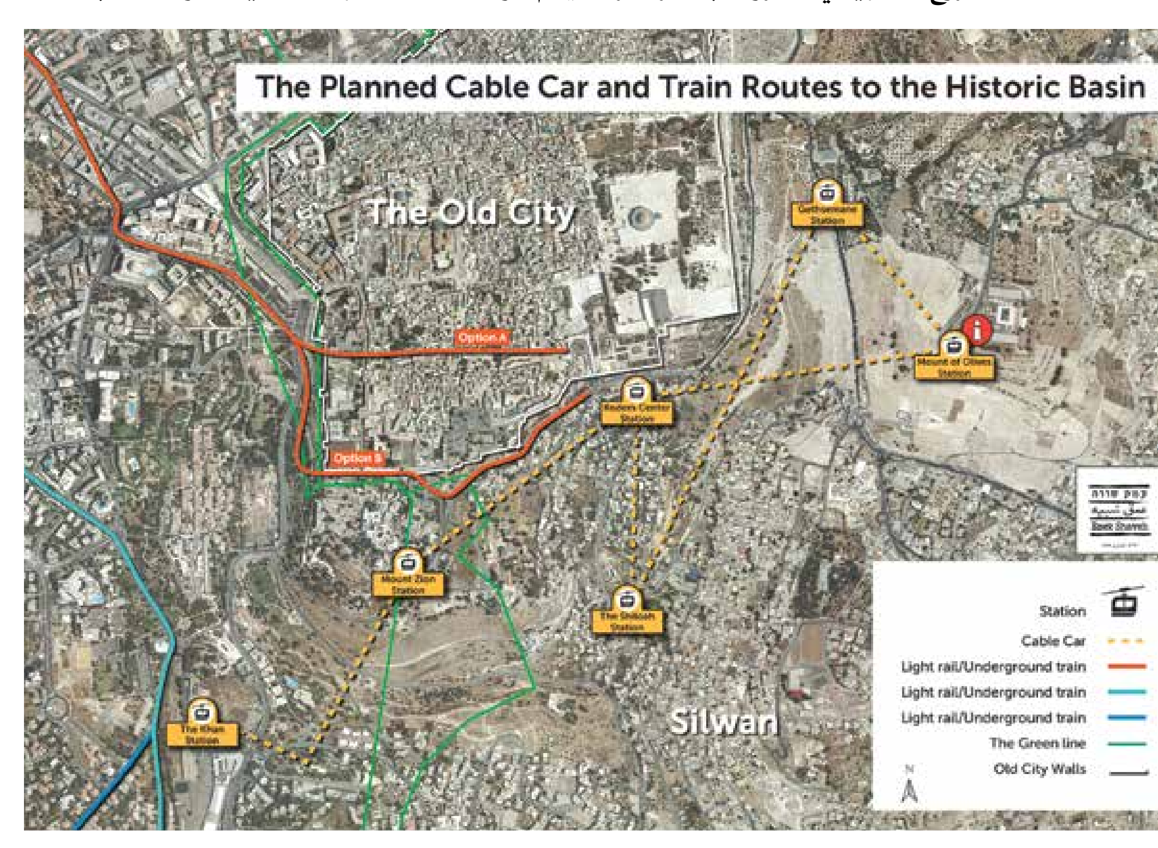
في 2018/5/13، قبل يوم واحد من نقل السفارة الأمريكية إلى القدس، أعلن وزير السياحة الإسرائيلي ياريف ليفين عن تنفيذ مشروع قطار هوائي (تلفريك) يربط الشطر الغربي من القدس بالبلدة القديمة في الشطر الشرقي، ويصل إلى باب المغاربة الواقع في السور الجنوبي للبلدة القديمة. وقال ليفين: "سيغير هذا المشروع وجه القدس لأنّ من شأنه تسهيل وصول السياح والزوار إلى حائط المبكى". ويبلغ طول كابلات التلفريك 1.4 كلم، ويمكن أن ينقل 3 آلاف شخص في الساعة الواحدة في الاتجاهين بسرعة 21 كلم في الساعة، حيث ستُشغَّل



1 تايمز أوف إسرائيل، 2018/2/5، https://goo.gl/s9HTNv

فيه 72 سيارة كهربائية. وحسب ليفين، فإن تشغيل المشروع سيبدأ عام 2021 [1]. وكانت الحكومة الإسرائيلية قد وافقت العام الماضي في 2017/5/3 على المرحلة الأولى من المشروع بميزانية تبلغ 56 مليون دولار أمريكي، وقال نتنياهو حينها: "سنبني التلفريك للربط بين محطة القطار القديمة وباب المغاربة، المدخل الأقرب إلى حائط المبكى في البلدة القديمة في القدس"[2].

سيمرّ القطار في عدّة محطات: محطة في الشطر الغربي من القدس عند المستعمرة الألمانية، ومحطة عند جبل صهيون، ومحطة قرب باب المغاربة في سور البلدة القديمة الجنوبي عند المشروع التهويدي المعروف بـ "مركز كيدم"، ومحطة في سلوان ("مدينة داود" حسب ادعاء



مسار القطار الهوائي من غرب القدس إلى البلدة القديمة وما حولها

1 فرانس 24، 2018/5/13، https://goo.gl/YkxP5a
2 فرانس 24، 2017/5/28، https://goo.gl/D87UDq
3 القدس الدنيوية، 2018/3/23، https://goo.gl/T8mRzJ

الاحتلال) لإتاحة الفرصة أمام الزوّار لـ"فهم من يمتلك هذه المدينة حقًّا" حسب تصريح رئيس بلدية الاحتلال في القدس نير بركات أمام نشطاء من حزب الليكود، ومحطة على جبل الزيتون شرق الأقصى، ومحطة عند السفوح السفلية لجبل الزيتون[1]. وقد نشرت مواقع إسرائيلية فيديو يبيّن المخطط المتخيّل للمشروع[2].

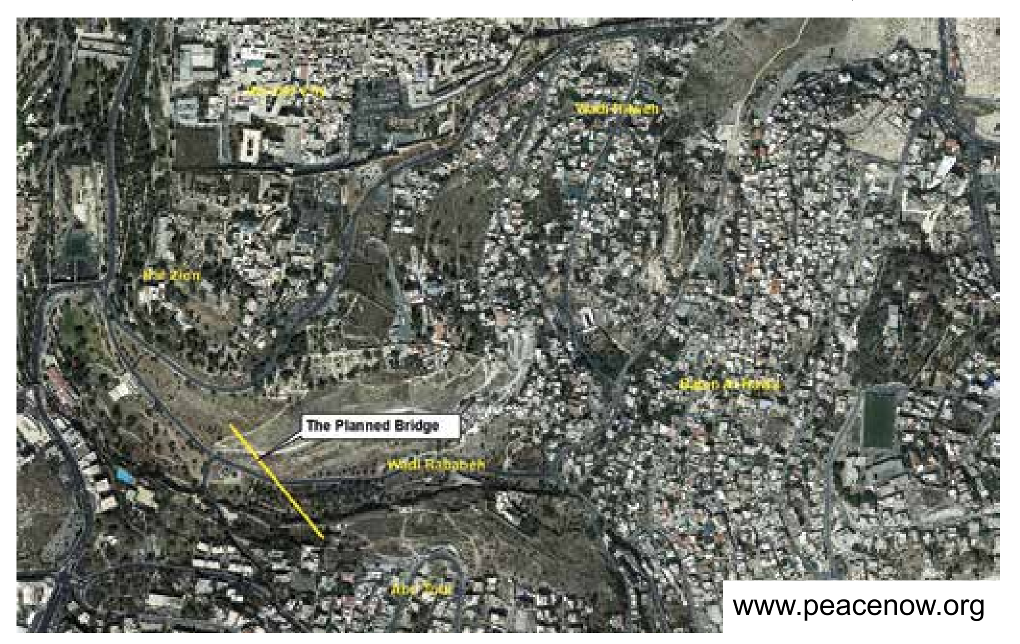
5. جسر معلق للمشاة من حي الثوري إلى البلدة القديمة

في 2018/1/8 اقتحمت طواقم مشتركة من بلدية الاحتلال في القدس وسلطتي الآثار والطبيعة حي وادي الربابة في سلوان بحراسة مشددة من شرطة الاحتلال، وشرعت في حفر القواعد الأساسية وتجهيز البنية التحتية لجسر المشاة المعلق الذي سيمتد من حيّ الثوري جنوب البلدة القديمة إلى باب المغاربة في سور البلدة الجنوبي لتشجيع السياحة الدينية التوراتية، وتسهيل نقل السياح والمستوطنين من الأحياء الجنوبية للبلدة القديمة إلى البلدة، والمسجد الأقصى، والمواقع الأثرية في المنطقة حيث يتمّ الترويج للرواية اليهودية المزوّرة. وكانت أذرع الاحتلال قد انتهت من مراحل المسح، وتحديد الاحتياجات اللوجستية للمشروع الذي تشرف عليه سلطة تطوير القدس. ويبلغ طول الجسر المنويّ إقامته 197 مترًا، بارتفاع 30 مترًا، وتبلغ ميزانيته الأولية المعلنة نحو ستة ملايين شيكل (1.65 مليون دولار)، ويتسبب هذا المشروع بمصادرة عشرات الدونمات من أراضي وادي الربابة، فيما يتهدد الهدم منازل المقدسيين القاطنين في تلك المنطقة[3].

مصادر عبرية تحدثت عن أنّ الموافقة على هذا المشروع تمت في 2017/5/3، وأنّه يبدأ من نقطة تقع في منحدرات حي الثوري في منطقة تسيطر عليها جمعية "إلعاد" الاستيطانية، ويمتد إلى الشمال الغربي باتجاه طريق عام على المنحدرات الجنوبية لجبل صهيون[4]. وما بين اختلاف بين المصادر الفلسطينية التي تذكر أنّ الجسر سيصل إلى باب المغاربة في سور البلدة القديمة، والمصادر العبرية التي تشير إلى أنّ الجسر سيصل إلى جبل صهيون، يبدو

1 تايمز أوف إسرائيل، 2017/3/7، https://goo.gl/Tc1UkL
عمق شبيه، 2018/1/22، https://alt-arch.org/en/jm_cable_car_en/
Israel and Stuff، 2018/5/13، western-wall، https://goo.gl/UPnw1p
2 لمشاهدة فيديو مخطط القطار الهوائي المتخيّل:
https://www.youtube.com/watch?time_continue=44&v=pwUsmb5CxzY
3 مركز معلومات وادي حلوة، 2018/1/8،
http://www.silwanic.net/index.php/article/news/77238/ar
المركز الفلسطيني للإعلام، 2018/1/15، www.palinfo.com/229841
4 السلام الآن، 2018/4/29، https://goo.gl/TKMfNa

أنّ هذا المشروع يتداخل مع مشاريع أخرى في المنطقة تؤدي الأهداف ذاتها، وهي نقل أكبر عدد ممكن من المستوطنين والسياح إلى محيط الأقصى، وتقديم رواية يهودية عن تاريخ المكان وآثاره تتجاوز حقيقة الوجود العربي والإسلامي والفلسطيني، وتكثيف بناء المشاريع التهويدية المتناغمة في محيط الأقصى والبلدة القديمة، وهي المنطقة التي يطلق عليها الاحتلال اسم "الحوض المقدس".



الخط الذي باللون الأصفر هو مسار جسر المشاة حسب المصادر العبرية

وكان فخري أبو دياب الناطق الإعلامي باسم لجنة الدفاع عن أراضي سلوان ذكر في تعقيب له على مشروع جسر المشاة المعلّق أنّ هذا الجسر المزمع بناؤه هو الثاني في منطقة سلوان[1]، حيث بنى الاحتلال جسرًا للمشاة بين عين سلوان الفوقا ومقبرة الأطفال في سلوان[2].

ويمكن تخيّل المشهد العام للخاصرة الجنوبية للمسجد الأقصى أي منطقة سلوان في السنوات القليلة القادمة مع استحضار تصريح جمعية "إلعاد" الاستيطانية أنّها بصدد إحالة عطاءات 11 مشروعًا تهويديًّا في سلوان إلى شركات مختلفة من أجل تنفيذها[3]، ومن بين تلك المشاريع جسور معلقة للمشاة، ومطعم، ومتنزهات، ومسارات خاصة للزوّار، وحدائق، وغير ذلك. ومن أخطر هذه المشاريع ما تطلق عليه "إلعاد" مشروع "أوميغا OMEGA"، وهو مشروع ترفيهي

1 المركز الفلسطيني للإعلام، 2018/1/15، www.palinfo.com/229841
2 المركز الفلسطيني للإعلام، 2018/2/26، https://www.palinfo.com/233140
3 المركز الفلسطيني للإعلام، 2018/3/4، https://www.palinfo.com/233438

للتزلّج الهوائي يمتد على طول 784 مترًا بدءًا من متنزه "أرمون هانتسيف" عند جبل المكبر، وانتهاء في غابة السلام في حي الثوري شمال غرب نقطة البداية. حصلت "إلعاد" على رخصة لبناء مشروع "أوميغا" في 2017/12/28، وهو أكبر مشروع تهويدي من نوعه في دولة الاحتلال. وتشير بعض المعطيات المتعلقة بهذه المشاريع إلى أنّها ستؤثر سلبًا في مناطق مقدسية كثيرة حيث ستُصادَر أراضيها، ويُهدَم كثير من بيوتها، ويُهجَّر أهلها، ويتأثر اقتصادها، ومنها: الثوري، وعين سلوان، وجورة العناب، وراس العمود، ومحيط البلدة القديمة، وحي البستان، ووادي حلوة، وحي بطن الهوى، وغيرها. وقد تحدث موقع "القدس الدنيويّة" عن أبرز المشاريع التهويدية التي ستنفذها "إلعاد" وغيرها في محيط البلدة القديمة والأقصى، لا سيما جنوبهما، وعيّنت مواقع تلك المشاريع على خريطة نُشرت في آذار/مارس 2018.[1]

القدس الدنيوية
ירושלים דלמטה
Terrestrial Jerusalem

Jerusalem Old City\Visual Basin
Settlement Schemes - March 2018





مواقع أبرز المشاريع التهويدية حول الأقصى والبلدة القديمة خاصة الجهة الجنوبية

1 هآرتس، 2018/2/27، https://goo.gl/pik7j5
القدس الدنيوية، 2018/3/23، https://goo.gl/LrstQs
المركز الفلسطيني للإعلام، 2018/2/26، https://www.palinfo.com/233140 و 2018/3/4، https://www.palinfo.com/233438

6. تهويد منطقة باب العمود

تنفيذًا لخطة الحكومة الإسرائيلية لتغيير الوضع في منطقة باب العمود، أحد المداخل الأساسية إلى الأقصى والبلدة القديمة من سورها الشمالي، شرعت سلطات الاحتلال في 2018/2/16 في نصب غرفة مراقبة دائمة ومنصات حديديّة عند مدخل باب العمود[1]، وفي 2018/3/5 أكمل الاحتلال نصب ثلاثة أبراج مراقبة في محيط الباب[2]، وفي 2018/6/19 نصب الاحتلال برج المراقبة الرابع[3]. تأتي هذه الإجراءات في سياق الخطة التي أعلن عنها وزير الأمن الداخلي جلعاد إردان في 2017/6/22 لتغيير الوضع برمّته في منطقة باب العمود بعد تنفيذ العديد من العمليات التي طالت مستوطنين وجنودًا للاحتلال في محيط الباب، وبعدما تحوّل الباب إلى نقطة تجمهر يجتمع فيها المقدسيون في فعالياتهم لرفض سياسات الاحتلال. وتشمل الخطة تركيب 40 كاميرا للمراقبة، ونقاط تفتيش، وإجراء تغييرات فيزيائية في ملامح المنطقة، وتغيير البنية التحتية للباب من حيث الإضاءة وحركة المرور، وزيادة القوات الأمنية والجهود الاستخبارية[4].

7. تزوير المشهد العام برموز يهودية

ذكرت صحيفة "يديعوت أحرونوت" العبرية في 2018/3/29 أنّ وزير "الإسكان" الإسرائيليّ يوآف غالانت أعدّ برنامجًا أطلق عليه اسم "منظر إسرائيل" يسعى إلى زرع رموز يهودية في الطرقات والمراكز والأماكن الأساسية، وتشمل المرحلة الأولى من البرنامج نصب عشرات اللوحات لـ"نجمة داود". وفي تعليقه على دوافع البرنامج قال غالانت إنّ "إسرائيل تبدو كدولة مسيحية أو إسلامية، بسبب كثرة مآذن المساجد وصلبان الكنائس... يصعب على من يتجوّل في أرجاء البلاد أن يعرف أن هذه الدولة هي الدولة اليهودية الوحيدة في العالم"[5]. ومن المرجح أن تحظى البلدة القديمة بالنصيب الأوفر من هذه الرموز التهويدية كونها تضمّ عشرات المساجد والكنائس والمعالم الإسلامية والمسيحية.

1 المركز الفلسطيني للإعلام، 2018/2/16، www.palinfo.com/232593
2 المركز الفلسطيني للإعلام، 2018/3/5، www.palinfo.com/233507
3 المركز الفلسطيني للإعلام، 2018/6/19، www.palinfo.com/239271
4 وكالة شهاب للأنباء، 2017/12/26، http://shehabnews.com//post/26340.
مدار نيوز، 2017/6/22،https://goo.gl/uSW3XY
5 المركز الفلسطيني للإعلام، 2018/3/29، www.palinfo.com/234840



نقاط مراقبة في محيط باب العمود

8. الحفريات أسفل الأقصى وفي محيطه

أ. حفريات الجهة الجنوبية:

حفريات وادي حلوة "مدينة داود"

تعدّ منطقة وادي حلوة ("مدينة داود" حسب تسمية الاحتلال) الواقعة جنوب المسجد الأقصى من أكثر المناطق حيوية في مجال التنقيب عن آثار بالنسبة إلى مؤسسات الاحتلال المختلفة. إضافة إلى سلطة الآثار الإسرائيلية هناك منظمات يهودية متخصصة في دعم الحفريات في وادي حلوة، والترويج لها، وتأهيلها لتكون مزارات للسياح، أبرزها جمعية "إلعاد" الاستيطانية.



أعلام ورموز يهودية لتشويه صورة المسجد الأقصى وتهويد المشهد العام

لا تتوقف الحفريات في هذه المنطقة على مدار العام، ففي 2017/9/4 ذكرت وسائل إعلام إسرائيلية أنّ فريقًا من باحثي سلطة الآثار الإسرائيلية عثر على قطعٍ طينية في المنحدرات الشرقية لـ"مدينة داود" خارج مدخل وارين شافت WARREN SHAFT مباشرة تعود إلى نحو 2700 عام حين هرب اليهود لاجئين من "مملكة إسرائيل" الشمالية إلى "مملكة يهوذا" الجنوبية وعاصمتها القدس، وذلك إبّان الغزو الآشوري لـ"مملكة إسرائيل" عام 720 ق.م حين تمّ تدميرها. وتشير الكتابات المنقوشة على القطع الطينية إلى أسماء أشخاص في المملكتين اليهوديتيْن المذكورتيْن، وقد عُثر عليها في مكان واحد؛ ما يدلّ على وجود مراسلات رسمية بيروقراطية بين المملكتيْن حسب زعم فريق باحثي سلطة الآثار الإسرائيلية. اللافت في الخبر أنّ الباحثين تحدثوا لوسائل الإعلام عن أعمال حفرٍ مستمرة في المكان منذ أشهر سبقت العثور على هذه القطع الطينية؛ ما يؤكد استمرار الحفر في هذه المنطقة، وأكدوا أنّ الحفريات في منطقة وادي حلوة ككل متواصلة منذ أربعة عقود، وزعموا العثور على قطع طينية في السنوات الماضية تعود إلى أواخر حقبة "المعبد الأول"[1].

1 تايمز أوف إسرائيل، 2017/9/4، https://goo.gl/6NJ2Ky
قناة سلطة الآثار الإسرائيلية، 2017/9/3، https://www.youtube.com/watch?v=3PoTP3A8VVI



قِطَع طينية ادّعى الاحتلال اكتشافها في حفريات المنحدرات الشرقية لـ "مدينة داود"

لم تكن الحفريات السابقة في وادي حلوة هي الوحيدة في أثناء مدة الرصد؛ ففي 2018/7/1 نشرت مواقع عبرية صورًا لما زعمت أنها عملات نقديّة برونزيّة عثر عليها علماء من سلطة الآثار الإسرائيلية في "حديقة مدينة داود الوطنية" تعود إلى حقبة "الثورة اليهودية الكبرى" ضدّ الرومان. وزعمت سلطة الآثار الإسرائيلية أنّ تاريخ العملات هو عام 69م، وقد نُقشت عليها عبارة "من أجل الخلاص لصهيون" وتحتها كأس، فيما احتوى الوجه الآخر من العملات ما يُعرَف بـ"الأنواع الأربعة" مع عبارة "السنة الرابعة" التي تدلّ على السنة

قِطَع طينية ادّعى الاحتلال اكتشافها في حفريات المنحدرات الشرقية لـ "مدينة داود"

الرابعة من الثورة التي فجّرها اليهود ضدّ الرومان ودامت خمس سنوات، وأفضت إلى سحق الثورة، وتدمير "المعبد" عام 70 م حسب مزاعم سلطة الآثار الإسرائيلية. الجدير بالذكر أنّ سلطة الآثار الإسرائيلية تعمد إلى نقل أتربة من الحفريات التي تجريها في "مدينة داود" وتنقلها إلى "حديقة إيميك زوريم الوطنية" EMEK ZURIM NATIONAL PARK على السفوح الجنوبية لجبل المشارف شمال شرق البلدة القديمة بمحاذاة حي الصوانة وحي وادي الجوز، حيث يشارك عامة اليهود في "مشروع غربلة تراب المعبد"، وقد عُثر على العملات المذكورة بين أتربة حفريات "مدينة داود" في أثناء غربلتها.

وادّعت سلطة الآثار الإسرائيلية أنّ العملات المكتَشَفة كانت بين الأتربة المستخرَجة من قناة الصرف التي مرّت تحت الشارع الرئيس في القدس في نهاية حقبة "المعبد الثاني" حيث اختبأ هناك آخر المتمردين اليهود ضد الرومان، ووُجد في المكان نفسه مصابيح زيتيّة، وأوانٍ من السيراميك للطبخ؛ ما يشير إلى سعي سلطة الآثار إلى إعادة تأهيل قنوات الصرف الموجودة في محيط الأقصى، وتزوير تاريخها، وتوظيفها في الترويج للرواية اليهودية[1].

كثافة الحفريات في منطقة وادي حلوة تظهر آثارها في بيوت السكان المقدسيّين الذين يسمعون أصوات الحفر تحت بيوتهم، وقد شهدت منطقة وادي حلوة في 2018/3/5 توترًا شديدًا جرّاء اعتراض المقدسيين على حفريات الاحتلال المتواصلة أسفل بيوتهم حيث تحفر عدة جهات إسرائيلية أنفاقًا باتجاه السور الجنوبي للأقصى ومنطقة البراق مقابل السور الغربي للمسجد، وتفرِّغ الأتربة من الأنفاق المحفورة أسفل البيوت؛ ما أدى إلى انهيارات في أرضيات البيوت، وتشققات في جدرانها. وتشير المعطيات إلى وجود أكثر من 90 منزلًا ظهرت فيه تشققات وتصدعات وانهيارات في منطقة وادي حلوة؛ ما اضطرّ بعض العائلات إلى إخلاء منازلها خوفًا من انهيارات مفاجئة[2].

وفي 2018/5/6 أفاد مركز معلومات وادي حلوة أنّ الحفريات أسفل بيوت المقدسيين في وادي حلوة متواصلة، وقد أدت إلى تصدعات كبيرة في البيوت، وانهيارات في الشارع الرئيس لوادي حلوة[3].

---

1 هآرتس، 2018/7/1، https://goo.gl/EHRMWV
Jewish Press، 2018/7/1، https://goo.gl/TQ1HjU
موقع "مدينة داود"، https://goo.gl/EeAGpL
2 عرب 48، 2018/3/5، https://goo.gl/QQ3n7E
3 وكالة وطن للأنباء، 2018/5/6، http://www.wattan.tv/ar/news/251487.html





عملات نقديّة ادّعى الاحتلال اكتشافها في قناة صرف في "مدينة داود"



الطريق المؤدي من بركة سلوان إلى الأقصى وعلى يمينه فتحات تؤدي إلى قناة الصرف حسب مزاعم الاحتلال

حفريات "تلة أوفل"

يطلق الاحتلال اسم "تلة أوفل" OPHEL على المنحدر المحاذي لأقصى نقطة شرقًا في سور البلدة القديمة الجنوبي، وهي تلة مهمة في عمليات الحفر والتنقيب لكونها ملاصقة لما يدّعي الاحتلال أنها "مدينة داود". تبعد هذه المنطقة عن القصور الأموية وسور الأقصى الجنوبي أمتارًا قليلة، وكانت محلّ استهداف من قبل بعثات إسرائيلية مختلفة على مدار العقود الماضية، وتشير التقارير الإسرائيلية إلى وجود حفريات فوق الأرض، وأخرى تحتها على شكل أنفاق تتفرع إلى جهات مختلفة، منها ما يتفرع نحو الجنوب باتجاه "مدينة داود"، ومنها ما يتفرّع نحو الشمال باتجاه السور الجنوبي للمسجد الأقصى[1].

في 2018/3/26 زعمت الجامعة العبرية أنّ إيلات مزار، عالمة الآثار الإسرائيلية فيها، عثرت على نقود برونزيّة طولها 1.5 سم تعود إلى حقبة التّمرد اليهوديّ ضد الرومان بين عامي 66 – 70 م، في الحفريات التي تجريها مع فريق معها في "تلة أوفل" حيث استؤنفت الحفريات هناك مطلع عام 2018 بعد توقف دام أربع سنوات. وادّعت مزار أنّها وجدت أواني فخارية وأواني للطبخ وجرارًا مكسورة إلى جانب النقود التي نُقشَت عليها "صورة الكأس المستخدمة في خدمة المعبد من قبل الكهنة"، ورموز "الأنواع النباتيّة الأربعة" اليهودية التي تستخدم في عيد سكوت (المظالّ أو العُرش) اليهوديّ، وهي: النخيل، والآس، والصفصاف، والأُتْرُجّ. وذكرت وسائل الإعلام الإسرائيلية أنّ هذه المكتشفات وُجدت في كهف بمساحة 7 × 14 م^2 تحت الجدار الجنوبيّ للمسجد الأقصى؛ ما يدلّ على توسع دائرة الحفريات –المتجددة حسب تعبير وسائل الإعلام – في "تلة أوفل" لتصل إلى أسوار المسجد الأقصى، وربما أسفله. وتولّى تمويل هذه الحفريات كلية هيربرت دبليو أرمسترونج HERBERT W. ARMSTRONG COLLEGE في أوكلاهوما الأمريكية حيث يشارك طلابها في الحفريات[2].

وكانت مزار قد ظهرت في فيديو يوضّح حجم الحفريات التي تجري في "تلة أوفل"، حيث تحدثت عن مكتشفاتها المزعومة[3].

1 للاطلاع على أعمال الحفر الإسرائيلية السابقة في هذه المنطقة، انظر: https://goo.gl/VrdXYP
2 Jewish Press ، 2018/3/26، https://goo.gl/eLudyL
تايمز أوف إسرائيل، 2018/3/26، https://goo.gl/5xj7Qw
3 للاطلاع على الفيديو الذي تتحدث فيه إيلات مزار عن مكتشفاتها المزعومة:
2018/6/31، https://www.youtube.com/watch?v=DG-Avnrc-Bo

Ophel Excavation
Dome of the Rock
King David's Palace
Al-Aqsa Mosque
www.timesofisrael.com

موقع الحفريات في "تلة أوفل" جنوب الأقصى



حفريات "موقف جفعاتي"

يقع "موقف جفعاتي" GIVATI PARKING على بعد 20 مترًا جنوب سور البلدة القديمة الجنوبي حيث يفصله عن السور شارع، ويبعد المسافة نفسها تقريبًا عن القصور الأموية الملاصقة للسور الجنوبي للأقصى، ويفصله شارع كذلك عمّا يدّعي الاحتلال أنها "مدينة داود" التي تقع مقابله من جهة الشرق. عام 2003 بدأت سلطات الاحتلال الحفر في المنطقة بهدف إنشاء موقف سيارات لزوّار "مدينة داود"، ولكنّ جمعية "إلعاد" الاستيطانية المشرفة على الحفر زعمت وجود آثار تعود إلى "مدينة داود"؛ فتحوّل المشروع من موقف سيارات إلى بحث عن آثار منذ عام 2007، ثم افتُتح الموقع في آب/أغسطس 2011 ليشارك الهواة من عامة المستوطنين في غربلة تراب الحفريات[1]. تطور الأمر لاحقًا مع سعي جمعية "إلعاد" الاستيطانية إلى بناء مشروع تهويديّ ضخم في "موقف جفعاتي" يُطلق عليه اسم "مركز كيدم"، وقد صادق الاحتلال على المخطط الأصلي للمشروع في 2014/4/4، ولكنّه بقي بين أخذٍ وردٍّ بين "إلعاد" ولجان الاحتلال التخطيطية والمقدسيين والجمعيات الإسرائيلية اليسارية الرافضة للمشروع بالشكل الذي تريده "إلعاد"[2].



تميمة طينية زعمت سلطة الآثار الإسرائيلية اكتشافها في حفريات "موقف جفعاتي"



مصباح زيت في حفريات "موقف جفعاتي"

تواصلت عمليات الحفر في "موقف جفعاتي" في أثناء مدة الرصد، وزعمت سلطة الآثار الإسرائيلية أنها عثرت في حزيران/يونيو 2018 على تميمة طينية نادرة تعود إلى زمن الحكم العبّاسي الإسلامي قبل نحو 1000 عام، وقد كُتب على التميمة عبارة "كريم يتّكل على الله؛ رب العالمين هو الله". يبلغ حجم التميمة سنتمترًا واحدًا، وقد وجدت في أرضية غرفة أو مبنى

1 هشام يعقوب (محرر): تقرير عين على الأقصى الثامن، مؤسسة القدس الدولية، بيروت، 2014، ص 54.
2 محسن صالح (محرر): التقرير الاستراتيجي الفلسطيني 2014 – 2015، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، ص 279.



أعمال حفر متواصلة في "موقف جفعاتي"



حفريات في "موقف جفعاتي" تزعم سلطة الآثار الإسرائيلية أنها عثرت فيها على شارع مرصوف وقناة صرف ومعادن وآثار أخرى

يعود إلى الحقبة العباسية اكتُشف في "موقف جفعاتي"، ووُجد مع التميمة بعض قطع الفخار ومصباح زيت شبه سليم. وتحدث بيان صادر عن سلطة الآثار الإسرائيلية عن عمليات الحفر المستمرة في المنطقة وادّعى اكتشاف آثار تعود إلى حقب تاريخية مختلفة والعثور على ومبانٍ متواضعة من الحقبة العباسية، بما في ذلك منازل سكنية تتخللها متاجر وورش عمل وذلك خلال عمليات الحفر المتواصلة منذ سنوات[1].

وفي 2018/3/15 أصدرت سلطة الآثار الإسرائيلية تقريرها الأولي عن الحفريات التي أجرتها بين أيار/مايو وأيلول/سبتمبر 2016 في "موقف جفعاتي" بتمويل من جمعية "إلعاد" الاستيطانية. وحسب التقرير فإنّ باحثي سلطة الآثار افتتحوا حفرة في الجزء الجنوبي الغربي من "موقف جفعاتي"، وعثروا فيها على آثار بيزنطية، وآثار تعود إلى الحقبة الإسلامية الأولى وإلى حقبة المماليك. ومن تلك الآثار شارع مرصوف من الحقبة البيزنطية تم تعبيده بأحجام مختلفة من الألواح الحجرية، وقناة صرف بطول خمسة أمتار وعرض نحو نصف متر، وزعمت سلطة الآثار الإسرائيلية أنّ هذا الشارع قد يكون ممتدًا إلى بركة سلوان؛ ما سيبرر توسيع حفرياتها لتصل من هذه النقطة إلى بركة سلوان جنوبًا. ومن الآثار المكتشفة جدار طويل، وسلسلة

1 تايمز أوف إسرائيل، 2018/6/14، https://goo.gl/4ac2w1
لمشاهدة الفيديو الذي يعرض المكتشفات المزعومة: https://goo.gl/8e8QVd

من أرضيات الجص، وبقايا معدنية صغيرة الحجم، وشظايا البرونز وبعض الأواني، وفخار، وفحم، وعظام حيوانات وطيور؛ ما يشير إلى احتمال تحوّل هذه المنطقة إلى ورش صناعية أو سوق كبيرة في العصر الأموي والعصور الإسلامية اللاحقة. وفي تقرير سلطة الآثار الإسرائيلية إشارات واضحة إلى حفريات سابقة جرت في المكان وحوله[1].

حفريات وادي قدرون وبركة سلوان:



نفق وادي قدرون وسلوان إلى الأقصى

في 2018/7/22 زعمت وسائل إعلام إسرائيلية أنّ علماء الآثار اليهود اكتشفوا طريقًا يؤدي من وادي قدرون جنوب شرق البلدة القديمة، وبركة سلوان جنوب البلدة القديمة إلى "جبل المعبد"، واكتشفوا قناة تصريف للماء تمتد إلى خارج البلدة القديمة. وزعم هؤلاء العلماء أنّ الطريق كان جزءًا من "مدينة داود" بالقرب من باب المغاربة في سور البلدة القديمة الجنوبي، وأنه كان يستخدم في تنقلات السكان من وادي قدرون إلى "جبل المعبد" والبلدة القديمة حيث مركز الحياة والثقافة والتجارة بدل الصعود الحاد في الطرق الموجودة فوق الأرض آنذاك، ولكنّ هذا الطريق مع قناة التصريف استخدما كملاجئ لليهود حين أقدمَ الرومان على حصار المدينة وتدميرها عام 70 م. وادعى هؤلاء العلماء أن غربلة الأوساخ التي أزيلت

1 دورية "الحفريات ومسح الأراضي في إسرائيل" الصادرة عن سلطة الآثار الإسرائيلية، العدد 130، سنة 2018، تاريخ التقرير 2018/3/15.
رابط التقرير: https://goo.gl/m2QZEh

من الحفريات كشفت عن رؤوس سهام، وعملات قديمة، وقطع من الفخار والفسيفساء تعود إلى عصر "المعبد الثاني" وقبل ذلك[1].

حفريات المنحدرات الشرقية لجبل صهيون

يقع جبل صهيون جنوب غرب البلدة القديمة، ويمكن للخارج من البلدة القديمة العبور إليه من باب النبي داود أو باب صهيون الموجود في سور السور الجنوبي للبلدة من جهة الغرب.



حفرية المنحدرات الشرقية لجبل صهيون

في 2018/7/29 أصدرت سلطة الآثار الإسرائيلية تقريرًا نهائيًّا عن حفريات أجرتها في المنحدرات الشرقية لجبل صهيون المتداخلة مع منطقة سلوان، على بعد نحو خمسين مترًا من سور البلدة القديمة الجنوبي، وجنوب شرق باب النبي داود على بعد نحو 100 متر منه. الحفريات التي نفذتها سلطة الآثار الإسرائيلية تقع في الطرف الشرقي من موقف للسيارات حيث تمّ حفر مساحة تقدر بخمسة أمتار طولًا ومترين ونصف عرضًا. وادعت سلطة الآثار الإسرائيلية وجود مكتشفات تعود للعصور الرومانية والبيزنطية والإسلامية، ومنها: شظايا صغيرة من الأوعية الزجاجية، وجزء من سكين معدني، وجسم عظمي، وشظايا الفخار، وأوعية للطبخ، وأباريق، ومصباح[2].

وجود الحفرية في موقف للسيارات مفتوح يعزز احتمالات أن يشهد هذا الموقع حفريات أخرى، لا سيما أنه قريب من حفريات أخرى نشطة في الجهة الجنوبية للمسجد الأقصى.

1 Jewish Press، 2018/7/22، https://goo.gl/hL2hqC
للاطلاع على فيديو النفق: https://goo.gl/9pmxbB

2 دورية "الحفريات ومسح الأراضي في إسرائيل" الصادرة عن سلطة الآثار الإسرائيلية، العدد 130، سنة 2018، تاريخ التقرير 2018/7/29.
رابط التقرير: https://goo.gl/zz7N6Y

ب- حفريات الجهة الغربية:

اكتشاف مسرح رومانيّ تحت "قوس ويلسون"


حاخام "حائط المبكى والمناطق المقدسة" عند أساسات حائط البراق تحت الأرض

يقع "قوس ويلسون" في الجهة الشمالية من ساحة البراق، إلى يسار الناظر مباشرة إلى حائط البراق في السور الغربي للمسجد الأقصى. وهو قوس ادّعى الرحالة الإنجليزيّ تشارلز ويلسون اكتشافه عام 1864 م كجزء من بقايا "المعبد".

في 2017/10/16 زعم علماء سلطة الآثار الإسرائيلية العثور على مسرح رومانيّ يعود إلى نحو 1700 عام تحت "قوس ويلسون"، وملاصق لمنطقة صلاة الرجال اليهود في ساحة البراق. يتكون المسرح الصغير من 200 – 300 مقعد ويقع على عمق نحو ثمانية أمتار، وقد اكتُشف في أثناء البحث عن الطريق المؤدي إلى "جبل المعبد" حسب تصريحات فريق العلماء الذين نفذوا أعمال الحفر. استمرّ الحفر في المنطقة نحو عاميْن، وسيستمرّ خلال الأشهر الستة القادمة. وتحدث العلماء عن كشف قسم من حائط البراق أسفل الأرض بطول ثمانية أمتار، حيث تمّت تعرية حجارة الحائط الواقعة تحت الأرض من الأتربة والصخور المحيطة؛ الأمر الذي سيعرّض أساسات المسجد الأقصى للخطر.

وذكر العلماء أنّ أرضيّة جديدة شُيّدت في مكان الحفر خلال عملية التنقيب لعدم إزعاج المصلين اليهود عند حائط البراق. الحاخام شموئيل رابينوفيتش حاخام "حائط المبكى والأماكن المقدسة" استغلّ تطور الحفريات تحت "قوس ويلسون" وقال في المؤتمر الصحفي الذي شارك فيه إلى جانب علماء الآثار الذين اكتشفوا المسرح: "تنتظرنا الكثير من الأعمال الأثرية في المستقبل، وأنا على يقين من أنه كلما حفرنا أعمق سنتوصّل إلى حِقَبٍ أقدم، ما

يرسخ العلاقة العميقة للشعب اليهودي مع أرض إسرائيل والقدس". وأشار العلماء اليهود إلى اعتقادهم بأنّ قنوات الصرف التي كانت موجودة في المكان ترتبط بنفق "مدينة داود" جنوبًا، ولكنها أزيلت عند بناء المسرح لتتيح المجال للجالسين أمام "حائط المبكى"، وألمحوا إلى إمكانية ربط هذه الحفرية بشبكة أنفاق الحائط الغربي[1]. وكلّ ذلك يرجّح أن يسعى علماء الآثار اليهود إلى تتبع مسار هذه القنوات، ومسار نفق "مدينة داود"؛ ما يعني توسيع الحفريات وتعميقها في هذه المنطقة في المرحلة القادمة.



المسرح المكتشف حسب زعم علماء الآثار اليهود

1 تايمز أوف إسرائيل، 2017/10/16، https://goo.gl/sP38vp
لمشاهدة فيديو المسرح المكتشف: فوكس نيوز، 2017/10/16،
/http://video.foxnews.com/v/5613361599001



الحفريات تهدد أساسات حائط البراق تحت الأرض

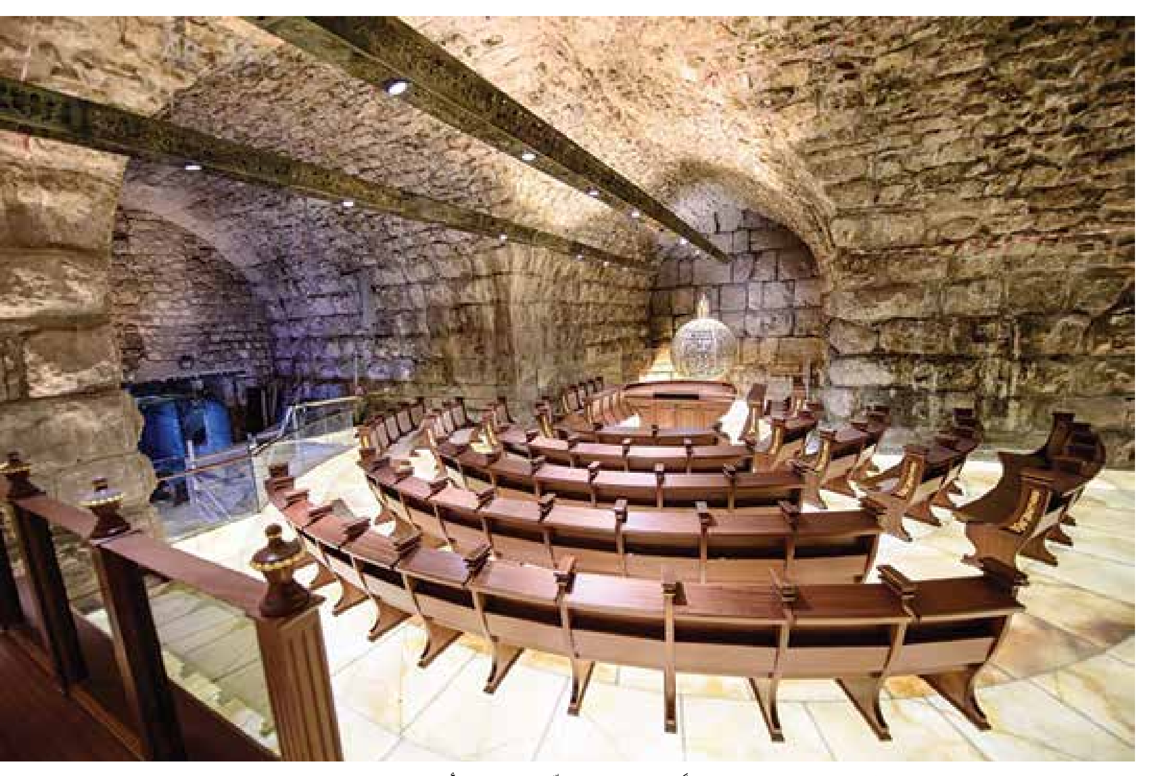
افتتاح كنيس يهوديّ في حفريات حمّام العين

يقع حمّام العين في منتصف الطريق الواصل بين باب القطّانين وباب السلسلة على بعد أمتار قليلة من السور الغربي للمسجد الأقصى. أنشأ الأمير سيف الدين تنكز وقف حمّام العين في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون المملوكيّ، واستولى عليه الاحتلال الإسرائيليّ لينفّذ جملة مشاريع تهويدية فيه، وقد افتتح في 2008/10/12 فوق أرض الوقف كنيس "خيمة إسحاق"، واستمرّ في الحفريات أسفل الأرض ليفتتح كُنُسًا ومباني تهويدية أخرى. استغلّ الاحتلال القاعات الكبرى الموجودة في الحمّام وأهّلها ورمّمها واستخدمها كقاعات متعددة الاستعمالات، منها: حفلات البلوغ، والمؤتمرات، والصلوات، وغير ذلك[1].

1 هشام يعقوب (محرر): تقرير عين على الأقصى العاشر، مؤسسة القدس الدولية، بيروت، آب/أغسطس 2016، ص 86.

في 2017/12/18 أعلن الاحتلال رسميًّا افتتاح كنيس يهوديّ في إحدى القاعات الواقعة في منطقة حمّام العين التي جرى تأهيلها وفق التصاميم التي تحاكي الرواية اليهودية المزعومة المتعلقة بالقدس والأقصى، بعد 12 عامًا من الحفر وأعمال الترميم والتدعيم. ويقع الكنيس في إحدى القاعات تحت الأرض في المنطقة المعروفة بالقاعة المملوكية الكبرى مقابل قبة الصخرة تقريبًا التي يدّعي الاحتلال أنها "قدس الأقداس". وذكرت وسائل إعلام إسرائيلية أنّ المشروع أنجز بتمويل من مؤسسة ديلك للعلوم والتعليم والثقافة ومالك هذه المؤسسة الملياردير اليهودي يتسحاق تيشوفا وعائلته، وافتتح بحضور الحاخام الأكبر للأشكناز في القدس، الحاخام أرييه ستيرن، والمدير العام لمكتب رئيس الوزراء الإسرائيلي إيلي غرونر.

وبحسب الإعلام العبري فإنّ الكنيس صُمم بشكل رائع ونادر، ويحتوي على الخزانة المقدسة الدائرية التي تشكل أحرف مقولة "اسمعي يا إسرائيل"، ويوجد في الطرف العلوي منحوتة للشجرة المشتعلة (إشارة للمكان الذي تسلم فيه النبي موسى عليه السلام الوصايا العشر في طور سيناء)، ويحتوي على عشرات المناضد للرجال والنساء، وطاولة خشبية مستديرة كبيرة، ومقاعد فاخرة، وزخارف، وأرضية رخامية وإضاءة فريدة من نوعها تعطي جانبًا قديمًا



الاحتلال يفتتح كنيسًا في قاعات حمّام العين الأرضية

وتقليديًّا للكنيس الذي يجمع بين القديم والجديد. أسقف الكنيس منخفضة ومقوسة، وجدرانه من الأحجار القديمة من جميع الجهات، وله بوابة معدنية كروية فريدة من نوعها لإيواء مخطوطات التوراة حسب وصف المصادر الإسرائيلية[1].

اللافت في توقيت افتتاح الكنيس أنه تمّ بعد 12 يومًا من إعلان الرئيس الأمريكيّ دونالد ترمب الاعتراف بالقدس عاصمة للاحتلال الإسرائيليّ، وهو ما أعطى دفعة تشجيع للاحتلال لتكريس مضمون هذا الإعلان على الأرض عبر بناء المشاريع التهويدية وافتتاح بعضها الآخر.

حفريات أسفل المتحف الإسلامي في الأقصى

يقع المتحف الإسلامي في الزاوية الجنوبية الغربية للأقصى ويجاوره من خارج سور المسجد القصور الأموية الغربية، ويحاذيه باب المغاربة الذي يسيطر عليه الاحتلال منذ عام 1967، ويطلّ على ساحة البراق.

في 2018/7/16 كشفت دائرة الأوقاف الإسلامية في القدس عن حفريات يجريها الاحتلال أسفل المتحف الإسلامي، وتحديدًا أسفل القسم الشمالي من المتحف، وقالت الدائرة إن مختصين أكدوا لها هذا الأمر بعد اختبارات أجروها في المنطقة المقابلة لمكان الحفريات فوق الأرض حيث أظهرت الاختبارات اختفاء المياه التي ألقيت في مناطق مختلفة من حديقة المتحف؛ ما يؤكد وجود فراغات في باطن الأرض نتيجة الحفريات. وقالت الدائرة إن التركيز على هذه المنطقة يأتي بسبب مخطط الاحتلال لربط الأنفاق والحفريات في هذه المنطقة ومحيطها مع بعضها، ولا سيما حفريات القصور الأموية الغربية، والزاوية الجنوبية الغربية للأقصى، وشبكة أنفاق الحائط الغربي، وأنفاق سلوان في سياق مشروع ربط حفريات منطقة البراق والجهة الغربية للأقصى بحفريات سلوان والجهة الجنوبية. وأكدت دائرة الأوقاف أنّ نشاط الحفريات أسفل المتحف يرافقه نشاط مشبوه ومتواصل لشرطة الاحتلال في المنطقة فوق الأرض يتمثل بتصويرها يوميًّا تقريبًا[2].

1 جيروزاليم بوست، 2017/12/19، https://goo.gl/yKc91n
عروتس شيفع، 2017/12/19، https://goo.gl/mthGCr
وكالة قدس برس إنترناشيونال للأنباء، 2017/12/19، https://goo.gl/JvZJYJ
عربي 21، 2017/12/19، https://goo.gl/w2wNgF
2 الجزيرة نت، 2018/7/16، https://goo.gl/gLmMuc
المركز الفلسطيني للإعلام، 2018/7/16، https://www.palinfo.com/240709

المتحف الإسلامي داخل الأقصى

المتحف الإسلامي من جهة السور الغربي للأقصى



الحجر الذي سقط من السور الغربي ملقى على المنصة

وكانت دائرة الأوقاف الإسلامية قد حذرت قبل نحو أربع سنوات من مخططات الاحتلال التي تستهدف منطقة المتحف الإسلامي فوق الأرض وتحتها، وقالت إنّ من بين المخططات المطروحة بناء كنيس يهوديّ أسفل المتحف، أو تنفيذ حفريات تكون مصعدًا من تحت الأرض إلى منطقة المتحف فوق الأرض حيث يمكن بناء كنيس يهودي هناك[1].

الحفريات التي يجريها الاحتلال أسفل المتحف الإسلامي ظهرت تداعياتها الكارثية مع سقوط حجر وزنه 100 كيلو غرام من صفوف الحجارة الوسطى في القسم الجنوبي من سور الأقصى الغربي بتاريخ 2018/7/23. يحاذي هذا القسم من السور المتحف الإسلامي، وقد سقط الحجر من النصف السفلي للسور على ارتفاع نحو 12 - 18 مترًا على المنصة التي خُصصت مؤخرًا لصلاة اليهود الذين ينادون بحرية الصلاة المختلطة بين الرجال والنساء (اليهود الإصلاحيون) عند الحائط الغربي للأقصى. وأكد مختصون أنّ سقوط هذا الحجر الكبير والقديم لا يمكن أن يكون عفويًّا بل بسبب حفريات أدت إلى فراغات في محيط جدار الأقصى الغربي، ولم يستبعد المختصون أن يكون الحدث برمته مفتعلًا من قبل الاحتلال

1 المركز الفلسطيني للإعلام، 2014/12/19، https://www.palinfo.com/57063

رافعة إسرائيلية للاستيلاء على الحجر الذي سقط

ريغيف إلى يمين الصورة تتفقد أضرار المنصة الخشبية التي سقط عليها الحجر

لاكتشاف قدرة الجدار على تحمل الحفريات أسفله وفي محيط أساساته وفي سلوك يشير إلى سعي الاحتلال إلى تكريس أنه مرجعية المسجد الأقصى الفنية والإدارية، منعت أجهزته الأمنية والفنية مهندسي دائرة الأوقاف الإسلامية من الاقتراب من مكان سقوط الحجر لفحصه وإعداد تقرير فني حول الحادث[1]. وقد أعلنت بلدية الاحتلال في القدس أنها أغلقت قسمًا من حائط البراق، فيما شرع فريق إسرائيلي في 2018/7/25 برفع الحجر من مكان سقوطه عبر رافعة ضخمة ونُقل إلى مكان مجهول؛ ما يرجّح استيلاء الاحتلال عليه[2].

وقد حاول الجانب الإسرائيلي التقليل من خطورة الحدث، فقد صرّح عدد من علماء الآثار اليهود في الجامعة العبرية بأنّ "السماء لم تسقط" في تعليقهم المليء بالاستخفاف على حادثة سقوط الحجر. ولم يكن همّ وزيرة الثقافة ميري ريغيف إلا الاطمئنان على المنصة الخشبية التي تعرضت لبعض الأضرار حيث اقتحمت ريغيف المكان وعاينت مكان سقوط الحجر[3].

ت- حفريات الجهة الشمالية:

حفريات باب العمود

يقع باب العمود أو باب دمشق في سور البلدة القديمة الشمالي، وهو أحد أهمّ المداخل للقدس القديمة والمسجد الأقصى. في 2017/8/23 ادّعى علماء آثار يعملون مع سلطة الآثار الإسرائيلية العثور على قطعة أرضية فسيفسائية في أثناء عملية الحفر لتمديد كابلات اتصالات في المنطقة. وزعم هؤلاء العلماء أنّ الفسيفساء تعود إلى 1500 عام حيث يشير النقش الموجود عليها إلى الإمبراطور الروماني جستنيان الذي عاش في القرن السادس الميلادي، وإلى قسطنطين الذي كان رئيسًا للكنيسة التي بناها جستنيان في القدس. وقد أعرب العلماء عن اعتقادهم أن المبنى الذي كانت قطعة الفسيفساء جزءًا منه يقع بجوار باب العمود في البلدة القديمة وكان يستخدم كنُزل للحجاج، وزعموا العثور على بقايا جدران بيت الحجاج، وقطع من الأواني الفخارية وأوعية أخرى، وثلاث قطع نقدية بيزنطية يعود تاريخها إلى

1 المركز الفلسطيني للإعلام، 2018/7/23، https://www.palinfo.com/241090
لمشاهدة فيديو سقوط الحجر، الجزيرة مباشر، 2018/7/23، https://goo.gl/MNcvCB
2 الجزيرة نت، 2018/7/25، https://goo.gl/YHzpMh
3 تايمز أوف إسرائيل، 2018/7/24، https://goo.gl/7jBdE1

القرن السادس الميلادي[1]. هذه المعطيات التي أدلى بها علماء سلطة الآثار الإسرائيلية تشير إلى عزمهم على توسيع الحفريات في هذه المنطقة بذريعة البحث عن بقايا النُّزل الذي أشاروا إليه؛ الأمر الذي سيجعل هذه المنطقة محلّ حفرٍ نشِطٍ خلال السنوات القادمة.



الفسيفساء التي ادعى الاحتلال اكتشافها عند باب العمود

حفرية باب الأسباط داخل البلدة القديمة

يقع باب الأسباط أو "باب الأُسُود" في السور الشرقي للبلدة القديمة على بعد عشرات الأمتار من سور الأقصى الشمالي، وهو غير باب الأسباط الموجود في السور الشمالي للأقصى.



حفريات قرب باب الأسباط في البلدة القديمة

في 2017/12/19 أصدرت سلطة الآثار الإسرائيلية تقريرها النهائي حول الحفريات التي نفذتها في تشرين أول/أكتوبر 2016 داخل البلدة القديمة في القدس بالقرب من باب الأسباط. تحدث التقرير عن غرفة تاريخية بطول خمسة أمتار وعرض خمسة أمتار وارتفاع مترين ونصف، وهي بلا نوافذ؛ ما

1 تايمز أوف إسرائيل، 2017/8/23، https://goo.gl/y6ShCg
لمشاهدة فيديو الفسيفساء، قناة سلطة الآثار الإسرائيلية، 2017/8/23، https://www.youtube.com/watch?v=69bfN6wg9TI

يشير إلى احتمال كونها جزءًا من قاعة أو مبنى كبير. وزعم التقرير أن علماء الآثار وجدوا قناة مياه، وسبع جرات محطمة تعود إلى الحقبة العباسية – الفاطمية، وشظايا زجاج، وقطعًا خزفية تعود إلى حقب تاريخية مختلفة: بيزنطية وأموية وعباسية وفاطمية وصليبية وعثمانية[1]. وزعمت سلطة الآثار أنّ ضيق الغرفة لم يسمح باكتشاف المزيد من آثار المنطقة؛ ما يعني احتمالية توسيع الحفر مستقبلًا.

تأهيل حفريات مغارة الكتّان "مغارة سليمان"

في شباط/فبراير 2018 أعلنت "شركة تطوير القدس" عن مناقصتين منفصلتيْن لتهود مغارة الكتّان. وتبلغ قيمة المناقصة الأولى 12 مليون شيكل (3.350 مليون دولار) وهي مخصصة للإعمار المادي لتجويف المغارة (تحسين البنى التحتية القديمة، وإخفاء خطوط الكهرباء تحت الأرض، وتوفير دخول للمعوّقين)، فيما تبلغ قيمة المناقصة الثانية 5 مليون شيكل (1.396 مليون دولار) وهي مخصصة لتطوير عروض الصوت والضوء. وأشارت تقارير إعلامية إلى أنّ الاحتلال طوّر في العام الماضي المكان المخصص لاحتفالات المستوطنين حيث صار يتسع لـ 500 شخص. وتقع المغارة أسفل الأرض بين بابي العمود والساهرة في السور الشمالي للبلدة القديمة[2].



صورة أرشيفية لأحد احتفالات اليهود داخل مغارة الكتّان بحضور رئيس بلدية الاحتلال في القدس

ث- حفريات الجهة الشرقية:

لم تتوافر معلومات عن عمليات حفر في هذه المنطقة خلال مدة الرصد، ولكنها مرشحة لتشهد حفريات مستقبلية بالنظر إلى مخطط الاحتلال لإنشاء قطار هوائي يكون جبل الزيتون أحد محطاته.

---

1 دورية "الحفريات ومسح الأراضي في إسرائيل" الصادرة عن سلطة الآثار الإسرائيلية، العدد 129، سنة 2017، تاريخ التقرير 2017/12/19.
رابط التقرير: https://goo.gl/95NgPR

2 المركز الفلسطيني للإعلام، 2018/2/3، www.palinfo.com/231848



الجهة الشرقية
المسجد الأقصى
مركز شرطة المسجد الأقصى
المجال الأمني الإلكتروني في محيط المسجد
مقبرة باب الرحمة
مخطط حديقة تلمودية
كنيس مصلى المدرسة التنكزية
الجسر المعلق المزمع انشاؤه مكان طريق باب المغاربة
منصة صلاة "اليهود الإصلاحيين"
مركز "ديفد سون"
مركز "كيدم"
الجهة الجنوبية
تلفريك "المحطة - البلدة القديمة"
متحف سلوان



(خريطة رقم 1) أبرز المشاريع التهويدية المنفذة وقيد التنفيذ في المسجد الأقصى ومحيطه حتى 2018/8/1


الجهة الشرقية
حفريات جبل الزيتون
حفريات المصلى المرواني
أبنية مدينة داود
حفريات القصور الأموية
حفريات رأس العمود
"خـــزان المياه"
حفريات الباب الثلاثي
عين سلوان
"موقف جفعاتي"
"قصر داود"
الجدار الكنعاني
سرداب" وارين"
"نفق تزينور"
قناة سلوان"حزقيال"
"القناة الكنعانية"
الطريق الهيرودياني
بركة سلوان



(خريطة رقم 2) أبرز المشاريع التهويدية المنفذة وقيد التنفيذ في المسجد الأقصى ومحيطه حتى 2018/8/1

الفصل الثالث: تحقيق الوجود اليهوديّ في المسجد الأقصى

تمهيد:

يشكل المسجد الأقصى بؤرة الصراع الأهم مع الاحتلال في مدينة القدس، حيث يعمل على استهدافه بشكل مباشر في سياق تهويد المدينة المحتلة، وتغيير وجهها العربي والإسلامي، عبر القوانين والسياسات التهويديّة، والحفريات والبناء التهويديّين أسفل وفي محيط المسجد المبارك، ومحاولات تحقيق وجود يهودي دائم في المسجد، حيث شكلت الاقتحامات التجلي الأول لهذا الهدف خلال السنوات الماضية.

ويعمل لتحقيق هذه الأهداف عددٌ من أذرع الاحتلال التهويديّة، على رأسها "منظمات المعبد" التي تنشط في اقتحام الأقصى بشكلٍ شبه يومي، ودعوة المزيد من المتطرفين للمشاركة فيها، وتتضافر جهود "منظمات المعبد" مع عددٍ من أعضاء حكومة الاحتلال و"الكنيست"، الذين يقومون بتشجيع اقتحامات الأقصى ويشاركون فيها، بالإضافة إلى أدائهم الصلوات التلمودية أمام أبواب الأقصى، وإطلاق التصريحات والمواقف الداعمة لها، والمحرضة على المرابطين والمصلين. وتتكامل أدوار هذه الأذرع مع عمل أجهزة الاحتلال الأمنية، من شرطة وحرس حدود، حيث تعمل على حماية المستوطنين خلال الاقتحامات، واستهداف المرابطين وحراس الأقصى، وعزلهم عن أي احتكاك مع المقتحمين، في سياق عزل مكونات الدفاع عن الأقصى، وفرض الإجراءات المتحكمة بأبواب المسجد.

يأتي تحقيق الوجود اليهودي في الأقصى، على رأس أولويات الاحتلال التهويديّة، وفي هذا السياق تأتي محاولات اقتطاع أجزاء من المسجد وتخصيصها للمستوطنين، تحقيقًا لمشروع التقسيم المكاني للمسجد، بعد نجاح الاحتلال بتثبيت الاقتحامات أمرًا واقعًا خلال السنوات الماضية. ويسعى الاحتلال إلى تحويل وجود المستوطنين في الأقصى، من وجودٍ طارئ ينتهي مع انتهاء الأوقات التي خصصها لاقتحام المسجد، إلى وجودٍ دائم في أرجائه، عبر رفع أعداد مقتحمي الأقصى، وتسهيل قيامهم بالصلوات والشعائر التلمودية في باحاته، بالإضافة إلى مناسباتهم الاجتماعية الدينية، كحفلات عقد القران التلمودي وحفلات البلوغ، وهي أنشطة تشرف عليها "منظمات المعبد" وتتم بحماية من شرطة الاحتلال.

وفي سياق تحكم الاحتلال بإدارة المسجد، يعمل الأخير على التدخل بشكلٍ متزايد في عمل دائرة الأوقاف الإسلامية في القدس، من خلال منع أعمال الترميم اللازمة في الأقصى، واستهداف موظفي دائرة الأوقاف بالاعتقال والإرهاب الجسدي والنفسي، وفرض القيود العمرية للدخول للمسجد، وما يتصل بذلك من سحبٍ لهويات المصلين، واعتقالهم

وإبعادهم، لفترات تصل لستة أشهر، ليس عن الأقصى فحسب، بل عن مجمل البلدة القديمة في القدس المحتلة.

ونرصد في هذا الفصل، تقدم خطط الاحتلال السالفة، حيث شهدت مدة الرصد من 2017/8/1 إلى 2018/8/1، تطوراتٍ عديدة، من استمرار جعل الأعياد والمناسبات اليهوديّة محطات لاقتحام الأقصى، إلى رفع استهداف المنطقة الشرقية من المسجد خاصة خلال شهر رمضان، وعودة الاقتحامات السياسية في نهاية مدة الرصد. وتشكل مسارات التهويد هذه وما يتصل بها من استهداف للمناطق المحيطة وخاصة مقبرة باب الرحمة، والقرارات الإسرائيلية الأخيرة، أبرز المخاطر التي تحيط بالأقصى في ما تبقى من العام، وفي العام القادم 2019، وهي اعتداءات ستتصاعد بشكلٍ أكبر، نتيجةً للطوق الأمني المشدد الذي يفرضه الاحتلال على عناصر الدفاع عن الأقصى من مرابطين ومصلين وحراس وعزلهم بشكلٍ متزايد، وضعف ردود الفعل الشعبية والرسمية على مختلف الصعد إزاء ما يجري في الأقصى والقدس.

أولًا: اقتحام المسجد الأقصى

تستمر اقتحامات المسجد الأقصى بفعل فائض القوة التي تمتلكها سلطات الاحتلال، حيث استمرت بشكلٍ شبه يومي خلال مدة الرصد ما بين 2017/8/1 و2018/8/1، وتظهر معطيات الرصد تراجعًا في مواجهة الاقتحامات داخل باحات المسجد الأقصى، فلم يشهد المسجد مواجهات كبرى كما كان يحدث في السنوات الماضية، ولوحظ هذا التراجع القوي منذ أيلول/سبتمبر 2015، إثر إعلان حالة الرباط في الأقصى بأنها من تنظيم منظمات إرهابية. تابعت سلطات الاحتلال إجراءاتها من خلال فرض العديد من القيود على عمل حراس الأقصى، وإجبارهم على الابتعاد عن المقتحمين خلال جولاتهم في المسجد لمسافة كبيرة، وتعرضهم لحملات اعتقال واعتداء جسدي وإبعاد عن المسجد لفتراتٍ متفاوتة.

عزل مكونات الدفاع عن الأقصى، أدى إلى رفع أعداد المشاركين في اقتحام المسجد، فعلى سبيل المثال في 2018/5/13 اقتحم نحو 1500 مستوطن باحات المسجد الأقصى[1]، وبعيدًا من أرقام المقتحمين المجردة، أدت هذه الإجراءات الإسرائيلية، إلى جعل الاقتحامات أكثر هدوءًا بالنسبة إلى المستوطنين.

1 الجزيرة نت، 2018/5/13، https://goo.gl/N6QWaH

وتهدف سلطات الاحتلال من تكثيف الاقتحامات ورفع حجم المشاركين فيها وتعدد شرائحهم من المستوطنين، إلى تحقيق ثلاث غايات أساسية، هي[1]:

- **الأولى:** استهداف القدسية التي يتمتع بها المسجد الأقصى، فمع تصعيد الاقتحامات يصبح تدنيس المسجد في الوجدان الفلسطيني والعربي أمرًا واقعًا، ولا يحدث رد الفعل اللازم، بالإضافة إلى جعل الوجود اليهودي في الأقصى "المؤقت" لا ينافي هذه القدسية، من خلال الأمر الواقع، وهي خطوة في سياق استهداف الهوية العربية والإسلامية في القدس المحتلة.
- **الثانية:** استبدال المكون الاستيطاني اليهودي بالمكون البشري الإسلامي من مرابطين ومصلين ومعتكفين، عبر تكثيف الاقتحامات للأقصى، وتنظيم الصلوات والمناسبات التلمودية في ساحاته، وهي مقدمة لتحقيق التقسيم المكاني لأجزاء من باحاته، لتحويل الوجود اليهودي من وجودٍ طارئ إلى وجود دائم، مع ما يتصل بذلك من تقسيم لأوقات المناسبات والأعياد بين المسلمين والمستوطنين اليهود، في استرجاع لتجربة تقسيم المسجد الإبراهيمي في الخليل.
- **الثالثة:** تحويل السيادة الأمنية لقوات الاحتلال من التحكم بأبواب المسجد فقط، إلى إدارة كل شؤون الأقصى، من إدارة المكان إلى الموظفين، وقد بدأت هذه الخطوة بتأمين الاقتحامات الهادئة للمستوطنين، ورفع أعداد المبعدين والمعتقلين من داخل الأقصى، والتدخل المتزايد بعمل دائرة الأوقاف وما يتصل بها من حراس وترميم وصيانة وغير ذلك.

وفي سياق تطبيق الأهداف السابقة، يشكل البعد السياسي لدى الاحتلال داعمًا أساسيًا لها، حيث يدعم الساسة الإسرائيليون من وزراء وأعضاء في "كنيست" الاحتلال المستوطنين ويشاركونهم في هذه الاقتحامات، بالإضافة إلى سنّ التشريعات القانونية الهادفة إلى فرض سيادة الاحتلال على المسجد الأقصى، وتأتي تصريحاتهم متناغمة مع الاعتداءات على الأقصى.

أ. اقتحامات الشخصيات الرسمية:

لم تشهد فترات طويلة من مدة الرصد أي اقتحامات سياسيّة، ولكنها عادت بقرار من رئيس الحكومة في شهر تموز/يوليو 2018، فبعد حظر اقتحامات الشخصيات السياسية

1 دنيا الوطن، 2018/7/2،
https://www.alwatanvoice.com/arabic/news/20181155606/02/07/.html

لعامين ونصف منذ 2015/10/7 [1]، لم تعد هذه الاقتحامات إلا ليوم واحد بعد هبة باب الأسباط بقرار من شرطة الاحتلال والتنسيق مع رئيس الوزراء في 2017/8/24 وتم الاقتحام في 2017/8/29 [2]، وفي 2018/7/3 سمح رئيس حكومة الاحتلال بنيامين نتنياهو لأعضاء "الكنيست" باقتحام الأقصى مرةً واحدةً كل ثلاثة أشهر، وجاء القرار في خطاب موجه من نتنياهو إلى رئيس "الكنيست" يولي إدلشتاين، وأشارت وسائل إعلام عبرية إلى أن نتنياهو أصدر قراره بعد الأخذ بتوصيات وزير الأمن الداخلي جلعاد أردان، والمفوض العام لشرطة الاحتلال روني الشيخ، وقائد الشرطة في القدس يورام هليفي، الذين أوصوا بإمكانية السماح باقتحام الأقصى بشكلٍ محدود[3].

فعلى أثر انتصار المقدسيين في هبة باب الأسباط، وإجبار الاحتلال على إزالة جميع إجراءاته التي فرضها مع بداية الهبة، وإزالة البوابات الإلكترونية والجسور الحديدية التي حملت كاميرات مراقبة في 2017/7/27 [4]، ومشهد الانتصار المهيب الذي حققه المقدسيون على الاحتلال، واستمرار منع الشخصيات السياسية من اقتحام المسجد الأقصى، قام عضو "الكنيست" الحاخام يهودا غليك في 2017/8/14 بنقل مكتبه إلى منطقة باب الأسباط ليوم واحد فقط، احتجاجًا على استمرار منع أعضاء الكنيست من اقتحام المسجد الأقصى، واختار غليك هذه المنطقة لأهميتها، حيث تم عبر باب الأسباط اقتحام الأقصى بعد احتلال القدس بالعام 1967 [5]، بالإضافة إلى النصر الذي حققه المقدسيون في شهر تموز/ يوليو 2017 بعد الاعتصام عند هذا الباب.

وعلى أثر هذه المطالبات، حاولت سلطات الاحتلال اختبار إعادة الاقتحامات السياسيّة للأقصى، فقد كشفت وسائل إعلام عبرية في 2017/8/24، بأن شرطة الاحتلال بالتنسيق مع مكتب رئيس وزراء الاحتلال بنيامين نتنياهو، قررت السماح لأعضاء "الكنيست" اليهود باقتحام المسجد الأقصى، ليوم واحد فقط في 2017/8/29، وبحسب مكتب نتنياهو اتخذ القرار "في ضوء التحسن في الوضع الأمني في المجمع"[6]. وأشار متابعون إلى أن القرار خطوة

1 هشام يعقوب (محرر) وآخرون، عينٌ على الأقصى التقرير العاشر، مؤسسة القدس الدولية، بيروت، 2016، ص 64.
2 تايمز أوف إسرائيل، 2017/8/24، https://goo.gl/a8otAK
عرب 48، 2017/8/29، https://goo.gl/ToFngp
3 وكالة الأناضول، 2018/7/3، https://goo.gl/cZxHNa
4 هشام يعقوب (محرر) وآخرون، حال القدس السنوي 2017، مؤسسة القدس الدولية، بيروت، 2018، ص 127.
5 عرب 48، 2017/8/14، https://goo.gl/CAEab9
6 تايمز أوف إسرائيل، 2017/8/24، مرجع سابق.

تجريبية لقياس ردود فعل الشارع الفلسطيني والعربي على إعادة الاقتحامات، على أن يُعاد النظر بالقرار بعد هذه الخطوة[1].

وبحسب ضابط "الكنيست" يوسف غاريف، فإن السماح لأعضاء "الكنيست" باقتحام الأقصى ضمن برنامج تجريبي تنفذه شرطة الاحتلال، وبحسب رسالة وجهها غاريف إلى أعضاء "الكنيست"، كان من المفترض القيام بهذا البرنامج في وقتٍ سابق، ولكن تم تأجيله بعد عملية الأقصى في 2017/7/14. ووضعت شرطة الاحتلال عدة شروط لاقتحام أعضاء "الكنيست"، منها التعهد بإعلام الشرطة والتنسيق معها قبل الدخول، وتحديد مسبق لساعات الاقتحام، وأن تكون "الزيارة" من دون حراسة شخصية ومرافقة إعلامية، والتعهد بعدم إلقاء أي خطابات داخل المسجد الأقصى المبارك خلال الاقتحام[2].

وفي 2017/8/29 اقتحم الأقصى عضو الـ"كنيست" المتطرف يهودا غليك (ليكود) برفقة 32 مستوطنًا غالبيتهم من المتطرفين والحاخامات، بحماية قواتٍ مشددة من الوحدات الخاصة، وتبعت غليك عضو "الكنيست" شولي معلم (البيت اليهودي)، وقامت شرطة الاحتلال بفرض إجراءات أمنية مشددة، على رأسها منع حراس الأقصى من الاقتراب من مجموعات المستوطنين، وتشديد القيود الأمنية على أبواب الأقصى، واحتجاز بطاقات الهوية عند الأبواب، بالإضافة إلى قيام شرطة الاحتلال بتفتيش طلاب المدارس المتوجهين إلى مقاعدهم الدراسية داخل المسجد الأقصى[3].



غليك يقتحم الأقصى في 2017/8/29 بحماية شرطة الاحتلال

1 الجزيرة نت، 2017/8/29، https://goo.gl/sDRquz
2 عرب 48، 2017/8/27، https://goo.gl/B24dtb
3 وكالة وفا، 2017/8/29، https://goo.gl/NSZHwt
عرب 48، 2017/8/29، مرجع سابق.



يهودا غليك برفقة ابنه من أمام قبة الصخرة احتفالًا بزواج الأخير

وفي سياق اقتحام المتطرف يهودا غليك للأقصى، منح رئيس وزراء الاحتلال بنيامين نتنياهو غليك تصريحًا خاصًا لاقتحام المسجد الأقصى برفقة ابنه شلومو، احتفالًا بزواج الأخير، وفي تغريدة لغليك قال فيها "شكرًا لك سيد رئيس الوزراء"، ووصف الموافقة بأنها "هدية رائعة لزواج ابني، بادرة إنسانية مهمّة بالنسبة إليّ"[1]. وفي 2017/10/25 قاد غليك اقتحامًا مع عددٍ من غُلاة المتطرفين وبلباسهم التلمودي التقليدي للمسجد الأقصى المبارك، بحراسة مشددة من قوات الاحتلال الخاصة، وقام غليك بالتقاط صورة مع نجله أمام مسجد قبة الصخرة في الأقصى للاحتفال بعقد قران الأخير[2]. ولم تذكر المصادر إن تم عقد القران التلمودي في باحات المسجد الأقصى أو لا.

وقبل صدور قرار رسمي يسمح بإعادة الاقتحامات السياسية للمسجد الأقصى بعدة أشهر، سمحت سلطات الاحتلال لعضو "الكنيست" المتطرف يهودا غليك استثنائيًا باقتحام الأقصى في 2018/1/30، في ذكرى مرور 30 يومًا على وفاة زوجته، وقام بتلقي "التبريكات" بناء على طقوس التشييع التلمودية[3]، رافق غليك 57 من متطرفي المستوطنين، وبحراسة مشددة من قوات الاحتلال، وقام غليك خلال الاقتحام بتقديم شروحات تلمودية عن "المعبد" للمجموعة التي رافقته[4].

وينشط غليك في دعم الاقتحامات، ويؤدي صلوات تلمودية أمام أبواب المسجد الأقصى بشكلٍ دائم، ففي 2017/8/23 أدى غليك برفقة عددٍ من غلاة متطرفي المستوطنين طقوسًا تلمودية أمام المسجد الأقصى المبارك، من جهة باب القطانين، بحراسة مشددة من عناصر قوات

1 تايمز أوف إسرائيل، 2017/10/26، https://goo.gl/YzZhV5
2 وكالة وفا، 2017/10/25، https://goo.gl/ah9pMv
3 عروتس شيفع ، 2018/1/30، https://goo.gl/9gmGej
4 وكالة وفا، 2018/1/30، https://goo.gl/z2JESB

الاحتلال الخاصة[1]. وخلال "عيد العرش" اليهودي في 2017/10/8، قام غليك بأداء صلوات تلمودية أمام باب القطانين، بالإضافة إلى تشجيعه المستوطنين على اقتحام المسجد الأقصى[2]. وفي 2017/12/19 أدى غليك برفقة مستوطنين متطرفين صلوات وشعائر تلمودية أمام باب القطانين[3].



يهودا غليك يؤدي صلوات تلمودية أمام باب القطانين في 2017/12/19

لم تظلّ الاقتحامات للأقصى متباعدة ويشارك فيها غليك فقط، فقد قرر رئيس حكومة الاحتلال بنيامين نتنياهو في 2018/7/3 السماح لأعضاء "الكنيست" باقتحام الأقصى مرة واحدة كل ثلاثة أشهر، وجاء قرار نتنياهو في خطاب موجه منه إلى رئيس "الكنيست" يولي إدلشتاين، قال فيه "بأن المشرعين يمكنهم زيارة جبل المعبد مرة واحدة كل ثلاثة أشهر"، وعلى خلاف القرار السابق في 2017/8/24 "يمكن الوزراء الذهاب إلى الموقع أيضًا"[4]. ويأتي القرار بعد حظر اقتحامات أعضاء "الكنيست" لعامين ونصف، منذ 2015/10/8، ولم تعد إلا ليوم واحد في 2017/8/29، ومن ثم اقتحاما غليك في 2017/10/25 وفي 2018/1/30.

ولاقى قرار نتنياهو ترحيبًا من عددٍ من أعضاء "الكنيست" ووزراء حكومته، حيث رحب وزير الزراعة المتطرف أوري أريئيل (البيت اليهودي) بالقرار، ولكنه طالب بفتح المجال أمام صلوات اليهود بشكلٍ دائم قائلًا "يجب أن يكون جبل المعبد مفتوحًا للصلاة اليهودية على مدار العام، بما في ذلك الشخصيات العامة"، ودعا رئيس الوزراء "إلى فتح الحرم القدسي للصلاة اليهودية من دون قيود"[5].

1 وكالة وفا، 2017/8/23، https://goo.gl/wZPmvG
2 عرب 48، 2017/10/8، https://goo.gl/e8mQ4T
مقطع مصور لغليك خلال تأديته صلوات تلمودية أمام الأقصى: https://youtu.be/ngGy2xuFtcs
3 فلسطين اليوم، 2017/12/29، https://goo.gl/YSNBNc
4 تايمز أوف إسرائيل، 2018/7/3، https://goo.gl/8BjSKm
5 المرجع نفسه.

بالإضافة إلى أريئيل هنأ غليك نتنياهو على رفع الحظر عن الاقتحامات السياسيّة، وقال "أهنئ رئيس الوزراء بإنهاء الحظر غير القانوني وغير المبرر على أعضاء الكنيست الذين يزورون جبل المعبد، وأدعوه إلى إحداث تغيير حقيقي والسماح لأعضاء الكنيست بالذهاب إليه كلما أرادوا"، وشدد غليك على أن "جبل المعبد هو المكان المناسب لكل من يريد الاقتراب من سيد الكون وليس مكان أولئك الذين يحرضون أو يستخدمون العنف أو الإرهابيين"[1]، في إشارة إلى الفلسطينيين الذي يعمرون المسجد.

ويأتي هذا القرار في سياق فرض الاحتلال مزيد من السيطرة على الأقصى، وتعزيز وجود المستوطنين في جنبات المسجد، خاصة بعد تثبيت الاحتلال الاقتحامات كاعتداء دائم حتى خلال المواسم الإسلامية في الأيام العشرة الأخيرة من شهر رمضان، ورفع الاحتلال من وتيرة استهداف المنطقة الشرقية من المسجد الأقصى، وتحقيق حالة عامة من "الهدوء" في وجه الاقتحامات شبه اليومية، إثر القيود الأمنية الكبيرة التي يفرضها على المصلين والمرابطين والحراس في الأقصى.



وزير الزراعة في حكومة الاحتلال المتطرف أوري أريئيل خلال اقتحام الأقصى في 2018/7/8

وكان وزير الزراعة أوري أريئيل أول من استفاد من قرار السماح هذا، ففي 2018/7/8 اقتحم أريئيل الأقصى بعيد الساعة السابعة صباحًا[2]، على رأس مجموعة من المستوطنين يرتدون اللباس التلمودي، ونفذوا جولات استفزازية في ساحات الأقصى، وبعد انتهاء الاقتحام قال أريئيل "إننا نأمل ونصلي أن يكون يوم التاسع من آب (بحسب التقويم العبري، يصادف ذكرى خراب المعبدين) يوم فرحٍ لنا، وأضاف "أن يوم الفرح هذا يتحقق حينما يُبنى المعبد..... وأن نقوم بتقديم القرابين الّتي قرأناها في التوراة، وليس التعلم عنها فقط"[3]. وبعد وزير الزراعة المستوطن أرئيل، اقتحمت عضو "الكنيست" شارين هسكل (ليكود) المسجد الأقصى، بحراسة مشددة من شرطة الاحتلال، وقالت إنها

1 تايمز أوف إسرائيل، مرجع سابق، 2018/7/3 .
2 تايمز أوف إسرائيل، 2018/7/8، https://goo.gl/raKHvo
3 موقع مدينة القدس، 2018/7/8، https://goo.gl/CEVWPr

المرة الأولى التي تقتحم بها ساحات الأقصى، وزعمت أن المكان "مقدس لليهود"، وهو ضمن "الثقافة والتراث اليهودي"[1].

وتتابعت الاقتحامات السياسيّة للأقصى، ففي 2018/7/9 اقتحم ثلاثة أعضاء من "كنيست" الاحتلال باحات المسجد الأقصى، وهم أمير أوحانا (ليكود)، ويهودا غليك (ليكود)، وشولي معلم (البيت اليهودي)، وقام أعضاء "الكنيست" برفقة مجموعات من المستوطنين، بجولات استفزازية في ساحات المسجد الأقصى، والتقطوا صورًا تذكارية قبل خروجهم من المسجد[2].

ومع القيود الزمنية المفروضة على اقتحام الأقصى، يحرص بعض المسؤولين الإسرائيليين على اقتحام المسجد لتحقيق أهداف سياسية وانتخابية، خاصة لدى جمهورهم من المتطرفين، وخلال إغلاق قوات الاحتلال للمسجد الأقصى في 2018/7/27 بعد منع المصلين في الأقصى من الاحتفال بالذكرى الأولى لهبة باب الأسباط، قام رئيس بلدية الاحتلال نير بركات عصر ذلك اليوم، باقتحام المسجد الأقصى يرافقه قائد شرطة الاحتلال في القدس يورام هليفي وعددٌ من كبار ضباط الاحتلال، بحراسة من قوات الاحتلال الخاصة، وقام المقتحمون بالدخول إلى الجامع القبلي وتجولوا في أرجائه[3].

وتفتح هذه الاقتحامات السياسية خلال الأيام الأخيرة من الرصد الباب أمام المزيد منها في المرحلة القادمة، حيث تسمح مهلة الأشهر الثلاثة بمشاركة أعضاء جدد من "الكنيست"، وتضمن بحسب الاحتلال استعادة "الهدوء" في الأقصى بين كل موجة اقتحاماتٍ سياسية وأخرى.

ب. اقتحامات المتطرفين اليهود:

يشكل المستوطنون ذراع الاحتلال الأهم في محاولة فرض سيطرته على المسجد الأقصى، حيث يكونون العنصر البشري الذي يراد له أن يحل مكان المسلمين في الأقصى، في محاولة تغيير هوية المكان العربي والإسلامي، وفي سياق تحقيق هذا الاستبدال تعمل أذرع الاحتلال المختلفة وفي مقدمتها "منظمات المعبد" على إدخال أكبر عددٍ ممكن من المستوطنين إلى الأقصى، وخاصة من المتطرفين والحاخامات اليهود، وقد أظهر الرصد أرقامًا كبيرة جدًا من المقتحمين، كما في 2018/5/13 و2018/7/22، ولا تعني أرقام المقتحمين الكبيرة بالضرورة مشاركة شرائح جديدة ومختلفة عن التي تقتحم الأقصى بشكلٍ شبه يومي، بقدر ما تحقق

1 عرب 48، 2018/7/8، https://goo.gl/U3ZpU9

2 شبكة قدس الإخبارية، 2018/7/9، https://www.qudsn.co/article/153058

3 المركز الفلسطيني للإعلام، 2018/7/27، https://www.palinfo.com/241304

خطوة ضمن محاولات الاحتلال لتغيير الطابع العام للمسجد، وهو ما يفشل فيه الاحتلال حتى الآن فشلًا ذريعًا، إذا ما قورنت هذه الاقتحامات بصورةٍ من صور عمارة المسلمين للأقصى في صلاة الجمعة.

وفي إطار الترويج العددي الذي تقوم بها أذرع الاحتلال التهويديّة، نلاحظ أنها أصبحت تستخدم الأرقام في الترويج لنجاحها في اقتحام الأقصى بشكلٍ متزايد، حيث تنشر على حساباتها في وسائل التواصل الاجتماعي تطور أعداد المقتحمين خلال الأعوام العبرية السابقة، ويقع هذا الترويج في سياق محاولات هذه الأذرع تسويق نجاحها وتطور أعمالها في استهداف الأقصى، بالإضافة إلى نشر فكرة اقتحام المسجد والعمل على بناء "المعبد" بين شرائح المجتمع الإسرائيلي المختلفة، وهو هدف أساسي لدى "منظمات المعبد" وغيرها من أذرع الاحتلال، في إطار تصعيد استهداف المسجد، وإشراك المزيد من المستوطنين.

ويعمل الاحتلال على حشد عتاة المتطرفين للمشاركة في هذه الاقتحامات، لتدنيس المسجد الأقصى، من خلال قيامهم بالصلوات والشعائر التلمودية في باحاته، ومحاولات تقديم القرابين التلمودية خلال الأعياد اليهودية، وقد ركز المستوطنون خلال مدة الرصد على المنطقة الشرقية المقابلة لقبة الصخرة ومنطقة باب الرحمة، حيث شهدتا قيام المستوطنين بطقوس تلمودية صامتة وعلنية بحماية شرطة الاحتلال، بالإضافة إلى أن هؤلاء المتطرفين هم الأكثر قسوةً على المصلين والمرابطين، والأكثر جرأة على تدنيس المسجد.

ومن صور التدنيس التي تعمل عليها أذرع الاحتلال، تنظيم الاحتفال بالمناسبات اليهوديّة الشخصية، لجعل اقتحام الأقصى لا يرتبط بحالة دينية عامة فقط، بل باستيعاب المناسبات الدينية التي ترتبط بالأشخاص بشكلٍ مباشر، حيث تنظم أذرع الاحتلال عقود القران وحفلات البلوغ التلموديين، لجعل مكوث المستوطنين في المسجد مرتبطًا بمناسباتهم الحياتيّة والدينيّة، وليس بأوقات الاقتحامات شبه اليومية فقط.

شهدت مدة الرصد مشاركة عددٍ من غلاة المتطرفين في اقتحام المسجد الأقصى، ومن أبرز الشخصيات الداعمة لاقتحامات المتطرفين الصحفي المتطرف أرنون سيجال، وهو عضو في "إدارة مجلس منظمات المعبد"، وقد أعلن عبر شريط مصور على وسائل التواصل في 2017/10/10، عن سعادته باقتحام 613 مستوطنًا للمسجد الأقصى، وأعلن عن مشاركة 200 مستوطن من مستوطنة "هار براخا" في نابلس في هذا الاقتحام، ودعا سيجال إلى تكثيف أعداد المقتحمين في 2017/10/12 الذي يتزامن مع اختتام عيد "العُرش التلمودي"، داعيًا إلى استغلال ما وصفه بـ "ضعف الوجود الإسلامي" في الأقصى[1].

1 وكالة وفا، أبرز الاعتداءات الإسرائيلية بحق المسجد الأقصى خلال تشرين أول 2017، http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=20148

ومن الشخصيات المتطرفة التي عادت لاقتحام الأقصى المستوطنة المتطرفة دوف موريس، بعد انتهاء مدة منعها من اقتحام المسجد على خلفية شتمها لرسول الله صلى الله عليه وسلم أمام أحد أبواب الأقصى في شهر تموز/يوليو من عام 2015، حيث اقتحمت المسجد في 2017/10/11، وظهر برفقتها خلال الاقتحام المتطرف رفائيل موريس رئيس منظمة "العودة إلى جبل المعبد"، والتقطت برفقته صورة تذكارية أمام مصلى قبة الصخرة[1].

وبالإضافة إلى الاقتحام والتدنيس المباشر للأقصى، يحرض عددٌ من المستوطنين على مكونات الأقصى، ففي 2018/3/22 نشر المستوطن المتطرف إبراهام بلوخ، صورة تهكمية لإحدى موظفات الأوقاف وهي تقوم بوظيفتها داخل المسجد الأقصى[2].


الحاخام المتطرف موشي ديفيد يقتحم الأقصى في 2018/6/27

وبرز خلال الرصد مشاركة الحاخام الحريدي المتطرف موشي ديفيد في اقتحام الأقصى، حيث اقتحم المسجد في 2018/6/27، وقام قبل اقتحام المسجد برفقة الحاخام الحريدي المتطرف يوسيف الباوم، بتقديم شروحات تلمودية للمستوطنين المشاركين عند باب المغاربة، وخلال الاقتحام قام ديفيد ومن يرافقه من المستوطنين بأداء شعائر وطقوس تلمودية في باحات المسجد الأقصى بالقرب من المصلى المرواني[3]. وقدّم الحاخام المتطرف يوسف الباوم، شروحات حول "المعبد" خلال الاقتحام في منطقة باب الرحمة[4].

ومن الشخصيات المتطرفة التي تشارك في اقتحام المسجد والتحريض ضد مكوناته، الحاخام المتطرف يهودا عتصيون، الذي شارك في تأسيس "الحركة السّرية اليهودية"، وهي حركة سرية قامت بتفيذ سلسلة من الاعتداءات بحق الفلسطينيين، خلال ثمانينيات القرن الماضي، وشارك عتصيون في اقتحام المسجد في 2018/7/18 برفقة عشرات المستوطنين[5].

1 عرب 48، 2017/10/12، https://goo.gl/xr9Z7a
2 عرب 48، 2018/3/22، https://goo.gl/bnEAUn
3 وكالة القدس للأنباء، 2018/6/27، https://goo.gl/kHU7vq
4 فلسطين الآن، 2018/6/27، https://goo.gl/aeC2rd
5 الجزيرة نت، 2018/7/18، https://goo.gl/tfGC21

وبالإضافة إلى الشخصيات المتطرفة، تنشط "منظمات المعبد" في اقتحام الأقصى وتدنيسه، وتروّج لهذه الاقتحامات، ورفع حجم المشاركين فيها بشكل دائم، من خلال دعوة أنصارها إلى تكثيف اقتحام الأقصى، خاصة خلال المناسبات والأعياد اليهوديّة، ففي 2017/10/4 تزامنًا مع عيد "العرش" التلمودي، دعت "منظمات المعبد" أنصارها إلى تكثيف اقتحاماتها للأقصى في فترة هذا العيد الذي يمتد لعشرة أيام متتالية[1].

وعلى أثر قرار الرئيس الأمريكي الاعتراف بالقدس عاصمة لدولة الاحتلال، ونقل سفارة بلاده من "تل أبيب" إلى القدس المحتلة، دعت "منظمات المعبد" في 2017/12/9 أنصارها إلى المشاركة الواسعة في اقتحامات جماعية ومكثفة للمسجد الأقصى، بالإضافة إلى تنظيمها لتظاهرات بالقدس المحتلة في 2017/12/10، انطلقت الساعة الثامنة مساءً من أمام باب الأسباط، طالب فيها المستوطنون بفتح جميع أبواب الأقصى أمام اقتحاماتهم، وزيادة "ساعات الدخول إليه" في إشارة إلى الساعات المخصصة لاقتحامات المستوطنين[2].

وتوظف "منظمات المعبد" أي حدث في الأقصى ليصب في هدف تكثيف الاقتحامات، حيث دعت هذه المنظمات إلى "اقتحام مركزي طارئ" للأقصى في 2018/1/25، بحجة "إهانة المسلمين وحراس الأقصى لاسم الرب"، على خلفية طرد مستوطنين أدوا طقوسًا تلمودية علنية في الأقصى، وناشدت هذه المنظمات مناصريها وجمهور المستوطنين "بألا يمر التدنيس الذي حصل بداية الشهر الجاري بصمت، وألا يمر هذا اليوم إلا بطرد المسلمين ورجال الوقف الإسلامي، وتطهير المكان منهم"[3].

ورفعت "منظمات المعبد" من استهدافها للأقصى، فلم تعد تتوجه بالخطاب إلى جمهورها من المستوطنين فقط، بل وجهت رسائل مباشرة إلى المصلين والمرابطين، ففي 2018/3/27 دعت "منظمات المبعد" إلى تفريغ المسجد الأقصى من المصلين، وذلك لـ "تنفيذ قرابين الفصح التوراتي"، وعملت هذه المنظمات على إرسال رسائلها، من خلال إلصاقها لإعلانات تحريضية على أبواب المسجد الأقصى في ساعات مبكرة، حيث تضمنت دعوات إلى إفراغ الأقصى في 2018/3/30 الذي يتزامن مع "يوم الإبكار التوراتي"، الذي يسبق يوم "البيسح" أو الفصح العبري[4].

1 وكالة وفا، 2017/10/4، https://goo.gl/92S7Ji
2 عرب 48، 2017/12/10، https://goo.gl/9Z5nLb
3 عرب 48، 2018/1/25، https://goo.gl/CrDLZS
4 شبكة قدس الإخبارية، 2018/3/27، https://www.qudsn.co/article/144288

وفي سياق تحضير أذرع الاحتلال للاحتفال بذكرى احتلال كامل القدس، التي يطلقون عليها "ذكرى توحيد القدس"، عملت "منظمات المعبد" على إطلاق حملة عبر وسائل التواصل الاجتماعي في 2018/5/8، عبر التغريد على وسم -هاشتاغ- "ألفان في يوم القدس"، في سياق الدعوات لرفع حجم الاقتحامات خلال هذا اليوم، ليصل عدد المقتحمين إلى ألفي مستوطن على الأقل. وشهد يوم الذكرى في 2018/5/13 اقتحامات عنيفة للأقصى، شارك فيها نحو 1620 مستوطنًا، تصدى خلالها المصلون وحراس المسجد لمحاولات المستوطنين أداء صلوات تلمودية في باحات المسجد[1].

ولا يقف دور هذه المنظمات عند التحشيد فقط، بل تعمل على تشريع الاعتداء على الأقصى في محاكم الاحتلال، من خلال الحصول على قرارات تنص بذلك، ما يسمح لهم بممارسة المزيد من الصلوات والحركات التهويديّة خلال اقتحامات الأقصى. ففي 2018/1/17 أعلنت جماعات يهودية تنضوي في إطار "منظمات المعبد" أنها ستطالب محكمة الاحتلال العليا بالسماح لها بالتصرف بحرية تامة بالمسجد الأقصى[2]. وتعمل هذه المنظمات لإقامة المزيد من الطقوس والشعائر التلمودية الجماعية خلال اقتحام المسجد الأقصى.

وفي 2018/1/18 بحثت "المحكمة العليا" طلبًا تقدمت به "منظمات المبعد" وأحزاب سياسية وجمعيات استيطانية، يتضمن السماح لمقتحمي الأقصى من المستوطنين باقتحام المسجد عبر جميع الأبواب، وعدم الاكتفاء بباب المغاربة فقط، بالإضافة إلى السماح بأداء الطقوس التلمودية داخل المسجد الأقصى. وتعمل هذه المنظمات على الاستفادة من قرارات سابقة للمحكمة العليا لفرض واقع جديد في المسجد الأقصى، على غرار القرار الصادر في 2012/2/10 الذي سمح للمتطرف جرشون سلمون من منظمة "أمناء جبل الهيكل" باقتحام الأقصى[3]. ومع عدم إقرار المحكمة لمثل هذه القرارات في المراحل الحالية على أقل تقدير، يأتي لجوء "منظمات المعبد" لمحاكم الاحتلال في سياق تحويل الرفض القضائي لهذه الاعتداءات إلى تشريعٍ لها.

وفي إطار دفع المنظمات اليهوديّة لجعل صلوات المستوطنين أمام أبواب الأقصى وفي ساحاته "شرعية"، تقدم هذه المنظمات طلبات بشكل مباشر أو عبر أنصارها إلى محاكم الاحتلال، للسماح بالصراخ بألفاظ عنصرية في وجه العرب، أو لتشريع صلواتهم التلمودية أمام أبواب المسجد الأقصى، بالإضافة إلى إرسال رسائل إلى رئاسة الوزراء للسماح بتقديم قرابين تلمودية خلال الأعياد اليهوديّة[4].

1 عرب 48، 2018/5/13، https://goo.gl/pV5YWC
2 وكالة وفا، 2018/1/17، https://goo.gl/VjgB2b
3 المركز الفلسطيني للإعلام، 2018/1/18، https://www.palinfo.com/230012
4 انظر الفصل الأول من التقرير.

ويتكامل دور "منظمات المعبد" مع أدوار أذرع الاحتلال المختلفة، فمع تصاعد استهداف الاحتلال لمقبرة باب الرحمة، ومحاولة اقتطاع أجزاء منها لإقامة حديقة تلمودية، وتنفيذ عددٍ من المشاريع التهويديّة، تصاعد استهداف المنطقة الشرقية من المسجد الأقصى، خاصة المنطقة مقابل باب الرحمة المغلق، ويشير مراقبون إلى أن هذه الاعتداءات المتزامنة تأتي في سياق محاولات الاحتلال لتنفيذ التقسيم المكاني للأقصى، عبر اقتطاع هذا الجزء من المسجد، وتخصيصه لصلوات المستوطنين التلمودية.

وخلال مدة الرصد، تصاعدت اعتداءات المستوطنين على هذا الجزء من المسجد الأقصى، عبر قيام المستوطنين بأداء صلوات تلمودية سرية وعلنية، ودخول المستوطنين إلى المنطقة باللباس التلمودي الكامل، بالإضافة إلى تلقي الشروحات التلمودية حول "المعبد" في هذه المنطقة. وفي ما يأتي أبرز اعتداءات المستوطنين على المنطقة الشرقية من الأقصى خلال مدة الرصد:

تفاصيل الاعتداء	التاريخ
ألقى مستوطن متطرف بنفسه على الأرض عند باب الرحمة، ودخل أغلب المقتحمين إلى المسجد حُفاة الأقدام مرتدين اللباس التلمودي[1].	2017/10/1
حاولت مجموعات المستوطنين إقامة طقوس تلمودية في منطقة باب الرحمة[2].	2017/10/2
مجموعة من المستوطنين اقتحمت الأقصى بلباسها التلمودي، وقامت بأداء حركات وصلوات تلمودية صامتة في منطقة باب الرحمة، وتلقت مجموعات أخرى من المستوطنون شروحاتٍ حول "المعبد" في المنطقة[3].	2017/10/5
تلقى المقتحمون شروحات عن "المعبد" في منطقة باب الرحمة[4].	2017/10/22
مجموعة من غلاة المستوطنين باللباس التلمودي حاولت أداء صلوات تلمودية في منطقة باب الرحمة[5].	2017/10/25
قامت مجموعات صغيرة من المقتحمين بأداء صلوات تلمودية صامتة في منطقة باب الرحمة[6].	2017/11/5

1 وكالة وفا، أبرز الاعتداءات الإسرائيلية على المسجد الأقصى خلال تشرين أول 2017، http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=20148
2 المرجع نفسه
3 رام الله الإخباري، 2017/10/5، https://ramallah.news/post/91221
4 وكالة وفا، 2017/10/22، https://goo.gl/3QRmgH
5 وكالة وفا، مرجع سابق.
6 وكالة وفا، 2017/11/5، https://goo.gl/CfYoF7

أدت مجموعة من المستوطنين صلوات تلمودية في منطقة باب الرحمة، بالإضافة إلى تلقيهم شروحات عن "المعبد" في المنطقة[1].	2017/11/12
تلقى المستوطنون شروحات تلمودية عن "المعبد" في منطقة باب الرحمة[2].	2017/12/13
أدت مجموعة من غلاة المستوطنين طقوسًا تلمودية صامتة في منطقة باب الرحمة، بحراسة مشددة من قبل قوات الاحتلال[3].	2017/12/31
حاولت مجموعات المستوطنين أداء طقوس تلمودية صامتة، في منطقة باب الرحمة[4].	2018/1/10
أدى المستوطنون صلوات تلمودية علنية خلال اقتحام المسجد الأقصى في منطقة باب الرحمة، بحماية من قوات الاحتلال[5].	2018/1/17
أدى مستوطنون صلوات وشعائر تلمودية بالقرب من باب الرحمة، بحراسة مشددة من قوات الاحتلال، واستمعوا في المنطقة إلى شروحات حول "المعبد" المزعوم[6].	2018/1/22-21
تلقى المستوطنون شروحات حول "المعبد" في منطقة باب الرحمة[7].	2018/2/7
اندلعت في منطقة باب الرحمة داخل الأقصى، مناوشات بين حراس المسجد ومجموعة من المستوطنين، خلال منع الحراس إقامة طقوس تلمودية في المنطقة، وقامت قوات الاحتلال بحصار المكان، ومنعت المصلين من الاقتراب[8].	2018/2/14
أدى عددٌ من المستوطنين شعائر تلمودية في منطقة باب الرحمة[9].	2018/3/25
أدى مستوطنون، صلوات وشعائر تلمودية في منطقة باب الرحمة داخل المسجد الأقصى، بحراسة مشددة من قوات الاحتلال[10].	2018/4/18

1 عرب 48، 2017/11/12، https://goo.gl/EkBnJq
2 وكالة وفا، 2017/12/13، https://goo.gl/9XLDsU
3 عرب 48، 2017/12/31، https://goo.gl/ZAV1c9
4 فلسطين اليوم، 2018/1/10، https://goo.gl/R92s9h
5 الجزيرة نت، 2018/1/17، https://goo.gl/21vmFo
6 وكالة وفا، أبرز الاعتداءات الإسرائيلية على المسجد الأقصى خلال كانون ثان 2018، http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=20201
7 وكالة وفا، أبرز الاعتداءات الإسرائيلية على المسجد الأقصى خلال شباط 2018، ttp://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=20202
8 الجزيرة نت، 2018/2/14، https://goo.gl/wjoM7V
9 وكالة وفا، أبرز الاعتداءات الإسرائيلية على المسجد الأقصى خلال آذار 2018، http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=20216
10 وكالة وفا، أبرز الاعتداءات الإسرائيلية على المسجد الأقصى خلال نيسان 2018، ttp://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=20233

أدى مستوطنون صلوات تلمودية علنية بمنطقة باب الرحمة[1].	2018/4/19
أدى مستوطنون حركات تلمودية استفزازية في منطقة باب الرحمة، وسط حراسة مشددة من قوات الاحتلال[2].	2018/5/27
نصبت شرطة الاحتلال نقطة عسكرية فوق سطح قاعة باب الرحمة، وقامت قوات الاحتلال بتدمير الأعمال التي قام بها متطوعون لتأهيل منطقة باب الرحمة [3].	2018/6/18
حاول المستوطنون بشكلٍ متكرر إقامة طقوس وشعائر تلمودية في منطقة باب الرحمة، قبل خروجهم من المسجد الأقصى[4].	2018/6/26
قدّم الحاخام الحريدي المتطرف يوسيف الباوم، شروحات حول "المعبد" لمجموعات من المستوطنين المُقتحمين للمسجد الأقصى في منطقة باب الرحمة[5].	2018/6/27
أحبط حراس المسجد الأقصى محاولة مستوطن أداء صلوات تلمودية في منطقة باب الرحمة، واضطرت شرطة الاحتلال إلى التدخل ومنع المستوطن من الاستمرار في صلواته[6].	2018/7/1
نفذت مجموعات المستوطنين جولات مشبوهة واستفزازية في المسجد واستمعت إلى شروحات حول "المعبد" في منطقة باب الرحمة[7].	2018/7/2

1 المرجع نفسه.
2 وكالة وفا، أبرز الاعتداءات الإسرائيلية على المسجد الأقصى خلال أيار 2018، http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=20239
3 وكالة صفا، 2018/6/18، https://goo.gl/tnFjLz
4 وكالة وفا، أبرز الاعتداءات الإسرائيلية على المسجد الأقصى خلال حزيران 2018، http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=20245
5 المرجع نفسه.
6 وكالة وفا، أبرز الاعتداءات الإسرائيلية على المسجد الأقصى خلال تموز 2018، http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=20260
7 عرب 48، 2018/7/2، https://goo.gl/wgu9sT

ومن الأهداف التي تعمل أذرع الاحتلال على تحقيقها، تحويل الوجود اليهودي في الأقصى إلى وجودٍ دائم، حيث تعمل "منظمة طلاب لأجل المعبد" على تنظيم المناسبات اليهودية المتعلقة بالشباب خلال اقتحام المسجد الأقصى، ومن أبرز هذه المناسبات "عقد القران التلمودي"، وتهدف هذه المنظمات من تنفيذه في الأقصى، إلى تثبيت الحق اليهودي المزعوم في الأقصى، وجعل المسجد المكان "الطبيعي" لهذه الممارسات الطقسية التلمودية، وتحاول هذه المنظمات تنظيم هذه الفعاليات بعيدًا من حراس الأقصى والمصلين. ففي 2018/1/3 أعلنت دائرة الأوقاف الإسلامية في القدس، بأن مجموعة من المستوطنين أقامت مراسم "عقد قران تلمودي"، تحت حراسة مشددة من شرطة الاحتلال[1].

وتروج "منظمات المعبد" نجاحها في تنظيم هذه المناسبات، في سياق تأكيد قدرتها على تدنيس المسجد الأقصى، وإرسال رسائل لأعضائها ولعامة المستوطنين بأنها قادرة على تحقيق اعتداءات جديدة في الأقصى من دون عراقيل. وفي هذا الإطار تداول مستوطنون شريطًا مصورًا عن عقد قران تلمودي في ساحات الأقصى جرى في 2018/6/18، وأعلنت منظمة "طلاب لأجل المعبد" في بيان لها أن "هذا ليس الزفاف الأول من نوعه في الأقصى، وأنه خلال السنة والنصف الماضية تم عقد 4 عقود زواج كهذه، من بينها لرئيس المجموعة، وقالت المنظمة في بيانها إن هذه الخطوة "ليست سوى البداية"، وستتابع انتهاكاتها "تحت أنظار حكومة الاحتلال"[2]. وبعد أيام قليلة من هذا التدنيس، استطاع حراس المسجد الأقصى في 2018/6/25، إحباط محاولة عقدٍ قران تلمودي آخر، خلال اقتحام المستوطنين للمسجد الأقصى[3].

وبالإضافة إلى "الزواج التلمودي" عملت "منظمات المعبد" على إقحام طقسٍ تلمودي آخر إلى الأقصى، ففي 2018/5/9 أدخلت هذه المنظمات فتاة يهودية متطرفة إلى المسجد وهي ترتدي فستان الاحتفال التلمودي "بات متزافا"، وهو فستان يُرتدى في عددٍ من الطقوس التلمودية، كالاحتفال بـ "عيد التكليف" أو في "الزواج التلمودي"، وتم الاحتفال بالفتاة داخل المسجد الأقصى بحماية من شرطة الاحتلال، من دون أن يتم اعتراضها أو منعها، أو طردها لارتدائها ملابس "طقسية"[4].

1 the Palestine chronicle ، 2018/1/3، https://goo.gl/gtSUt5
2 وكالة صفا، 2018/6/19، https://goo.gl/bvyDH7
3 وكالة وفا، 2018/6/26، https://goo.gl/oFGSGY
4 المركز الفلسطيني للإعلام، 2018/5/9، https://www.palinfo.com/237134

وفي ما يتعلق بمنظمة "طلاب لأجل المعبد"، فقد شهدت مدة الرصد نشاطًا فاعلًا لهذه المنظمة، بالإضافة إلى تنظيم "عقد القران التلمودي" في الأقصى وحفلات "البلوغ"، نشطت في إشراك الطلاب اليهود في اقتحام المسجد الأقصى بشكلٍ منتظم، وتنظيم جولات استفزازية للمقتحمين، وتقديم الشروحات التلمودية عن "المعبد" للطلاب خلال هذه الاقتحامات، وفي الجدول الآتي نماذج لمشاركة الطلاب اليهود في اقتحامات الأقصى:

جدول يظهر أبرز اقتحامات الطلاب اليهود للمسجد الأقصى خلال أشهر الرصد

التاريخ	عدد الطلاب المقتحمين	ملاحظات
2017/9/20	20 طالبًا يهوديًا	نظموا جولات استفزازية في باحات المسجد، وتلقوا شروحات عن "المعبد"[1].
2017/11/5	108 طالبًا يهوديًا	تجولوا في أنحاء متفرقة من باحات الأقصى بحماية شرطة الاحتلال[2].
2017/12/4	63 طالبًا يهوديًا	اقتحموا المسجد الأقصى على عدة مجموعات، ونظموا جولات استفزازية في باحاته[3].
2017/12/21	39 طالبًا يهوديًا	من طلاب معاهد الاحتلال التلمودية، وتلقوا شروحات عن "المعبد"[4].
2018/1/8	25 طالبًا يهوديًا	لم تحدد قوات الاحتلال مسارًا محددًا لهؤلاء الطلاب، حيث قاموا بالتجول في جميع باحات المسجد الأقصى[5].
2018/1/28	45 طالبًا يهوديًا	من طلاب معاهد الاحتلال التلمودية، اقتحموا الأقصى بحراسة مشددة من قوات الاحتلال[6].
2018/2/13	70 طالبةً يهوديّة	من طالبات المعاهد التلمودية[7].
2018/3/4	32 طالبًا يهوديًّا	قُدم للطلاب المقتحمين شروحات حول "المعبد" المزعوم[8].

1 وكالة وفا، أبرز الاعتداءات الإسرائيلية على المسجد الأقصى خلال تشرين أول 2017، مرجع سابق.
2 عرب 48، 2017/11/5، https://goo.gl/Axa6sH
3 عرب 48، 2017/12/4، https://goo.gl/7J7YtG
4 عرب 48، 2017/12/21، https://goo.gl/DPsF7R
5 عرب 48، 2018/1/8، https://goo.gl/meruLm
6 وكالة وفا، أبرز الاعتداءات الإسرائيلية على المسجد الأقصى خلال كانون ثان 2018، مرجع سابق.
7 وكالة وفا، أبرز الاعتداءات الإسرائيلية على المسجد الأقصى خلال شباط 2018، مرجع سابق.
8 وكالة وفا، أبرز الاعتداءات الإسرائيلية على المسجد الأقصى خلال آذار 2018، مرجع سابق.

2018/3/11	38 طالبًا يهوديًّا	من طلاب معاهد الاحتلال التلمودية، ونفذوا جولات في ساحات الأقصى[1].
2018/3/12	38 طالبًا يهوديًّا	من طلاب معاهد الاحتلال التلمودية[2].
2018/3/20	52 طالبًا يهوديًّا	قام المقتحمون بأداء صلوات تلمودية خلال الاقتحام[3].
2018/4/16	30 طالبًا يهوديًّا	استمرت جولات المقتحمين لأربع ساعات متتالية.
2018/4/23	41 طالبًا يهوديًّا	قام المقتحمون بأداء صلوات تلمودية خلال الاقتحام[4].
2018/4/30	23 طالبًا يهوديًا	نفذوا جولات في أنحاء المسجد الأقصى خلال الاقتحام[5].
2018/5/24	45 طالبًا يهوديًّا	من طلاب معاهد الاحتلال التلمودية[6].
2018/6/26	30 طالبًا يهوديًّا	من طلاب معاهد الاحتلال التلمودية[7].
2018/7/11	69 طالبًا يهوديًّا	من طلاب معاهد الاحتلال التلمودية[8].
2018/7/12	75 طالبًا يهوديًّا	من طلاب معاهد الاحتلال التلمودية[9].
2018/7/21	30 طالبًا يهوديًّا	من طلاب الجامعات ومعاهد الاحتلال التلمودية[10].

1 المرجع نفسه.
2 المرجع نفسه.
3 عرب 48، 2018/3/20، https://goo.gl/mbrHNr
4 موقع مدينة القدس، 2018/4/23، http://www.alquds-online.org/news/27328
5 الجزيرة نت، 2018/4/30، https://goo.gl/8Chkj9
6 وكالة وفا، أبرز الاعتداءات الإسرائيلية على المسجد الأقصى خلال أيار 2018، مرجع سابق.
7 وكالة وفا، أبرز الاعتداءات الإسرائيلية على المسجد الأقصى خلال حزيران 2018، مرجع سابق.
8 وكالة وفا، أبرز الاعتداءات الإسرائيلية على المسجد الأقصى خلال تموز 2018، مرجع سابق.
9 المرجع نفسه.
10 المركز الفلسطيني للإعلام، 2018/7/21، https://www.palinfo.com/237858


اقتحام عشرات المستوطنين برفقة أطفالهم للأقصى
في 2018/7/18

وتشرك "منظمات المعبد" أطفال المستوطنين المتطرفين في اقتحام الأقصى، وتنظم لهذا الغرض برنامجًا سنويًا ينفذ استعدادًا لـ "ذكرى خراب المعبد"، وتهدف المنظمات من هذا البرنامج إلى ربط أطفال المتطرفين وعائلاتهم بأسطورة "المعبد"، وإنشاء جيل مرتبط بفكرة الاقتحام ما يسمح بتوسيع عدد المشاركين في الاقتحام خلال السنوات الآتية، وتشرف على البرنامج منظمة "نساء لأجل المبعد" بالتعاون مع اتحاد "منظمات المعبد"، وفي 2018/7/18 اقتحم أكثر من 300 مستوطن برفقة أطفالهم باحات الأقصى بحماية مشدّدة من قبل قوات الاحتلال[1].

ولا يقف عمل "منظمات المعبد" في الترويج لرواية الاحتلال عند شرائح المستوطنين فقط، بل تروج روايتها لدى عددٍ من الوفود الأجنبية الرسمية والشعبية التي تقتحم الأقصى من بوابة الاحتلال، وتتلقى شروحات حول "المعبد" خلال اقتحامها، وتضم هذه الوفود شخصياتٍ سياسية واقتصادية ورياضية متعاطفة مع الاحتلال، وتهدف المنظمات من هذه الخطوة إلى كسب تأييدٍ واسع في العالم تجاه خطوات التهويد التي تقوم بها.

وفي هذا السياق اقتحم نائبان في الكونغرس الأمريكي برفقة العشرات من المستوطنين باحات الأقصى في 2018/2/22، وشارك سكوت تيبتون وديفيد ماكينلي في الاقتحام ضمن وفد من المتطرفين شكله "معهد المعبد الثالث"[2]. وتداول نشطاء شريطًا مصورًا يظهر التقاط أعضاء الكونغرس صورًا تذكارية أمام مصلى قبة الصخرة في المسجد الأقصى المبارك، واحتفاء المستوطنين بهم[3].

1 وكالة وفا، 2018/7/18،
http://wafa.ps/ar_page.aspx?id=fnzmp7a824070576285afnzmp7
2 المركز الفلسطيني للإعلام، 2018/2/22، https://www.palinfo.com/232941
3 رابط التسجيل المصور، صفحة المركز الفلسطيني للإعلام على "فيس بوك"، https://goo.gl/NDJYWx

وبعد أيام من اقتحام عضو الكونغرس ديفيد ماكينلي للأقصى، نشرت زوجته سكوت تيبتون تدوينةً على صفحتها في فيس بوك، دعت فيها الجماعات الدينية اليهودية والمستوطنين إلى احتلال المسجد الأقصى والسيطرة علية وإقامة "المعبد"، وقالت إنها "تحلم باليوم الذي يصبح فيه المسجد الأقصى تحت السيطرة الصهيونية"، ولفتت إلى أن "اليهود الناشطين من أتباع جبل المعبد يحلمون في يوم السيادة الإسرائيلية على المسجد الأقصى، وإزالة هذا الموقع الإسلامي، ليحل مكانه معبد يهودي". وبحسب الموقع الخاص بجماعات "المعبد" فإن سكوت من أبرز داعمي اليهود للاستيلاء على المسجد الأقصى[1].



الوفد السينغالي يصلي أسفل قبة الصخرة



الوفد الصيني خلال تلقيه شروحات حول "المعبد" قبل اقتحامه الأقصى

ولم تنحصر المشاركة في اقتحامات الأقصى على شخصيات غربية، ففي 2018/3/28 اقتحم وزير خارجية السنغال صديقي كابا برفقة وفدٍ مرافق المسجد الأقصى، ودخل الوفد السنغالي إلى الأقصى برفقة عشرات المستوطنين، من جهة باب المغاربة بحراسة مشددة من قوات الاحتلال، وأشارت المصادر الإعلامية إلى أن الوفد السنغالي كان يضع على ملابسه علمي "إسرائيل" والسنغال، ودخل مصلى قبة الصخرة والمصلى القبلي بالقوة يرافقهم صحفي ومصور إسرائيلي[2]، وبحسب دائرة الأوقاف الإسلامية في القدس أدى الوفد السنغالي الصلاة عند دخوله الجامع القبلي وقبة الصخرة بمرافقة الشرطة الإسرائيلية[3]، وهو ما يُعدّ تطورًا خطيرًا، يتمثل في اقتحام شخصيات إسلامية للأقصى بإشراف الاحتلال، وتقديم المصالح مع الاحتلال الإسرائيلي، على قضية القدس وما يعانيه مسجدها من استهداف مستمر.

1عرب 48، 2018/12/26، https://goo.gl/knSbV7
2 وكالة القدس للأنباء، 2018/3/28، https://goo.gl/8EKcyp
3 i24، 2018/3/28 ، https://goo.gl/d84wKm

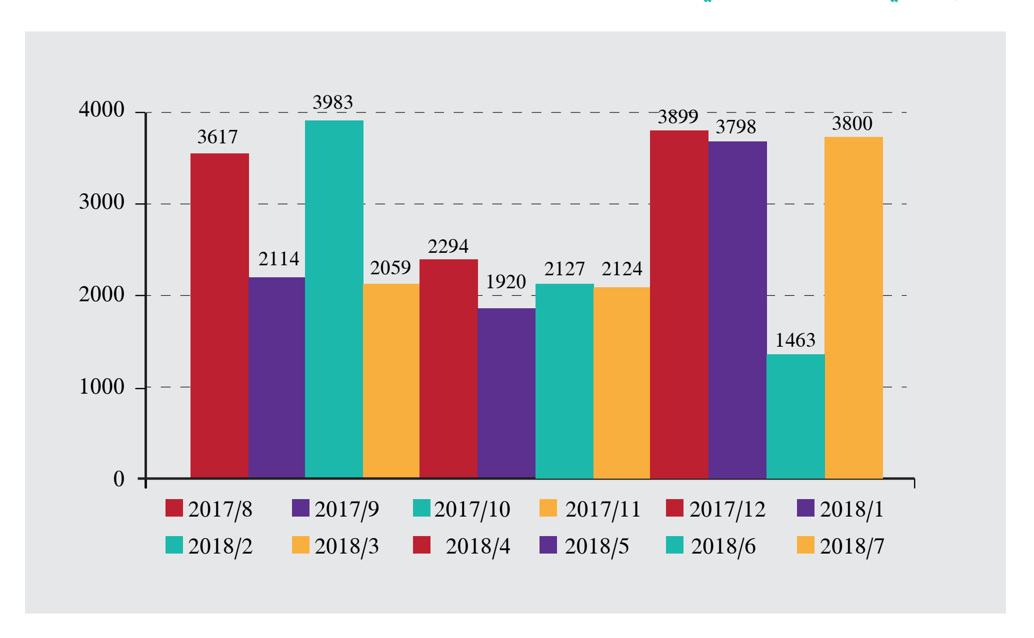
ولا تقف المشاركة في اقتحام الأقصى عند الشخصيات السياسية فقط، بل يقتحم آلاف السياح الأجانب باحات المسجد الأقصى إلى جانب المستوطنين، وخلال الرصد برز اقتحام وفد صيني للأقصى في 2018/5/28، وبحسب دائرة الأوقاف الإسلامية بالقدس، اقتحم عشرات السياح من الصين برفقة حاخامات يهود ساحات الأقصى، وقاموا بجولة استفزازية، وقدم الحاخامات شروحات عن "المعبد" للوفد الصيني[1].

وتنعكس هذه الاعتداءات في أعداد مقتحمي المسجد الأقصى، ونُشير إلى أن عدد الذين اقتحموا المسجد الأقصى المبارك خلال مدة الرصد الممتدة من 2017/8/1 حتى 2018/8/1، بلغ نحو 33198 مقتحمًا[2]، من المستوطنين وعناصر الاحتلال الأمنية والطلاب اليهود.

1 عرب 48، 2018/5/28، https://goo.gl/zggq2Y

2 هشام يعقوب (محرر)، حال القدس السنوي 2017، مؤسسة القدس الدولية، بيروت 2017، ط1، ص 40.
مركز معلومات وادي حلوة، 2018/2/5، http://www.silwanic.net/index.php/article/news/77267/ar
مركز معلومات وادي حلوة، 2018/3/6، http://www.silwanic.net/index.php/article/news/77290/ar
مركز معلومات وادي حلوة، 2018/4/3، http://www.silwanic.net/index.php/article/news/77317/ar
مركز معلومات وادي حلوة، 2018/5/6، http://www.silwanic.net/index.php/article/news/77344/ar
مركز معلومات وادي حلوة، 2018/6/5، http://www.silwanic.net/index.php/article/news/77370/ar
مركز معلومات وادي حلوة، 2018/7/7، http://www.silwanic.net/index.php/article/news/77389/ar
مركز معلومات وادي حلوة، 2018/8/7، http://www.silwanic.net/index.php/article/news/77407/ar

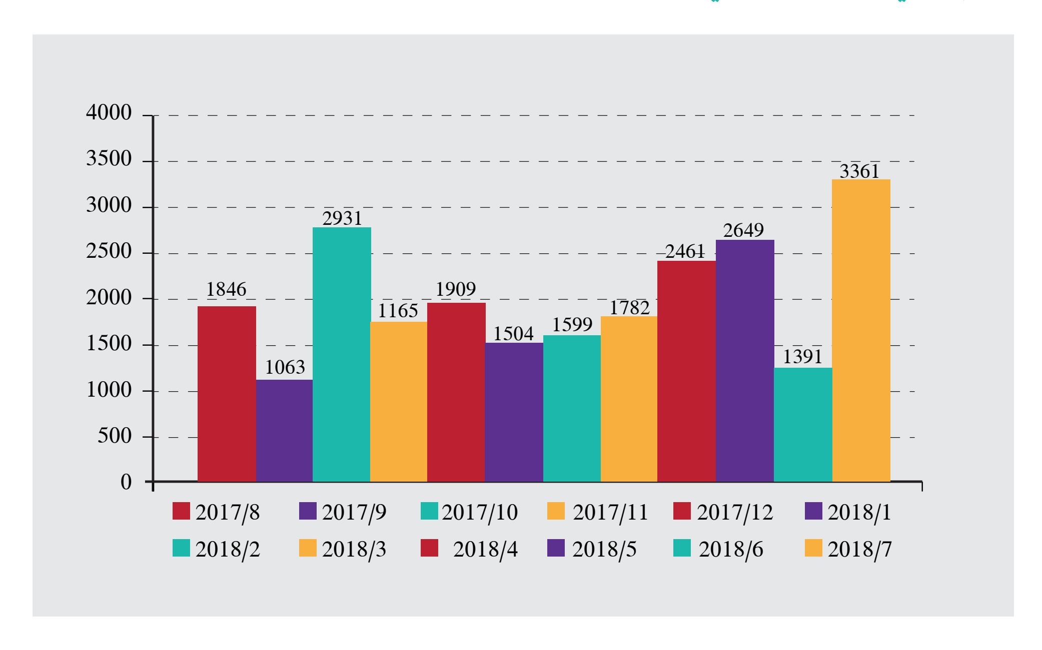




ويشير العدد الإجمالي لمقتحمي المسجد الأقصى، ومعطيات الرسم البياني السابق، إلى استمرار ارتفاع أعداد مقتحمي المسجد الأقصى، حيث رصدنا في التقرير الماضي اقتحام 23661 من المستوطنين وعناصر الاحتلال الأمنية[1]، خلال مدة الرصد الممتدة من 2016/8/1 حتى 2017/8/1. وفي مقارنة أعداد مقتحمي الأقصى نجد أن متوسط أعداد المقتحمين خلال الرصد الحالي لم تنخفض عن ألفي مقتحم طيلة الأشهر، إلا في شهر كانون ثانٍ/يناير 2018 حيث اقتحم الأقصى نحو 1920 مستوطنًا، وفي شهر حزيران/يونيو 2018 الذي شهد اقتحام 1463 مستوطنًا، وذلك لتزامن الشهر مع الأيام العشرة الأخيرة من شهر رمضان، حيث يعمر المسجد الأقصى آلاف المصلين والمعتكفين، بالإضافة إلى منع سلطات الاحتلال اقتحام المسجد الأقصى خلال أيام عيد الفطر، ما انعكس انخفاضًا في عدد المتطرفين الذين اقتحموا المسجد خلال هذا الشهر، ولكنه سجل ارتفاعًا طفيفًا عن مثيله في الرصد الماضي، الذي سجل 1391 مقتحمًا.

1 هشام يعقوب (محرر)، عين على الأقصى الحادي عشر، مؤسسة القدس الدولية، بيروت 2017، ط 1، ص 109.

رسم بياني لأعداد مقتحمي الأقصى خلال أشهر الرصد من 2016/8/1 حتى 2017/8/1



وبلغت نسبة ارتفاع أعداد المقتحمين خلال الرصد الحالي عن الرصد الماضي نحو 40 %، ومع تراجع نسبة الزيادة من نحو 72 % إلى نحو 40 %، استطاعت أذرع الاحتلال رفع عديد المقتحمين بالعدد نفسه تقريبًا، حيث اقتحم 9537 مستوطنًا خلال الرصد الممتد من 2017/8/1 حتى 2018/8/1، أكثر من الرصد المنصرم الممتد من 2016/8/1 حتى 2017/8/1، وهو رقم قريب جدًا لما تم تسجيله من ارتفاع مع الرصد الممتد من 2015/8/1 حتى 2016/8/1 [1].

سنوات الرصد	عدد المقتحمين	عدد المقتحمين مقارنة بالرصد السابق	نسبة الزيادة عن الرصد السابق
من 2015/8/1 حتى 2016/8/1	13733	-	-
من 2016/8/1 حتى 2017/8/1	23661	9928	%72.2
من 2017/8/1 حتى 2018/8/1	33198	9537	%40.3

1 هشام يعقوب (محرر)، عين على الأقصى الحادي عشر، مرجع سابق.

وخلال الرصد الماضي شهد شهر تموز/يوليو 2017 أعلى معدل لاقتحام المسجد الأقصى، حيث اقتحمه 3361 مستوطنًا، وهو الشهر الوحيد الذي تجاوز فيه عدد المقتحمين حاجز الثلاثة آلاف مقتحم، وتزامن هذا الشهر مع إغلاق المسجد الأقصى وهبة باب الأسباط. أما خلال الرصد الحالي فقد شهدت خمسة أشهر اقتحامات فاقت في كل واحدٍ منها ثلاثة آلاف مستوطن، في دلالة على رفع أذرع الاحتلال من قدرة حشدها في اقتحام المسجد الأقصى، وانعكاس اعتداءاتها بحق المصلين وحراس المسجد على تأمين اقتحامات أكبر، وفي الجدول الآتي الأشهر التي شهدت اقتحام أكثر من ثلاثة آلاف مستوطن:

جدول يوضح أشهر الرصد التي شهدت أعداد مقتحمين تفوق ثلاثة آلاف مقتحم

أشهر الرصد	عدد المقتحمين
تشرين أول/أكتوبر 2017	3983
نيسان/أبريل 2018	3899
تموز/يوليو 2018	3800
أيار/مايو 2018	3798
آب/ أغسطس 2017	3617
المجموع	**19097**

وفي مقارنة بين الأشهر التي سجلت أعلى أعداد للمقتحمين، نلاحظ بأن 15480 مستوطنًا وعنصرًا أمنيًا وطالبًا يهوديًا اقتحموا المسجد الأقصى خلال الأشهر الأربعة الأعلى اقتحامًا خلال الرصد الحالي، مقابل 11402 مقتحمًا خلال الأشهر الأربعة الأعلى خلال الرصد الماضي، وهو ارتفاع بنسبة 35.7%، وفي ما يأتي مقارنة مفصلة بين الأشهر التي شهدت أكبر عددٍ من الاقتحامات بين التقرير الحالي والتقرير السابق:

من 2017/8/1 حتى 2018/8/1	عدد المقتحمين	من 2016/8/1 حتى 2017/8/1	عدد المقتحمين
تشرين أول/أكتوبر 2017	3983	تموز/يوليو 2017	3361
نيسان/أبريل 2018	3899	تشرين أول/أكتوبر 2016	2931
تموز/يوليو 2018	3800	أيار/مايو 2017	2649
أيار/مايو 2018	3798	نيسان/أبريل 2017	2461
المجموع	**15480**	**المجموع**	**11402**

وفي استقراء لمتوسط عدد المستوطنين الذي اقتحموا الأقصى خلال أشهر الرصد، بلغ متوسط العدد 2766 مقتحمًا، وفي الجدول الآتي مقارنة بين متوسط أعداد المقتحمين بين الرصد الحالي والماضي:

جدول يوضح متوسط أعداد المقتحمين ومقارنتها مع الرصد الماضي

المدة	عدد المقتحمين	متوسط عدد المقتحمين شهريًا
من 2016/8/1 حتى 2017/8/1	23661	1972
من 2017/8/1 حتى 2018/8/1	33198	2766
عدد الزيادة بين المدتين	9537	794
نسبة الزيادة	**% 40.3**	

وفي سياق تحقيق اقتحامات كبيرة للمسجد الأقصى، استفادت أذرع الاحتلال من الأعياد والمناسبات التهويديّة لإدخال أكبر أعدادٍ ممكنة من المقتحمين، ففي 2017/10/10 اقتحم أكثر من 600 مستوطن باحات المسجد الأقصى، وبلغ أعداد المقتحمين ما بين 8-2017/10/10 نحو 1400 مستوطن لمناسبة عيد العُرش اليهودي. وفي 2018/4/4 اقتحم 540 مستوطنًا الأقصى، وفي 2018/4/5 اقتحم المسجد نحو 678 مستوطنًا، بالتزامن مع "عيد الفصح العبري". وبالتزامن مع احتفال الاحتلال بذكرى احتلال الشطر الشرقي من

القدس في 2018/5/13، اقتحم الأقصى نحو 1620 مستوطنًا. وفي 2018/7/22 اقتحم 1336 مستوطنًا يهوديًا باحات المسجد الأقصى، بحراسة مشددة من قوات الاحتلال الخاصة[1].

وفي الجدول الآتي نورد اقتحامات الأقصى شهريًا، وما تزامن معها من مناسباتٍ وأعيادٍ يهوديّة:

الشهر	عدد المقتحمين	الأعياد والمناسبات اليهوديّة
آب/ أغسطس 2017	3617	ذكرى "خراب المعبديْن" 2017/8/1
أيلول/سبتمبر 2017	2114	رأس السنة العبرية 21-2018/9/22 يوم الغفران 2018/9/30
تشرين أول/أكتوبر 2017	3983	عيد العُرش أو المظال "سوكوت" 5-2017/10/11
تشرين ثانٍ/نوفمبر 2017	2059	–
كانون أول/ديسمبر 2017	2294	عيد الأنوار اليهودي "هانوكاه" 12-2017/12/20
كانون ثانٍ/يناير 2018	1920	–
شباط/فبراير 2018	2127	"عيد البوريم/المساخر" اليهودي.
آذار/مارس 2018	2124	"عيد الفصح اليهودي" 2018/3/31
نيسان/أبريل 2018	3899	"عيد الفصح اليهودي" ما بين 2018/4/1 حتى 2018/4/6 ذكرى قيام دولة الاحتلال 2018/4/19
أيار/مايو 2018	3798	ذكرى احتلال الشطر الشرقي للقدس "توحيد القدس" في 2018/5/13 "عيد نزول التوراة/الشفوعوت" في 2018/5/20
حزيران/يونيو 2018	1463	–
تموز/يوليو 2018	3800	ذكرى خراب "المعبد" في 2018/7/22

يظهر هذا الجدول ترابط المناسبات اليهودية مع ارتفاع اقتحام المسجد الأقصى، في سياق جعل هذه الأعياد مواسم لاقتحام الأقصى، وترسيخ الوجود اليهودي الكثيف خلال هذه المناسبات، وهي أهداف تعمل سلطات الاحتلال على ترسيخها في إطار خططها لتقسيم المسجد الأقصى المبارك.

1 راجع أبرز الاقتحامات خلال الرصد، في هذا الفصل.



أبرز الاقتحامات خلال الرصد


مئات المستوطنين يتحضرون لاقتحام الأقصى في 2017/8/1

1. في 2017/8/1 اقتحم 1079 مستوطنًا باحات المسجد الأقصى بمناسبة "ذكرى خراب المعبد"، وشهدت الفترة الصباحية اقتحام 870 مستوطنًا، و209 مستوطنين في فترة ما بعد الظهر، وجرت الاقتحامات على شكل مجموعات بحماية من قوات الاحتلال، التي انتشرت في المسجد الأقصى وفي أزقة البلدة القديمة[1].
2. في 2017/8/22 اقتحم 102 مستوطنًا باحات المسجد الأقصى، بحراسة مشددة من قوات الاحتلال الخاصة[2]. وفي هذا اليوم منعت قوات الاحتلال إدخال الكتب الدراسية للمدارس التي تقع داخل المسجد الأقصى بحجة "صدورها عن السلطة الفلسطينيّة"[3].
3. في 2017/9/19 اقتحم موظفٌ في "سلطة الآثار الإسرائيليّة" برفقة ضابط عسكري، المصلى المرواني، وأجريا جولةً استكشافية مشبوهة في أرجائه، بالتزامن مع اقتحام 113 مستوطنًا لباحات الأقصى بحراسة مشددة من قوات الاحتلال الخاصة. وفي 2017/9/20 اقتحم نحو 200 مستوطن المسجد الأقصى، بالإضافة إلى عشرات من أفراد شرطة الاحتلال، وفرض إجراءات أمنية مشددة على مداخل المسجد الأقصى والبلدة القديمة. وتأتي الاقتحامات في ظل دعوات "منظمات المعبد" إلى تكثيف اقتحامات الأقصى، بمناسبة الأعياد اليهودية التي تبدأ في 2017/9/21 بُعَيْد رأس السنة العبرية[4].
4. في 2017/10/8 اقتحم أكثر من 300 مستوطن المسجد الأقصى، وذلك خلال اليوم الرابع من عيد "العرش" اليهودي، وارتدت مجموعة من المستوطنين اللباس التلمودي، محاولين أداء صلوات تلمودية داخل الأقصى، بالإضافة إلى تشديد قوات الاحتلال لإجراءاتها الأمنية على أبواب الأقصى، واحتجاز بطاقات المصلين[5]. وفي 2017/10/9

1 وكالة وفا، 2017/8/1، https://goo.gl/QpwNU2
2 وكالة وفا، 2017/8/22، https://goo.gl/5aALyw
3 وكالة صفا، 2018/8/22، https://goo.gl/QQ5C6y
4 الجزيرة نت، 2017/9/20، https://goo.gl/hPKJ43
5 وكالة وفا، 2017/10/8، https://goo.gl/FcQDTL

اقتحم 524 مستوطنًا المسجد الأقصى المبارك، خلال اليوم الخامس من عيد "العرش"، وحاول العديد من المستوطنين أداء صلوات تلمودية داخل باحات الأقصى، إلا أن الحراس والمصلين تصدوا لهم. وتزامنت هذه الاقتحامات مع أداء عضو "الكنيست" يهودا غليك صلوات تلمودية أمام باب القطانين احتفالًا بهذا العيد[1].

5. في 2017/10/10 اقتحم أكثر من 537 مستوطنًا باحات الأقصى، تزامنًا مع استمرار "عيد العرش"، وقام المقتحمون بأداء صلوات وشعائر تلموديّة علنية في الأقصى[2]. وفي 2017/10/11 اقتحم نحو 312 مستوطنًا المسجد الأقصى، بحراسة مشددة من قوات الاحتلال[3].

6. في 2017/11/5 اقتحم 190 مستوطنًا الأقصى، من بينهم 108 طلاب يهود، قاموا بجولات في أرجاء المسجد، وأدوا رقصات وصلوات تلموديّة، وتلقى المستوطنون شروحاتٍ عن "المعبد"، وشهد هذا اليوم اقتحام نحو 1422 سائحًا أجنبيًا للأقصى[4].

7. في 2017/12/14 اقتحم 217 مستوطنًا المسجد الأقصى بالتزامن مع عيد "الحانوكاه/الأنوار اليهوديّ"، وقام المقتحمون بجولاتٍ استفزازية في باحات المسجد بحماية مشدّدة من شرطة الاحتلال التي فتشت المصلين الوافدين ودققت في هوياتهم الشخصية واحتجزت بعضها[5].


مجموعة من المستوطنين تلتقط صورة أمام قبة الصخرة خلال اقتحام الأقصى في 2017/12/14

1 عرب 48، 2017/10/9، https://goo.gl/hCDyJY
2 الجزيرة نت، 2017/10/10، https://goo.gl/KK2z66
3 عرب 48، 2017/9/11، https://goo.gl/EMVx38
4 عرب 48، 2017/11/5، https://goo.gl/Axa6sH
5 شبكة قدس الإخبارية، 2017/12/14، https://www.qudsn.co/article/134447

8. في 2018/1/14 اقتحم 105 مستوطنين المسجد الأقصى، بحراسة مشددة من قوات الاحتلال، وشارك في الاقتحام مجموعة كبيرة من طلبة المعاهد التلمودية، وحاول عدد منهم إقامة طقوس تلمودية في المسجد المبارك[1].

9. في 2018/2/18 اقتحم 105 مستوطنين المسجد الأقصى، يرتدي معظمهم اللباس التلمودي التقليدي، ونفذ المستوطنون جولات مشبوهة واستفزازية في المسجد المبارك[2].

10. في 2018/2/22 اقتحم 213 مستوطنًا المسجد الأقصى، من بينهم عشرات طلاب المعاهد التلمودية، بحراسة مشددة من قوات الاحتلال الخاصة. ونظم المُقتحمون جولات استفزازية في أرجاء المسجد المبارك، وسط محاولات متكررة لأداء طقوس تلمودية صامتة في منطقة باب الرحمة، وتلقى المقتحمون شروحات حول "المعبد"[3].

11. في 2018/4/2 اقتحم 246 مستوطنًا المسجد الأقصى، بحراسة مشددة من قوات الاحتلال. وتزامن الاقتحام مع استباحة آلاف المستوطنين باحة حائط البراق لأداء "صلاة الفصح" أو "بركات الكهنة"، وهو أكبر الطقوس التلمودية، التي تنظم بحضور حاخامات المؤسسة الدينية وطلبة المدارس والمعاهد الدينيّة[4].

12. في 2018/4/4 اقتحم 540 مستوطنًا المسجد الأقصى، استجابةً لدعوات "منظمات المعبد" التي دعت أنصارها إلى المشاركة الواسعة في اقتحامات عيد الفصح العبري[5]. وفي 2018/4/5 اقتحم نحو 678 مستوطنًا، خلال فترتي اقتحام الأقصى[6]، وبلغ عدد المستوطنين الذين اقتحموا الأقصى خلال أيام "الفصح العبري"، بحسب دائرة الأوقاف الإسلامية بمدينة القدس نحو 2409 مستوطنًا[7].

13. في 2018/4/19 اقتحم نحو 250 مستوطنًا المسجد الأقصى، بحراسة مشددة من قوات الاحتلال، واستبقت مخابرات الاحتلال وشرطته الاقتحامات باستدعاء عددٍ من حراس الأقصى واعتقالهم وإبعادهم خلال أيام سابقة[8].

1 وكالة وفا، 2018/1/14، https://goo.gl/gQJAFu
2 دنيا الوطن، 2018/2/18، https://goo.gl/wzZ72c
3 مدينة القدس، 2018/2/22، http://www.alquds-online.org/index.php?s=1&id=26641
4 وكالة وفا، 2018/4/2، https://goo.gl/t6jZ9D
5 وكالة وفا، 2018/4/5، htthttps://goo.gl/PEXTQF
6 الجزيرة نت، 2018/4/5، https://goo.gl/Vckw64
7 عرب 48، 2018/4/8، https://goo.gl/pjQJ1x
8 الجزيرة نت، 2018/4/19، https://goo.gl/WXAqJV



اعتداء قوات الاحتلال على المصلين في 2018/5/13

14. في 2018/5/13 بالتزامن مع "يوم توحيد القدس" أي ذكرى احتلال الشطر الشرقي من المدينة، اقتحم المسجد الأقصى نحو 1620 مستوطنًا، خلال فترتي الاقتحام الصباحية والمسائية، واعتدت شرطة الاحتلال على المصلين الذين تصدوا للاقتحام بالتكبير، بالإضافة إلى اعتقال أحد موظفي الأوقاف في المسجد، بعد تصديه لمستوطن حاول رفع العلم الإسرائيلي داخل المسجد[1].

15. في 2018/5/20 وبالتزامن مع "عيد الشفوعوت" اليهودي، اقتحم 287 مستوطنًا باحات المسجد الأقصى، وحاول المستوطنون أداء طقوس وصلوات تلمودية في أثناء اقتحامهم المسجد، إلا أن المصلين وحراس الأقصى استطاعوا التصدي لهم[2].

16. في 2018/6/6 اقتحم 128 مستوطنًا باحات المسجد الأقصى. وفي 2018/6/7 اقتحم 87 مستوطنًا باحات الأقصى مرتدين اللباس التلمودي، بحماية عشرات من قوات الاحتلال الخاصة، وعددٍ من عناصر مخابرات الاحتلال، وخلال قيام المقتحمين بجولاتهم الاستفزازية، اندلعت مواجهات بين المصلين وقوات الاحتلال داخل باحات المسجد، حيث أطلقت قوات الاحتلال الرصاص المطاطي باتجاه المصلين، الذين ردوا على جنود الاحتلال بالأحذية والحجارة[3].

17. في 2018/7/18 اقتحم 238 مستوطنًا برفقة أطفالهم المسجد الأقصى، ومنعت قوات الاحتلال حراس الأقصى من الاقتراب من المقتحمين مسافة تقل عن 200 متر. وخلال الاقتحام أدى مستوطنون طقوسًا تلمودية بالقرب من منطقة باب الرحمة، وألقى أحد المستوطنين بنفسه على الأرض عند باب القطانين وتم إخراجه من المسجد[4].

1 عرب 48، 2018/5/13، مرجع سابق.
2 عرب 48، 2018/5/20، https://goo.gl/RLZTbp
3 المركز الفلسطيني للإعلام، 2018/6/7، https://www.palinfo.com/238718
4 عرب 48، 2018/7/18، https://goo.gl/JTEXfd

18. في 2018/7/22 اقتحم 1336 مستوطنًا يهوديًا المسجد الأقصى من جهة باب المغاربة، بحراسات معززة ومشددة من قوات الاحتلال الخاصة، ووسط قيود مشددة على دخول المصلين للمسجد واحتجاز بطاقاتهم الشخصية. وأدى عدد من المستوطنين صلوات وطقوسًا تلمودية في منطقة باب الرحمة وأماكن أخرى في المسجد المبارك، وقامت قوات الاحتلال باعتقال عددٍ من الفلسطينيين داخل الأقصى وفي محيطه[1].

ت- اقتحامات الأجهزة الأمنية

استطاع الاحتلال تثبيت دور أجهزته الأمنية كأداته الأساسية لفرض سيطرته على المسجد، فهي تحمي المستوطنين المشاركين في اقتحامات الأقصى، وتوفر لهم "الأجواء الهادئة" داخل المسجد، بالإضافة إلى اعتداءاتها على موظفي الأوقاف وخاصة حراس الأقصى، حيث استمرت هذه الأجهزة خلال مدة الرصد في منع حراس الأقصى والمصلين من الاقتراب من المقتحمين، عبر استخدام القمع المباشر، ما انعكس على قيام المزيد من المستوطنين بأداء الصلوات التلمودية السرية والعلنية في الأقصى، بالإضافة إلى استمرارها في تطبيق القيود على أبواب المسجد، من تدقيق في هويات المصلين، واحتجازها لإخضاع المصلين للتحقيق أو الاعتقال.

وتجلى في نهاية الرصد ما يريده الاحتلال من أجهزته الأمنية في المرحلة القادمة، حيث أصبح إغلاق الأقصى من قبل هذه الأجهزة نتيجةً مباشرة لأي رد فعلٍ يحدث في المسجد أو قرب أبوابه، فخلال الرصد الماضي تم إغلاق المسجد على خلفية عملية الشبان الجبارين في 2017/7/14 وما تبعها من هبة باب الأسباط، وخلال الرصد الحالي منع الاحتلال المقدسيين من الاحتفال بالذكرى الأولى لانتصار هذه الهبة في 2018/7/27، ومع تزامنه مع يوم الجمعة الذي يخلو من أي اقتحامات لعناصر الاحتلال الأمنية وغيرها، منعت قوات الاحتلال بالقوة إقامة أي فعالية في الأقصى، واقتحمت مصليات المسجد بعد إغلاقه لساعاتٍ عدة، ورافق ذلك اعتداءات وحشية على المصلين وحراس الأقصى. هذا التصعيد الخطير في عمل الأجهزة الأمنية ينبئ بتطور دورها داخل المسجد، الذي يراد له ألّا ينحصر في مرافقة المستوطنين فقط، بل أن تصبح هذه القوات هي عامل ضبط التقسيم المزمع في الأقصى.

هذه الأدوار التي تقوم بها أجهزة الاحتلال الأمنية، دفعته إلى إنشاء وحدة شرطة جديدة متخصصة في المسجد الأقصى، وكشفت وسائل إعلام عبرية في 2017/10/31 أن إنشاء هذه الوحدة تمّ بمبادرة من وزير الأمن الداخلي في حكومة الاحتلال جلعاد إردان، وبحسب هذه الوسائل ستعمل هذه الفرقة على الحفاظ على "الأمن والنظام العام في هذه المنطقة

1 الجزيرة نت، 2018/7/2، https://goo.gl/MUeJ1D

الحساسة"، على أن تجهز بـ"أحدث القدرات الاستخباراتية والتكنولوجية" المتوفرة لدى شرطة الاحتلال، على أن تتألف من 100 شرطي يتم نقلهم من وظائفهم للخدمة في الوحدة الجديدة، بالإضافة إلى 100 شرطي آخرين سيلتحقون خلال عام 2018. ومن أبرز أهداف الوحدة الشرطية الجديدة تركيز قدرات أمنية متقدمة في المسجد الأقصى حصرًا، حيث كشفت مصادر إسرائيلية أن الوحدة تهدف إلى منع "بعثرة" عناصر الشرطة في أنحاء مختلفة من البلدة القديمة، حيث ستسمح لهم بالتركز "على الأماكن الأكثر حساسية"[1].

وحول هذه الوحدة نقلت القناة العبرية الثانية عن إردان أن لديه "رؤية من شأنها أن تجعل مدينة القدس، في غضون عامين، واحدةً من أكثر المدن أمنًا في العالم، بفضل التكنولوجيا الأكثر تقدمًا المتوافرة حاليًا، وستصبح المدينة نموذجًا للمدن المتقدمة في أنحاء العالم كافة، إن كان على مستوى مهارات رجال الشرطة المنتشرين فيها أو من حيث الوسائل التكنولوجية المتاحة أمامهم"[2]. وتأتي هذه الخطوة بحسب مراقبين، بعد فشل الاحتلال في تركيب بوابات إلكترونية على أبواب الأقصى في شهر تموز/يوليو 2017، وفي سياق التفاف الاحتلال على نجاح المقدسيين في هذه الهبة، وتعزيز قدرة أجهزته الأمنية على التعامل مع أي أحداثٍ تجري في الأقصى.



كاميرات المراقبة التي نصبتها قوات الاحتلال عند باب المجلس في 2017/11/7

وفي سياق هذا التجاوز لهبة باب الأسباط، نصبت شرطة الاحتلال في 2017/11/7 كاميرتين متطورتين عند باب المجلس أحد أبواب المسجد الأقصى، واستبدلت كاميرات جديدة تتميز بتقانة متقدمة بجميع كاميرات المراقبة القديمة المنصوبة سابقًا عند أبواب المسجد، وتأتي هذه الكاميرات تطبيقًا للخطة الأمنية التي وضعها وزير الأمن الداخلي جلعاد إردان، وتتضمن زراعة أربعين كاميرا أمنية ذكية في نقاط مختلفة في محيط المسجد الأقصى وفي أزقة البلدة القديمة[3]. وبالإضافة للبعد الأمني لهذه الكاميرات، فإنها تنتهك خصوصية المقدسيين القاطنين في البلدة القديمة، ومن يقوم بزيارة الأقصى والقدس، لما تمتلكه من قدرات متطورة.

1 عرب 48، 2017/10/31، https://goo.gl/GBLM13
2 المرجع نفسه.
3 الجزيرة نت، 2017/11/8، https://goo.gl/5TjcZM

ولم يقف دعم شرطة الاحتلال عند العديد والعتاد فقط، بل رفعت سلطات الاحتلال فاعلية تعاملها مع الأحداث في الأقصى، حيث أجرت شرطة الاحتلال في 2018/3/27 تدريبات على اقتحام المسجد الأقصى، وتحويل البلدة القديمة إلى منطقة مغلقة، وشارك في هذه التدريبات أكثر من 700 عنصر من القوات الخاصة في شرطة الاحتلال، وتم تدريبهم على اقتحام الأقصى من خلال نموذج اقتحام لأبواب المسجد في مكان التدريب، وتأتي هذه التدريبات لفحص جاهزية الشرطة لمواجهة أي أحداث ممكنة، بما في ذلك اقتحام المسجد بالقوة[1].

هذه الاستعدادات الأمنية انعكست اعتداءات متزايدة بحق المصلين في المسجد الأقصى، ففي 2018/6/5 وخلال شهر رمضان، اعتقلت قوات الاحتلال 15 مصليًا من أمام المصلى القبلي في المسجد الأقصى، بحجة تلاوة المصلين للقرآن الكريم بصوتٍ مرتفع خلال اقتحام المستوطنين باحات المسجد الأقصى، واعتدت على المصلين بالضرب والدفع[2].


نقطة المراقبة فوق سطح قاعة باب الرحمة

ومع استهداف الساحات الشرقية في الأقصى بشكل شبه يومي عبر الاقتحامات، اقتحم قائد شرطة الاحتلال في مدينة القدس يورام هليفي المسجد الأقصى في 2018/6/17، وتجول في منطقة باب الرحمة، برفقة عددٍ من ضباط شرطة الاحتلال[3]. وجاء هذا الاقتحام مع تزايد اهتمام المقدسيين بهذه المنطقة، فقد شهد شهر رمضان عمارة آلاف المصلين والمعتكفين للمنطقة الشرقية، حيث عمل المئات من بينهم على تنظيفها، وتحويل الركام والأتربة التي تعرف بتلة باب الرحمة، إلى أحواض للأشجار والزهور، وإلى مصاطب يجلس عليها المصلون، وإلى أدراج حجرية، وتأهيل هذا الجزء المهمل ليصبح ساحات للصلاة[4]، بعد منع الاحتلال إجراء أي عمليات تنظيف في المنطقة أكثر من 20 عامًا[5].

1 المركز الفلسطيني للإعلام، 2018/3/27، https://www.palinfo.com/234702
2 عرب 48، 2018/6/5، https://goo.gl/KZEs7C
3 وكالة وفا، 2018/6/17، https://goo.gl/Ao1hye
4 الجزيرة نت، 2018/6/19، https://goo.gl/xdgyW4
5 عرب 48، 2018/6/18، https://goo.gl/jo1ts7

وفي اليوم التالي لاقتحام هليفي في 2018/6/18 نصبت قوات الاحتلال نقطة مراقبة عسكرية فوق سطح قاعة باب الرحمة داخل المسجد الأقصى[1]، واعتدت على حراس المسجد، ومنعت الحراس الموجودين على القبة من متابعة الأمور في المنطقة، واحتجزتهم ساعاتٍ عدة، وسمحت للمستوطنين بأداء طقوسٍ تلمودية علنية في المنطقة[2]. وتسعى سلطات الاحتلال إلى ترك هذا الجزء من الأقصى مهملًا، مع تكثيف استهدافه من قبل المستوطنين، في إطار محاولات تقسيم المسجد. وفي اليوم نفسه، دمرت شرطة الاحتلال الأدراج والمقاعد وأحواض الأشجار التي أقامها المصلون من أكوام الحجارة في هذه المنطقة، واقتلعت عددًا من أشجار الزيتون[3]، لمنع المصلين من إقامة أي نشاطات فيها لاحقًا.

وعلى الرغم من تراجع الاقتحامات الأمنية العنيفة خلال مدة الرصد، إلا أن الأقصى شهد في 2018/7/27 أعنفها على الإطلاق، حيث اقتحمت قوات الاحتلال المسجد بأمرٍ مباشر من قائد شرطة الاحتلال في القدس يورام هليفي، لمنع المقدسيين من الاحتفال بالذكرى الأولى لهبة باب الأسباط، واعتدت قوات الاحتلال على المصلين، وعلى جميع حراس الأقصى بمن فيهم رئيس الحراس، مطلقةً قنابل الغاز والصوت داخل المسجد، واعتلت عناصر من قوات الاحتلال الخاصة سطح المصلى القبلي، وحاصرت المصلين داخله ثم اقتحمته، واعتدت عليهم ثم أغلقت المسجد بالقضبان الحديدية[4].



اقتحام قوات الاحتلال للمسجد القبلي في 2018/7/27

وخلال الاقتحام أغلقت القوات الإسرائيلية عددًا من أبواب المسجد الأقصى وهي الأسباط، والغوانمة، والقطانين، والسلسلة، وحطة، واعتدت على المصلين في أثناء خروجهم من باب السلسلة، وشهد باب حطة توقيف الشبان المغادرين من المسجد الأقصى ما أدى إلى اندلاع مواجهات. وتجمع المئات من الفلسطينيين قبالة باب المغاربة وهم يرددون "بالروح بالدم نفديك يا أقصى"، وألقوا المفرقعات باتجاه شرطة

1 المركز الفلسطيني للإعلام، 2018/6/18، https://www.palinfo.com/239209
2 بوابة الشرق الإلكترونية، 2018/6/18، https://goo.gl/deJox8
3 الجزيرة نت، 2018/6/19، https://goo.gl/xdgyW4.
4 عرب 48، 2018/7/27، https://goo.gl/nJAv8r

الاحتلال[1]. وأخرجت قوات الاحتلال المصلين بالقوة من داخل الأقصى، وأغلقت المسجد عدة ساعاتٍ[2]. وأدت اعتداءات الاحتلال إلى إصابة نحو أربعين فلسطينيًا، أصيبوا بشظايا قنابل الغاز والصوت الحارقة التي أطلقتها قوات الاحتلال تجاههم[3].

واقتحم المسجد خلال إغلاقه قائد شرطة الاحتلال في القدس يورام ليفي على رأس أكثر من 100 عنصر من الشرطة والقوات الخاصة، ورافقه في الاقتحام عددٌ من كبار ضباط الاحتلال وشخصيات رسمية أخرى، حيث دخلوا إلى الجامع القبلي، وتجولوا في أرجاء الأقصى[4].

ومع أن إغلاق أبواب المسجد لم يستمرّ سوى ساعاتٍ قليلة، بعد إعلان المقدسيين اعتصامًا مفتوحًا أمام أبواب الأقصى[5]، إلا أنه بتكرار هذا الاعتداء في المرحلة القادمة، لتحويل الإغلاق إلى إجراءٍ اعتيادي متكرر، ما يضعف التفاعل معه، ويسمح للاحتلال في نهاية المطاف برفع حدة هذا الاعتداء من إغلاق جزئي مؤقت، إلى إغلاق دائم لأجزاء كاملة من الأقصى، وهي إجراءات يُرجَّح أن تستهدف المنطقة الشرقية من الأقصى أكثر من غيرها.

أبرز الاقتحامات الأمنية خلال الرصد

1. **في 2017/8/13 اقتحم 15 عنصرًا من مخابرات الاحتلال المسجد الأقصى، خلال الفترة الصباحية[6].**
2. **في 2017/9/26 أدخلت شرطة الاحتلال مركبة شرطية صغيرة حملت معدّات لمخفر الشرطة المقام في صحن قبة الصخرة[7].**
3. **في 2017/12/27 اقتحم 8 عناصر من مخابرات الاحتلال الأقصى، ونفذوا جولات استكشافية في أرجاء المسجد[8].**
4. **في 2018/1/8 اقتحم 25 عنصرًا من مخابرات الاحتلال الأقصى، ونفذوا جولات استكشافية مُريبة في المسجد[9].**

1 الجزيرة نت، 2018/7/27، https://goo.gl/6SDRVk
2 المركز الفلسطيني للإعلام، 2018/7/27، https://www.palinfo.com/241321
3 عرب 48، 2018/7/27، https://goo.gl/P1Xy43
4 وكالة وفا، 2018/7/27، https://goo.gl/ZV78NY
5 فلسطين اليوم، 2018/7/27، https://goo.gl/RLjt72
6 وكالة وفا، 2017/8/13، https://goo.gl/oWjtcw
7 المركز الفلسطيني للإعلام، 2017/9/26، https://www.palinfo.com/212660
8 وكالة وفا، 2017/12/27، https://goo.gl/SzP55s
9 الجزيرة نت، 2018/1/8، https://goo.gl/8C5jFK

5. في 2018/1/28 اقتحم 14 عنصرًا من شرطة الاحتلال الأقصى، ونفذوا جولات استكشافية في أنحائه[1].

6. في 2018/2/8 اقتحم 33 جنديًا أمريكيًّا الأقصى، رافقهم ضابط في شرطة الاحتلال، وحسب دائرة الأوقاف الإسلامية في القدس، فقد اقتحم الجنود الأقصى باللباس المدني[2].

7. في 2018/3/18 اقتحم الأقصى 47 جنديًا إسرائيليًا بزيهم العسكري، بحراسة مشددة من قوات الاحتلال، واستمع المُقتحمون لشروحات حول "المعبد"[3].

8. في 2018/3/27 اقتحم 37 عنصرًا من مخابرات الاحتلال باحات الأقصى، ونفذوا جولة استكشافية في العديد من مرافق المسجد[4].

9. في 2018/4/10 اقتحم المسجد 25 عنصرًا من شرطة الاحتلال ومخابراته بلباسٍ مدني، نفذوا جولات استكشافية في أنحاء متفرقة من المسجد المبارك[5].

10. في 2018/5/23 اقتحم المسجد 21 جنديًا إسرائيليًا مرتدين الزيّ العسكريّ[6].

11. في 2018/6/17 اقتحم قائد شرطة الاحتلال في القدس المحتلة يورام هليفي الأقصى، وتجول في منطقة باب الرحمة، برفقة عددٍ من ضباط شرطة الاحتلال[7].

12. في 2018/6/18 نصبت قوات الاحتلال نقطة مراقبة عسكرية فوق سطح قاعة باب الرحمة، واعتدت على حراس المسجد، واحتجزتهم عدة ساعاتٍ، ودمرت السلالم والمقاعد وأحواض الأشجار التي أقامها المصلون من أكوام الحجارة في هذه المنطقة، واقتلعت عددًا من أشجار الزيتون[8].

13. في 2018/7/27 اقتحم عشرات من قوات الاحتلال باحات الأقصى بعد صلاة الجمعة مباشرة، لقمع فعالية تحتفل بالذكرى الأولى لهبة باب الأسباط، واعتدت على المصلين بقنابل الصوت والهراوات، وعملت قوات الاحتلال على إفراغ المسجد الأقصى من المصلين، وفرضت حصارًا عليهم داخل المسجد القبلي المسقوف وأغلقت أبوابه بالقضبان الحديدية.

---

1 وكالة وفا، أبرز الاعتداءات الإسرائيلية على المسجد الأقصى خلال كانون ثانٍ 2018، مرجع سابق.
2 المركز الفلسطيني للإعلام، 2018/2/8، https://www.palinfo.com/232153
3 وكالة وفا، 2018/3/18، https://goo.gl/Bhrbxf
4 وكالة وفا، 2018/3/27، https://goo.gl/ZVz8za
5 وكالة وفا، 2018/4/10، https://goo.gl/KiViXS
6 وكالة وفا، 2018/5/23، https://goo.gl/HW16Xq
7 راجع عنوان اقتحامات الأجهزة الأمنية.
8 المرجع نفسه.

وقامت قوات الاحتلال بإغلاق الأقصى، وعلى إثر توافد المقدسيين للاعتصام أمام أبواب المسجد، اضطرت سلطات الاحتلال لإعادة فتح جميع أبواب الأقصى[1].

ثانيًا: التدخل المباشر في إدارة المسجد

يشكل التدخل في إدارة الأقصى نسقًا أساسيًا من اعتداءات الاحتلال بحق المسجد، ويأتي هذا التدخل في إطار فرض سيطرةٍ إسرائيليّة تدريجيّة على إدارة المكان، وتحويل الاعتداءات والممارسات التي تقوم بها أذرعه المختلفة داخل الأقصى، إلى أمرٍ واقعٍ بحكم فائض القوة. ومن صور تدخل الاحتلال في شؤون تفاصيل المسجد، عرقلة ترميم مباني المسجد ومرافقه، واستكمال مشاريع العمارة الضرورية، وفرض قيود مختلفة على المصلين، واعتقال المصلين وإبعادهم مددًا متفاوتة.

عمليًا، وفي سياق فرض الرؤية الإسرائيلية على المسجد، قرر الاحتلال في 2017/10/2 منع أطفال القدس من اللعب في باحات المسجد، وجاء الحظر بقرار من المحكمة الإسرائيلية العليا، ووفقًا لهذا القرار فإن "ألعاب الكرة ممنوعة في جبل المعبد لأنهم ينتهكون حرمته"، وزعمت "منظمات المعبد" أن لعب الكرة هو "تدنيس للمكان المقدس، وجرح لمشاعر اليهود". وأعلنت شرطة الاحتلال التزامها بقرار المحكمة، وأنها ستعمل بحزمٍ على حماية قدسية "جبل المعبد من تدنيس العرب"، وسيتم تنفيذ القرار بشكل أساسي في المناطق المتاخمة للمدارس الإسلامية في باحات المسجد الأقصى. ووصفت دائرة الأوقاف الإسلامية القرار بأن "سياسي بامتياز ورضوخ للمستوطنين الذين يدنسون الأقصى ويعتدون على حرمته يوميًّا، والأولى أن يوقف هؤلاء اعتداءاتهم واستفزازاتهم"[2].

هذا النموذج من التحكم في المسجد، يُظهر أن تدخل الاحتلال لا يقف عند الاعتداء على العنصر البشري في المسجد فقط، ويتعدى ذلك إلى فرض التعريف الإسرائيلي للمكان وتحديد قواعد التصرف فيه، وتطبيق هذا التعريف على العنصر الإسلامي من الأطفال أو غيرهم، وهو نمط من التدخل سيتزايد في المرحلة القادمة، خاصةً مع ما تحضر له سلطات الاحتلال للمنطقة الشرقية من المسجد الأقصى.

1 الجزيرة نت، 2018/7/27، https://goo.gl/xm7zvy و https://goo.gl/Mx3gYK
2 العربي الجديد، 2017/10/3، https://goo.gl/9cYcd6

أ- منع الترميم والتدخل في عمل إدارة الأوقاف

يشكل منع الترميم وعرقلة مشاريع الإعمار في الأقصى سياسةً ثابتة للاحتلال، ويهدف من خلالها إلى فرض رقابة صارمة عليه، وإجبار دائرة الأوقاف على إطلاعه على أي أعمال تقوم بها في الأقصى، بالإضافة إلى أن تأخير أعمال الترميم والصيانة تدفع دائرة الأوقاف والأردن إلى تقديم تنازلات لإنجاز هذه الأعمال الضرورية، تلافيًا لحدوث أضرار في بنية المسجد، وتشمل هذه التنازلات غض الطرف عن بعض اعتداءات الاحتلال بحق الأقصى أو حراسه والمصلين، وتأخير تنفيذ بعض مشاريع العمارة في مقابل تنفيذ بعض الإصلاحات الضرورية.

ويسري منع الترميم والعمارة وعرقلتهما على إصلاح الأعطال الطارئة في الأقصى، وخلال مدة الرصد أعلنت دائرة الأوقاف الإسلامية في القدس في 2018/1/15 أن شرطة الاحتلال منعت إصلاح تماس كهربائي في مصلى قبة الصخرة، أدى إلى انطفاء أنوار القبة ليلًا، ولم تتمكن الدائرة من إصلاحه نتيجة تدخل شرطة الاحتلال، ومنع إدخال المواد اللازمة لذلك. وأكدت دائرة الأوقاف أن تدخلات الشرطة طالت أبسط الأمور داخل ساحات الأقصى؛ ما أدى إلى عجز لجنة إعمار المسجد عن إصلاح أو ترميم أي عطل يصيب أبسط مرافق المسجد، بالإضافة إلى تعرّض موظفي اللجنة إلى الملاحقة والاعتقال المتكرر[1].


الاحتلال يوقف العمل في صيانة سقف المصلى المرواني في الأقصى

ولا تقف تدخلات الاحتلال عند عرقلة الأعطال وإدخال المواد الأولية فقط، بل تمنع استكمال مشاريع ترميم عديدة في المسجد، ومن بينها مشروع ترميم الفسيفساء والسقف الخشبي في مصلى قبة الصخرة، وترميم أبواب المسجد القبلي وغيرها، ففي 2018/1/16 اقتحم ضابط في شرطة الاحتلال مكتب لجنة إعمار المسجد الأقصى، وأمر بوقف أشكال الترميم كافة في مرافق المسجد، وأبلغ الضابط أن أي عامل يقوم بذلك ويخالف أمر المنع، سيتم اعتقال نائب مدير مشاريع الإعمار المهندس طه عويضة[2]. وبحسب دائرة الأوقاف شمل قرار منع الترميم الزخارف الجصيّة الملونة وغير الملونة داخل الأقصى، وترميم أسقف المصلى المرواني، ومشروع الإنارة الخارجية والداخلية للأقصى، وتغيير الرخام الخارجي لقبة الصخرة[3].

1 الجزيرة نت، 2018/1/15، https://goo.gl/1DCzSH
2 الجزيرة نت، 2018/1/16، https://goo.gl/SJfU13
3 الجزيرة نت، 2018/1/18، https://goo.gl/1hRX5B

وحول عدد مشاريع عمارة الأقصى المتوقفة بقرارٍ من الاحتلال، كشفت دائرة الأوقاف الإسلامية في القدس أن شرطة الاحتلال تعرقل نحو 20 مشروعًا، حيث ترفض الشرطة إدخال المواد الضرورية لأعمال الترميم، وتطلب استحصال الأوقاف على تصاريح مكتوبة[1]. ومن أبرز هذه المشاريع منع الأوقاف من إزالة أكوام الأتربة من المنطقة الشرقية، وتبليط ساحات المسجد والمصاطب، بالإضافة إلى البنية التحتية التالفة من كهرباء ومياه وشبكة اتصالات أرضية، التي لم ترمم منذ ستينيات القرن الماضي. واستمرار عرقلة تنفيذ إنشاء نظام إنذار وإطفاء في المسجد، والمشاريع الزراعية لتجميل ساحات المسجد، وعبّر عزام الخطيب مدير دائرة الأوقاف في القدس عن هذا المنع بقوله "لا يمكننا تقليم شجرة تالفة أو حتى تركيب لمبة جديدة مكان أخرى معطلة"[2].

وتستخدم سلطات الاحتلال موظفي سلطة الآثار الإسرائيلية لفرض رقابة صارمة على أعمال الترميم والعمارة التي تقوم بها دائرة الأوقاف، وتتكرر مشاركتهم في اقتحام الأقصى حيث يجرون جولات استكشافية في أنحاء المسجد، ويرافقهم ضباط في شرطة الاحتلال، لحمايتهم خلال تدنيس المسجد، وفي الجدول الآتي أبرز الاقتحامات التي نفذتها سلطة الآثار في المسجد الأقصى خلال أشهر الرصد.

1 دنيا الوطن، 2018/3/1،
html.1126601/01/03/https://www.alwatanvoice.com/arabic/news/2018
2 الجزيرة نت، 2018/1/18، https://goo.gl/1hRX5B.

جدول يظهر أبرز الاقتحامات التي نفذتها سلطة الآثار الإسرائيلية في المسجد الأقصى خلال أشهر الرصد

التاريخ	المقتحمون	الاعتداء
2017/12/20	عددٌ من عناصر سلطة الآثار	شاركوا في اقتحام الأقصى برفقة عشرات المستوطنين[1].
2018/3/25	عددٌ من عناصر سلطة الآثار	شارك في اقتحام الأقصى برفقة عشرات المستوطنين[2].
2018/4/11	عنصر من سلطة الآثار	شارك في اقتحام الأقصى برفقة عشرات المستوطنين[3].
2018/4/16	6 من عناصر سلطة الآثار	شاركوا في اقتحام الأقصى برفقة عشرات المستوطنين وطلاب المعاهد التلمودية[4].
2018/4/29	موظف من سلطة الآثار	شارك في اقتحام الأقصى برفقة عشرات المستوطنين[5].
2018/7/17	4 من عناصر سلطة الآثار	قاموا بتصوير قسم الإطفاء داخل المسجد الأقصى من دون معرفة الأسباب[6].
2018/7/23	مدير سلطة الآثار وعددٌ من عناصرها	عاينوا موقع سقوط أحد الأحجار من سور المسجد الأقصى الغربي، ومنعوا طواقم دائرة الأوقاف الإسلامية من زيارة المكان[7].

وبدأت آثار منع أعمال الترميم في الأقصى تتجلى في بعض أرجاء المسجد، ففي 2018/7/23 تناقلت وسائل إعلام تسجيلًا مصورًا يظهر سقوط حجر صخريّ كبير من الجدار الغربي للمسجد الأقصى المُبارك.

1 وكالة وطن للأنباء، 2017/12/20، http://www.wattan.tv/news/230511.html
2 موقع مدينة القدس، 2018/3/25، http://www.alquds-online.org/news/26990
3 وكالة وطن للأنباء، 2018/4/11، http://www.wattan.tv/ar/news/248447.html
4 المركز الفلسطيني للإعلام، 2018/4/16، https://www.palinfo.com/235866
5 عرب 48، 2018/4/29، https://goo.gl/v8c1XT
6 وكالة وفا، 2018/7/17، https://goo.gl/9iGKxC
7 Ynet ، 2018/7/23، https://goo.gl/hbg2si

ب- تقييد حركة موظفي الأوقاف

يتعرض موظفو دائرة الأوقاف الإسلامية في القدس لاعتداءات دائمة من قبل قوات الاحتلال، وفي مقدمتهم حراس المسجد الأقصى، حيث يشكلون خط المواجهة الأول مع مقتحمي الأقصى من المستوطنين وعناصر الاحتلال الأمنية، ويستهدف الاحتلال الحراس بشكلٍ ممنهج، عبر الاعتقال وما يرافقه من اعتداءات نفسية وجسدية، والإبعاد عن المسجد لمدد متفاوتة تصل إلى عدة أشهر، وتأتي هذه الاعتداءات في سياق إرهاب الحراس، وإجبارهم على عدم التصدي لمقتحمي المسجد الأقصى.

ومن العراقيل التي تضعها سلطات الاحتلال على عمل حراس الأقصى، إجبارهم على الابتعاد عن المستوطنين مسافات كبيرة خلال اقتحامات المسجد، لتضمن عدم اقتراب الحراس من المستوطنين، ومنعهم من القيام بالصلوات التلمودية داخل الأقصى. ففي 2017/8/6، منعت قوات الاحتلال حراس المسجد الاقتراب من المستوطنين مسافة 30 مترًا[1]. وفي 2018/7/18 وخلال اقتحام المستوطنين برفقة أطفالهم، منعت قوات الاحتلال الحراس من الاقتراب من المقتحمين مسافة تقل عن 200 متر[2].

وفي ما يأتي أبرز اعتداءات الاحتلال على حراس المسجد الأقصى وموظفي دائرة الأوقاف الإسلامية:

- في 2017/8/2 منعت قوات الاحتلال حارس الأقصى مهدي العباسي من دخول المسجد والالتحاق بعمله[3].
- في 2017/8/4 منعت قوات الاحتلال الحارس حمزة النبالي من دخول الأقصى، وأبلغه ضابطٌ من شرطة الاحتلال، أن قرار منعه من دخول المسجد ساري المفعول حتى بداية 2018[4].
- في 2017/8/24 اعتقلت قوات الاحتلال مدير التعليم الشرعي بدائرة الأوقاف الإسلامية ناجح بكيرات من أمام الأقصى، إثر مصادرة قوات الاحتلال الكتب المدرسية من طلاب ثانوية الأقصى الشرعية للبنين، وطلب بكيرات من الطلاب عدم مغادرة المدرسة والاعتصام في المكان[5].

1 عرب 48، 2017/8/6، https://goo.gl/2RZMTR
2 عرب 48، 2018/7/18، مرجع سابق.
3 وكالة وفا، 2017/8/2، https://goo.gl/1pfDBh
4 وكالة وفا، 2017/8/4، https://goo.gl/csNGcG
5 وكالة وفا، 2017/8/24، https://goo.gl/7F6Pt8

- في 2017/9/11 سلطات الاحتلال تبعد عامل الإعمار في الأقصى أنس الدباغ 15 يومًا، بعد اعتقاله عند أحد أبواب المسجد في أثناء دخوله لعمله[1].
- في 2017/9/12 اعتقلت قوات الاحتلال موظف الإعمار محمود عناتي، واقتادته إلى أحد مراكز التحقيق[2].
- في 2017/9/20 استدعت سلطات الاحتلال مدير التعليم الشرعي في دائرة الأوقاف الإسلامية ناجح بكيرات للتحقيق في مركز "القشلة"، وسلمته أمرًا بالإبعاد عن الأقصى مدة ثلاثة أشهر[3].
- في 2017/11/29 أفرجت سلطات الاحتلال عن حارس الأقصى حمزة نمر، بشرط إبعاده عن البلدة القديمة والأقصى مدة عشرين يومًا[4].
- في 2017/12/3 استدعت شرطة الاحتلال للتحقيق كلًّا من الحارس لؤي أبو السعد، ورئيسة حارسات الأقصى زينات أبو صبيح[5].
- في 2018/1/21 اعتقلت قوات الاحتلال حارس الأقصى خليل الترهوني من مكان عمله داخل المسجد، واقتادته إلى أحد مراكز التحقيق[6].
- في 2018/2/8 استدعت شرطة الاحتلال حارس الأقصى محمد الصالحي، للتحقيق معه في مركز "القشلة"[7].
- في 2018/2/13 استدعت مخابرات الاحتلال حارس الأقصى عمار باكير للتحقيق معه في مركز "القشلة"[8].
- في 2018/3/21 اعتقلت قوات الاحتلال حارس الأقصى إيهاب أبو غزالة، من مكان عمله في المسجد، واقتادته إلى أحد مراكز التحقيق التابعة لها[9].
- في 2018/3/28 اعتقلت قوات الاحتلال حارس الأقصى عرفات نجيب من مكان عمله في المسجد، وحوّلته بعد الاعتداء عليه، إلى مركز اعتقال وتحقيق في البلدة القديمة[10].

1 موقع مدينة القدس، 2017/9/11، http://alquds-online.org/index.php?s=1&id=24631
2 دنيا الوطن، 2017/9/12، https://www.alwatanvoice.com/arabic/content/print/1082391.html
3 المركز الفلسطيني للإعلام، 2017/9/20، https://www.palinfo.com/212303
4 وكالة يونا، 2017/11/29، https://goo.gl/5mnEhZ
5 رام الله الإخباري، 2017/12/3، https://goo.gl/WSh8LH
6 وكالة وفا، 2018/1/21، https://goo.gl/Bt3C41
7 وكالة وفا، أبرز الاعتداءات الإسرائيلية على المسجد الأقصى خلال شباط 2018، مرجع سابق.
8 المرجع نفسه.
9 وكالة وفا، 2018/3/21، https://goo.gl/NMyHGc
10 موقع مدينة القدس، 2018/3/28، http://www.alquds-online.org/news/27027

- في 2018/4/4 منعت قوات الاحتلال اثنين من موظفي لجنة إعمار الأقصى التابعة لدائرة الأوقاف الإسلامية، من دخول المسجد لمزاولة أعمالهما وهما بسام عايش وأنس الدباغ[1].

- في 2018/4/17 استدعت مخابرات الاحتلال خمسة من حراس المسجد، للتحقيق معهم بمركز "القشلة"، وهم "حمزة النبالي، وعرفات نجيب، ولؤي أبو السعد، وخليل الترهوني، وفادي عليان"[2].

- وفي 2018/4/18 اعتقلت قوات الاحتلال حارس الأقصى عرفات نجيب، وقررت إبعاده عن الأقصى مدة أسبوع[3].

- في 2018/4/21 اعتقلت قوات الاحتلال موظف لجنة الإعمار رائد الزغير من مكان عمله داخل المسجد الأقصى[4].



اعتقال موظف الإعمار رائد زغير من داخل الأقصى

- في 2018/4/24 استدعت سلطات الاحتلال أربعة من حراس الأقصى للتحقيق معهم، وأبعدت كلًّا من فادي عليان ولؤي أبو السعد وعرفات نجيب عن الأقصى مدة ستة أشهر[5].

- في 2018/5/7 استدعى الاحتلال حارس الأقصى مهدي أمين العباسي للتحقيق. وفي 2018/5/8 دهمت قوات الاحتلال منزل عائلة حارس الأقصى عرفات نجيب، بعيد منتصف الليل، وسلمته استدعاء لمراجعة مخابراتها[6].

- في 2018/5/13 اعتدت قوات الاحتلال بصورة وحشية على حراس وسدنة المسجد الأقصى، بعد عرقلتهم أداء المستوطنين لصلوات تلمودية جماعية في باحات المسجد[7].

- في 2018/5/14 قررت سلطات الاحتلال الإسرائيلي إبعاد حارس المسجد الأقصى أحمد الأعور، عن المسجد مدة خمسة عشر يومًا[8].

1 الجزيرة نت، 2018/4/4، https://goo.gl/mfT4Wc
2 رام الله الإخباري، 2018/4/17، https://goo.gl/Zz23qZ
3 موقع مدينة القدس، 2018/4/18، http://www.alquds-online.org/index.php?s=1&id=27272
4 دنيا الوطن، 2018/4/21، https://goo.gl/LJf9ku
5 الجزيرة نت، 2018/4/24، https://goo.gl/HgNJp6
6 الجزيرة نت، 2018/5/8، https://goo.gl/qCGytQ
7 فلسطين اليوم، 2018/5/13، https://goo.gl/PsjAdn
8 وكالة وفا، أبرز الاعتداءات الإسرائيلية على المسجد الأقصى خلال أيار 2018، مرجع سابق.

- في 2018/6/18 احتجزت شرطة الاحتلال عددًا من حراس المسجد في مقر الشرطة في صحن قبة الصخرة، ومنعتهم من مراقبة المستوطنين، واعتقلت رئيس قسم الحراس عبد الله أبو طالب[1].



قوات الاحتلال تعرقل دخول المصلين إلى الأقصى في 2017/9/20، وتقوم بتفتيشهم بشكلٍ استفزازي

ت- التحكم في دخول المسجد وتقييد حركة المصلين

يصعد الاحتلال من اعتداءاته على المصلين في المسجد الأقصى، وهي من أبرز السياسات الرامية إلى تفريغ الأقصى من العنصر البشري الإسلامي، مقابل رفع وجود العنصر البشري اليهودي الاستيطاني، وتتنوع هذه الاعتداءات بين احتجاز هويات المصلين على أبواب المسجد، وحالات الاعتقال المتكرر داخل المسجد الأقصى أو أمام أبوابه، وفرض غرامات باهظة على المعتقلين وإبعادهم عن المسجد بعد الإفراج عنهم.

ومن القيود التي يفرضها الاحتلال على أبواب الأقصى عرقلة دخول طلاب مدارس الأقصى، ففي 2017/8/27 أخضعت قوات الاحتلال طلاب الأقصى إلى تفتيش استفزازي خلال دخولهم إلى مدارسهم داخل المسجد الأقصى[2]. وفي 2017/9/20 وضعت قوات الاحتلال حواجز حديديّة أمام أبواب المسجد، وعرقلت دخول المصلين والطلاب، خاصة طلاب المرحلة الثانوية، ولم تسمح للطلاب بالدخول إلا بعد تفتيش حقائبهم بشكلٍ دقيق، ومصادرة بعض الكتب الدراسية بحجة صدورها عن السلطة الفلسطينية[3]. وفي 2017/10/11 منعت قوات الاحتلال دخول عدد من طلبة مدارس مقدسية إلى المسجد الأقصى المبارك؛ بحجة وضع علم فلسطين على ملابسهم الكشفية[4].

وتستمر قوات الاحتلال في احتجاز هويات المصلين أمام أبواب المسجد، خاصة فئة الشباب، في سياق تقييد وجودهم في المسجد بأوقات الصلاة فقط، وعدم السماح لهم بالبقاء في المسجد أوقات طويلة، ففي 2018/2/1 احتجزت قوات الاحتلال بطاقات عدد من المُصلين من فئة

1 القدس المقدسية، 2018/6/18، http://www.alquds.com/articles/1529300846419772600/
2 وكالة يونا، 2017/8/27، https://goo.gl/5y7TkT
3 عرب 48، 2017/9/20، https://goo.gl/r3RPRR
4 وكالة وفا، 2017/10/11، https://goo.gl/oUSKQg



تقييد المصلين بشكل مهين بعد اعتقالهم في الأقصى في 2018/7/27

الشبان على أبواب المسجد الأقصى خلال دخولهم للصلاة فيه[1]. وفي 2018/3/15 اعتقلت قوات الاحتلال الإسرائيلي أحد الشبان خلال خروجه من الأقصى المبارك، من جهة باب القطانين، وتم نقله إلى أحد مراكز التوقيف والتحقيق التابعة للاحتلال في القدس القديمة[2]. وفي 2018/7/27 وخلال إغلاق قوات الاحتلال المسجد الأقصى اعتقلت قوات الاحتلال عشرات الشبان من المصلين الذين اعتصموا في المسجد، واعتدت على المصلين بالدفع والضرب قبل إخراجهم إلى ساحات المسجد، وتقييدهم بشكلٍ استفزازي وتركهم مكبلين في ساحة الأقصى[3]، وفي اليوم التالي أفرجت سلطات الاحتلال عن عددٍ من الشبان، وسلمت 21 شابًا منهم قرارات بإبعادهم عن الأقصى مدة 15 يومًا وفرضت على واحد منهم غرامة مالية خسمة آلاف شيكل[4].

ويعد الإبعاد عن الأقصى إجراءً عقابيًا ومحاولةً لضبط "سلوك" المصلين تجاه المستوطنين، بالإضافة إلى كونه هدفًا بحد ذاته يستهدف المرابطين والناشطين في الدفاع عن الأقصى، وأظهرت معطيات الرصد إبعاد الاحتلال لمصلين من جنسيات مختلفة، ففي 2017/12/24 أبعدت سلطات الاحتلال 3 مواطنين أتراك عن الأقصى مدة 20 يومًا[5]، ومن ثم أصدرت قرارًا بترحيلهم إلى تركيا مباشرة[6].

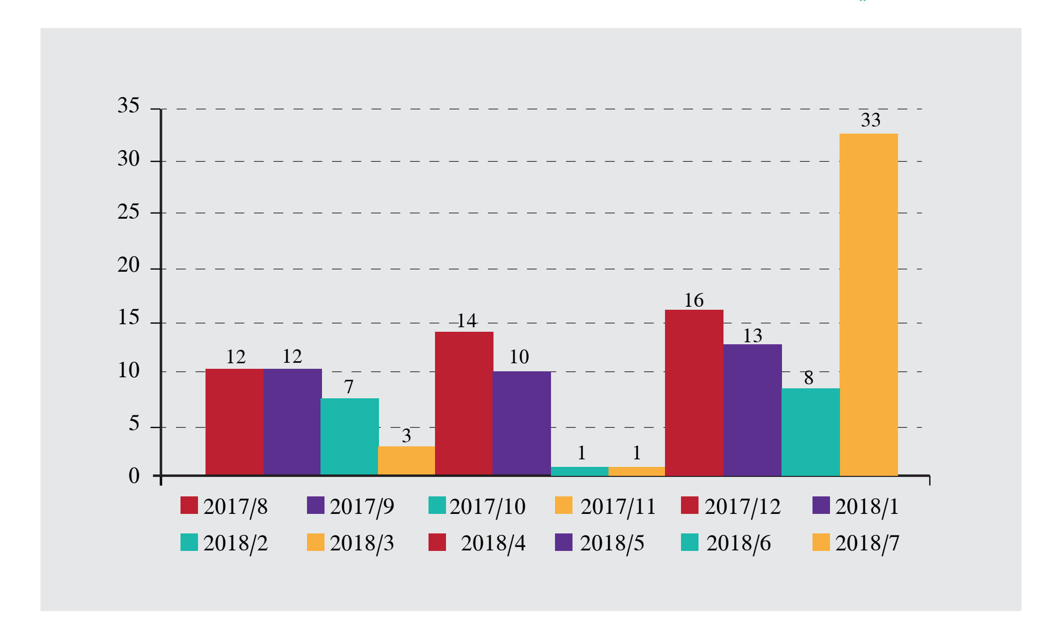
1 وكالة وفا، أبرز الاعتداءات الإسرائيلية على المسجد الأقصى خلال شباط 2018، مرجع سابق.
2 وكالة وفا، 2018/3/15، https://goo.gl/B3hetq
3 مركز معلومات وادي حلوة، 2018/7/27، http://goo.gl/iAHonL
4 وكالة القدس للأنباء، 2018/7/28، https://goo.gl/rm8vkb
5 ترك برس، 2017/12/24، https://www.turkpress.co/node/43437
6 موقع مدينة القدس، 2017/12/25، http://alquds-online.org/news/25942

وفي ما يأتي جدول يظهر أعداد المبعدين عن المسجد الأقصى خلال أشهر الرصد

الشهر	عدد المبعدين	تفاصيل
آب/ أغسطس 2017	12	من بينهم سيدتان و3 فتية.
أيلول/سبتمبر 2017	12	تراوحت فترات الإبعاد ما بين أسبوعين و6 أشهر، من بينهم 6 سيدات وقاصر.
تشرين أول/أكتوبر 2017	7	من بينهم فتى و3 سيدات، وتراوحت مدة إبعادهم بين أسبوع و3 أشهر.
تشرين ثانٍ/نوفمبر 2017	3	تراوحت مدة الإبعاد ما بين 20 يومًا و6 أشهر، بالإضافة إلى إبعاد شاب عن البلدة القديمة مدة شهر.
كانون أول/ديسمبر 2017	14	لا تفاصيل.
كانون ثانٍ/يناير 2018	10	من بينهم 6 أجانب من تركيا وأمريكا، حيث اعتقلوا عقب خروجهم من المسجد.
شباط/فبراير 2018	1	إبعاد شاب عن المسجد الأقص.
آذار/مارس 2018	1	إبعاد أحد حراس الأقصى مدة أسبوعين.
نيسان/أبريل 2018	16	من بينهم موظفون من دائرة الأوقاف، أبعدوا ما بين أسبوعين و6 أشهر.
أيار/مايو 2018	13	من بينهم سيدتان، وفتيان.
حزيران/يونيو 2018	8	أبعدوا مددًا متفاوتة.
تموز/يوليو 2018	33	معظمهم اعتقلوا خلال اقتحام المسجد الأقصى من بينهم 4 سيدات و8 قاصرين.
المجموع	**130 مبعدًا**	

وبناء على معطيات الرصد من 2017/8/1 إلى 2018/8/1 وصل عدد المبعدين عن المسجد الأقصى إلى نحو 130 مبعدًا من القدس المحتلة والمناطق الفلسطينيّة الأخرى.

رسم بياني لأعداد المبعدين عن المسجد الأقصى من 2017/8/1 حتى 2018/8/1



أبرز قرارات الإبعاد خلال الرصد

1. في 2017/8/3 أخلت قوات الاحتلال سبيل الشاب المقدسي رامي الفاخوري، بشرط الإبعاد عن الأقصى مدة شهر، وعن القدس القديمة مدة أسبوع[1].
2. في 2018/8/30 أفرجت سلطات الاحتلال عن الشابين المقدسيّيْن خيرت الشامي ونظام أبو رموز، بشرط الإبعاد عن المسجد الأقصى المبارك مدة 15 يومًا[2].
3. في 2017/9/19 أبعدت سلطات الاحتلال الشيخ خالد المغربي عن الأقصى مدة 15 يومًا، بعد اعتقاله عند أحد أبواب المسجد[3].
4. في 2017/12/21 قررت محكمة الصلح التابعة للاحتلال، إبعاد خمسة مقدسيين عن المسجد الأقصى مدة 15 يومًا، والتوقيع على كفالتين طرف ثالث وشخصية بقيمة 10 آلاف شيكل لكل واحدٍ منهم. وشملت قرارات الإبعاد: عضو إقليم حركة فتح في القدس عوض السلايمة وشقيقه أشرف، وطارق وأحمد العموري، ومحمد الشلبي[4].

1 وكالة وطن للأنباء، 2017/8/3، http://www.wattan.tv/news/210668.html
2 وكالة وفا، 2017/8/30، https://goo.gl/2fEJiK
3 وكالة قدس للأنباء، 2017/9/19، https://goo.gl/tyVXhQ
4 وكالة وفا، 2017/12/21، https://goo.gl/QxVDGc

5. في 2018/1/13 أبعدت سلطات الاحتلال المُسنّة المقدسية أميرة الحاج خليل (61 عامًا) عن المسجد الأقصى مدة 15 يومًا، بسبب رفعها علم فلسطين خلال وقفة في الأقصى بعد صلاة الجمعة، تنديدًا بإعلان ترامب بشأن القدس المحتلة[1].

6. في 2018/3/1 أبعدت سلطات الاحتلال المقدسي عادل عجلين (26 عامًا) عن المسجد الأقصى، مدة شهر، بعد اعتقاله من أمام المسجد، في أثناء مرافقته فرقة من الكشافة تضع العلم الفلسطيني[2].

اعتقال المعلم عادل عجلين من امام الأقصى

7. في 2018/4/14 قرّرت سلطات الاحتلال إبعاد سبعة مُصلين مقدسيين عن الأقصى، مدة أسبوعين، حيث اعتقلهم الاحتلال إثر خروجهم من الأقصى، بعد انتهاء صلاة الجمعة. وشمل القرار: عصمت الحموري، وعبد الرحمن الحموري، وعبد الله مرار، ونضال إبراهيم صيام، ورأفت نجيب، وتوفيق الكالوتي، وحمزة مرار[3].

8. في 2018/5/6 أفرجت سلطات الاحتلال عن الفتاة المقدسية آية أبو ناب، بشرط إبعادها عن الأقصى مدة شهر[4].

9. في 2018/5/15 سلمت مخابرات الاحتلال المُعلمة المقدسية هنادي الحلواني، قرارًا بتجديد الإبعاد عن الأقصى ومحيطه مدة 3 شهور، وكانت حلواني أنهت فترة إبعادها عن المسجد مدة 6 شهور قبل أيام قليلة من القرار[5].

10. في 2018/5/30 أفرجت سلطات الاحتلال عن خمسة مقدسيين، شرط إبعادهم عن الأقصى مدة أسبوع، على خلفية مشاركتهم في مسيرة داخل المسجد الأقصى، وشمل القرار: مأمون الرازم، وأكرم الشرفا، وعامر بزلميط، وسامي أبو الحلاوة، ومحمد الطويل[6].

1 دنيا الوطن، 2018/1/13، https://goo.gl/6tmCw9
2 موقع مدينة القدس، 2018/3/1، https://goo.gl/95tZXU
3 موقع مدينة القدس، 2018/4/14، https://goo.gl/AtjLkV
4 دنيا الوطن، 2018/5/6، https://goo.gl/wRL15L
5 وكالة وفا، 2018/5/15، https://goo.gl/oavJ3n
6 عرب 48، 2018/5/30، https://goo.gl/DbNUiA

11. في 2018/7/26 أبعدت سلطات الاحتلال السيدتين ناهدة أبو شقرة، وفاطمة كيلاني عن الأقصى مدة 15 يومًا، بعد توقيفهما ساعات عدة في مركز "القشلة"، على خلفية رباطهما في منطقة باب الرحمة[1].

12. في 2018/7/28 أبعدت سلطات الاحتلال 21 فلسطينيًا عن المسجد الأقصى مدة 15 يومًا، وشمل القرار: مسلم براكعة، وأمير محمود، وإبراهيم حمد، ومحمد عويسات، ونادر عبدو، ومعتصم بالله جولاني، وأسامة أبو صالح، ومحمد خلف، ومحمد زيدان، وإيهاب شلبي، وأحمد شويكي، ومحمد أبو رياله، ومحمد محاميد، ومنصور ناصر، ومصطفى عابدين، ومحمد خطاب، ومحمد بني نمره، وعلي شاهين، وموسى ناصر، ومعاذ ربيع، ومحمد كركي[2].

13. في 2018/7/30 سلمت سلطات الاحتلال السيدتين المقدسيتين نفيسة خويص وعايدة الصيداوي قراري إبعاد عن الأقصى مدة أسبوعين، وكانت سلطات الاحتلال احتجزت بطاقتي هوية السيدتين في وقت سابق، وأخضعتهما للتحقيق[3].

1 موقع مدينة القدس، 2018/7/26، https://goo.gl/XaxnZ3
2 وكالة القدس للأنباء، 2018/7/28، https://goo.gl/rm8vkb
3 الجزيرة نت، https://goo.gl/ka85yD

رابعًا: ردود الفعل على التطورات في المسجد الأقصى

تمهيد:

أعادت الإجراءات التهويدية الإسرائيلية المتتابعة -التي كانت تتمّ بدعم واضح من الإدارة الأمريكية الجديدة بقيادة دونالد ترمب- القضية الفلسطينية إلى دائرة الاهتمام العربي والإسلامي والدولي، بعد أن تراجعت بسبب الوضع العربي المضطرب، الذي انعكس بشكل سلبي على الوضع الفلسطيني.

وشهدت السنة الماضية ارتفاعًا ملحوظًا في وتيرة الاعتداءات على المسجد الأقصى المبارك، وزيادة في عدد المقتحمين للمسجد، ومشاركة أعضاء "الكنيست" الإسرائيلي للمرة الأولى منذ تشرين أول/ أكتوبر 2015 في الاقتحامات، ومحاولة تكريس التقسيم الزماني والمكاني للمسجد كأمر واقع (وذلك بحماية الشرطة الإسرائيلية). وكشفت الأحداث الانحياز الأمريكي الكامل لدولة الاحتلال، على الرغم من إعلان تمسك الولايات المتحدة برعاية العملية السلمية كوسيط "نزيه"، وأبرز هذا الانحياز كان إعلان إدارة ترمب أن القدس عاصمة للاحتلال الإسرائيلي، ونقل سفارتها إليها.

وتفاعل الشارع الفلسطيني والعربي والإسلامي والدولي مع هذه الانتهاكات، وكان لنزوله إلى الشارع أثر بارز في حركة التضامن مع القدس والأقصى. غير أن تفاعل أهل القدس والأراضي المحتلة عام 1948 كان العلامة الفارقة في حماية المسجد، وشكلوا الخط الأول في الدفاع عنه.

وبالمقابل كانت ردود الأفعال الرسمية دون المستوى المطلوب، ومتأخرة، ومن باب رفع الحرج، وذات سقف منخفض، ولا توازي حجم المخاطر التي يتعرض لها الأقصى، واقتصرت على بيانات الشجب والاستنكار والتحذير من الحروب دينية نتيجة هذه الاعتداءات، ولم تتحول إلى إجراءات عملية لمواجهة الإجراءات الإسرائيلية، وهذا كله لا يسمن ولا يغني في معركة الدفاع عن الأقصى.

ونحاول في هذا الفصل تسليط الضوء على أبرز المواقف حيال التطورات في المسجد الأقصى، على المستوى الفلسطيني والعربي والإسلامي (الرسمي والشعبي) والدولي.

أولًا: المستوى الفلسطيني

أ- الفصائل الفلسطينية:

تلعب الفصائل الفلسطينية المستندة إلى قواعدها الشعبية العريضة دورًا مهمًّا في الصراع مع الاحتلال الإسرائيلي، وهي تتبنى بالمبدأ خيار الدفاع عن المسجد الأقصى المبارك، والتمسك بالقدس عاصمة لفلسطين مع تفاوت في تعريف "القدس" التي يريدونها عاصمة الدولة الموعودة. وبالنظر إلى أداء هذه الفصائل نجد أنه يتنوّع بين مواقف، وفعاليات، وأفعال مقاومة أو مواجهة مباشرة مع الاحتلال. ولا شك في أنّ هذه الأنواع المختلفة للأداء يفترض أن تكمّل بعضها وتشكل بيئة مواجهة متكاملة مع الاحتلال. التحليل الأوليّ لمُجمل أنواع أداء الفصائل الفلسطينية المتعلق بالتطورات في الأقصى خلال مدة الرصد يشير إلى تخمةٍ في المواقف والتصريحات التي تدور في فلك الإدانة، والشجب، والتهديد، ومطالبة المجتمع الدولي بالتحرك، وطلب التدخل لحماية المقدسات، وكل ذلك يتساوق عن قصدٍ أو غير قصدٍ مع الخطاب الرسمي العربي والإسلامي، ولا يتخطى دوائر العجز وإلقاء المسؤولية على الآخرين. ومع ذلك ثمّة إيجابيات لفائض التصريحات هذه يتمثّل في التحريض على الاحتلال، ورفع صوت الرفض لإجراءاته وللصفقات المشبوهة، وإيجاد جوٍّ متوتر غير مريح للاحتلال الساعي إلى فرض حقائقه بهدوء وأقل ضجة وخسائر.



مشاركة جماهيرية واسعة في مسيرات العودة

أما الفعاليات فلا تزال محدودة، ومتقطعة، ومكررة، وتغيب في بعضها الرسالة الواضحة للأطراف المعنيّة، باستثناء فعاليات مسيرات العودة التي انطلقت في قطاع غزة في 2018/3/30 ولا تزال مستمرة حتى كتابة هذا التقرير. فقد شكلت نموذجًا مبدعًا لانخراطِ الفصائل في تفاعلٍ شعبيٍّ دائم، وقد أحسنت الفصائل حين أعطت الهامش الأوسع للشعب ليرسم خريطة تحركاته، ويعبّر عن تطلعاته التي يقع الأقصى في صلبها، ويجترح أروع أدواته الشعبية البسيطة.

وعلى صعيد المواجهة المباشرة مع الاحتلال استمرّ غياب الفصائل عن التأثير القوي، وبدا أنها مستسلمة لقيد الاحتلال، والتنسيق الأمنيّ الذي تجريه السلطة الفلسطينية معه، وخلت ساحة المواجهة من حضور فصائليّ معتبر، وبقيَت مبادرات الشباب الفلسطيني الفردية في تنفيذ العمليات ضدّ الاحتلال هي الفعل الذي يسدّ فراغ الفعل الفصائليّ المقاوِم.

تفاعلت الفصائل الفلسطينية مع الأحداث المتعلقة بمدينة القدس والمسجد الأقصى، وحاولت استثماره، وتوالت الدعوات إلى تصعيد المواجهات وعمليات المقاومة ضدّ الأهداف الإسرائيلية. وحذرت من محاولات فرض الاحتلال سيادته على المسجد المبارك، وأكدت أنها ستكون لها كلمتها القوية والعليا في حال استمر الاحتلال بمخططه ضدّ المسجد، مشددة على أنها لن تسمح بأن يتغول الاحتلال على الأقصى والمقدسات و"أهلنا" في القدس. وتعهدت بإفشال مخططات الاحتلال لتقسيم المسجد الأقصى المبارك زمانيًا ومكانيًا، ودعت إلى شدّ الرحال نحو المسجد المبارك، وتكثيف الرباط في ساحاته. ودانت الفصائل الاقتحامات المتكررة للمسجد، والاعتداء على المصلين فيه.

وأعلنت القوى والفصائل الفلسطينية رفضها لما يُسمى "صفقة القرن" الأمريكية، ومنها إعلان الرئيس دونالد ترمب في 2017/12/6 الاعتراف بالقدس عاصمة للاحتلال الإسرائيلي، ونقل السفارة الأمريكية إليها، ودعت إلى عدم الاعتراف به، وتجريمه، ورأت فيه إعلان حرب على الشعب الفلسطيني، وتجاوزًا خطيرًا لكل الخطوط الحمراء، ودعت إلى وحدة الصف لمواجهته. وأكدت ضرورة تصعيد الانتفاضة في وجه الاحتلال، كردّ طبيعي على الإعلان، فيما دعت بعض الفصائل الرئيس محمود عباس إلى الانسحاب من اتفاق أوسلو وإفرازاته، وسحب الاعتراف بالاحتلال الإسرائيلي، ووقف التنسيق الأمني، وإنهاء الانقسام الداخلي، وتعزيز الوحدة الوطنية، مشيدة بقرار السلطة عدم اللقاء بالمسؤولين الأمريكيين، احتجاجًا على إعلان ترمب[1].

1 الحياة، لندن، 2017/12/12، وفلسطين أون لاين، 11-2017/12/12، والحياة الجديدة، رام الله، 2017/12/17.

فقد أكدت حركة حماس أن الشعب الفلسطيني لن يتخلى عن مقدساته وسيدافع عنها بكل ما يملك، مشيرة إلى أن المسجد الأقصى يعاني غربة بسبب بعض الأنظمة العربية والإسلامية التي تسارع الخطى نحو التطبيع مع العدو. ونوَّهت الحركة، بمناسبة الذكرى الـ 48 لإحراق الأقصى، بأن أنظمة عربية وإسلامية ما تزال في غفلة من أمرها تجاه المخاطر التي تحيط بالمسجد الأقصى، وهو أمر لن يجر على العرب والمسلمين إلا كل مصيبة ووبال إن لم يصحوا من غفلتهم، ويتوقفوا عن التساوق مع مشاريع التطبيع الخطيرة والهرولة لكسب رضا الصهاينة[1].

ونظمت حركة حماس في مدينة غزة مسيرة جماهيرية غاضبة في 2017/12/29 رفضًا لإعلان ترمب بخصوص القدس، ونصرة للقدس والمسجد الأقصى، بمشاركة رئيس المكتب السياسي للحركة إسماعيل هنية وعدد من قادة حماس والفصائل الفلسطينية[2]. ووصف هنية قرار ترمب بـ"صفعة العصر"، وعَدَّه جزءًا من مخطط لتصفية القضية الفلسطينية. وجدد حديثه بشأن وجود معلومات تفيد بأن الأمريكان يعرضون على السلطة، ومن له علاقة بالقضية، أن يمنحوهم عاصمة في منطقة "أبو ديس"، وأن يكون هناك جسر يربطها بالأقصى، مع تقسيم الضفة إلى ثلاثة أقسام، وإيجاد كيان سياسي في قطاع غزة يمكن أن يأخذ بعض الامتيازات المعينة[3]. وأكد هنية أن الشعب الفلسطيني سيرسم معالم الطريق نحو القدس والمسجد الأقصى المبارك، من خلال مسيرات العودة التي انطلقت في 2018/3/30 [4].

ووجَّه هنية في أكثر من مناسبة رسائل إلى القادة العرب والمسلمين، تطرق فيها إلى عدوان الاحتلال الصهيوني الممنهج ضدّ الشعب الفلسطيني والاستيطان وتهويد القدس والمسجد الأقصى المبارك، والحصار الظالم المفروض على قطاع غزة، وقضية الأسرى في سجون الاحتلال؛ داعيًا إلى التحرك الجاد والفاعل عربيًا وإسلاميًا ودوليًا من أجل تجريم "قانون القومية" الإسرائيلي[5].

ودان نائب رئيس المكتب السياسي لحماس صالح العاروري الاقتحامات المتكررة للمسجد الأقصى، وقال إن التصعيد الإسرائيلي الخطير بحقّ الأقصى والقدس يتطلب العمل الجاد على إنجاز الوحدة الوطنية الفلسطينية، والعمل بروح الشراكة الوطنية، وتكريس كل الجهد لمواجهة مخططات الاحتلال[6].

1 موقع حركة حماس، 2017/8/21، https://hamas.ps/ar/post/7807
2 موقع حركة حماس، 2017/12/29، https://hamas.ps/ar/post/8388
3 موقع حركة حماس، 2017/12/26، https://hamas.ps/ar/post/8376
4 موقع حركة حماس، 2018/5/11، https://hamas.ps/ar/post/9116
5 موقع حركة حماس، http://hamas.ps/ar
6 موقع حركة حماس، 2018/7/22، https://hamas.ps/ar/post/9444

أما حركة فتح، فقد تعهدت بعدم السماح بتقسيم المسجد الأقصى زمانيًا ومكانيًا، ودانت الاقتحامات المتكررة لقوات الاحتلال للمسجد الأقصى واعتداءاتها على المصلين فيه، ودعت إلى ضرورة توحيد الجهود للدفاع عن المسجد الأقصى وباحاته، بالوسائل المتاحة والمشروعة كافة. وأكدت الحركة أن "إسرائيل" قوة احتلال وألا سيادة لها على شرقي القدس بما فيها المسجد الأقصى، محذرة الحكومة الإسرائيلية من أي محاولات قد تستهدف المسجد الأقصى فوق أو تحت الأرض، وأكدت الحركة تمسكها بالمحافظة على الوضع التاريخي والقانوني فيه[1].

وأشارت حركة فتح إلى أن "إسرائيل" وضعت خطة وبدأت بتنفيذها منذ زمن لهدم المسجد الأقصى، وذلك من خلال الحفريات المتواصلة، والعبث بأساسات المسجد وإضعافها، لجعل قضية هدمه مسألة وقت وإظهارها على أنها طبيعية وبفعل حدث عرضي. وقال الحركة إن سقوط حجر من حائط البراق الإسلامي في 2018/7/23 ما هو إلا مؤشر خطير إلى ما آلت إليه الأمور في المسجد الأقصى ومحيطه، مؤكدة أن المسجد الأقصى فوق الأرض وتحتها ومحيطه إسلامي خالص لا حقّ لليهود فيه[2].

ودعت حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين إلى التصدي للمستوطنين وقوات الاحتلال بكل السبل، مطالبةً بدعم عربي وإسلامي للمرابطين، لحماية المسجد الأقصى من الاعتداءات المتكررة التي تأتي في إطار محاولات الاحتلال تهويد المدينة المقدسة، والتقسيم الزماني والمكاني للمسجد المبارك[3]. وأكدت الحركة التزامها بالدفاع عن المسجد الأقصى، مشددة على أن المؤامرة ضدّ الأقصى لن تمر بهدوء. ودعت الحركة إلى شدّ الرحال للمسجد الأقصى المبارك وتصعيد الانتفاضة والمقاومة بكل أشكالها[4]. ووصفت حركة الجهاد إعلان ترمب بخصوص القدس "بالباطل والمرفوض"[5]، وأكدت أن "كافة الخيارات مفتوحة أمام المقاومة الفلسطينية لصدّ قرار ترمب العدواني"، ودعت إلى ضرورة الحفاظ على "وتيرة معينة من الاشتباك مع العدو الإسرائيلي، وتصعيد خيار المقاومة"[6].

1 وكالة وفا، 2017/8/21، goo.gl/w3RqEX
2 وكالة وفا، 2018/7/26، goo.gl/W4PjA4
3 موقع سرايا القدس، 2017/8/21، goo.gl/cELjoe
4 موقع فلسطين اليوم، 2018/4/1، goo.gl/DbCYYn
5 الجزيرة.نت، 2017/12/7، goo.gl/cmXdY6
6 وكالة قدس للأنباء، 2017/12/11، http://alqudsnews.net/post/119370

أمّا الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين فقد حذرت من خطورة التصعيد المتواصل والانتهاكات الصهيونية في القدس واستمرار استباحة المقدسات، ومنها الاقتحامات المتكررة للمسجد الأقصى، مؤكدة أن القدس والمقدسات خطٌ أحمر. ورأت الجبهة في التصعيد الإسرائيلي محاولة مستميتة لتنفيذ الاحتلال مخططاته الإجرامية الهادفة إلى تغيير الواقع القائم حاليًّا في القدس. ودعت الجبهة الجماهير الفلسطينية إلى ضرورة إعلان حالة الاستنفار الوطني العام لمواجهة الهجمة الصهيونية على القدس والمسجد الأقصى[1]. وفي ما يتعلق بإعلان ترمب دعت الجبهة إلى التصعيد الشامل والاشتباك المفتوح مع الاحتلال في جميع المواقع وصولًا لانتفاضة شعبية شاملة؛ مشددة على أن قرار ترمب "بمثابة إعلان حرب"، وأنه "أطلق رصاصة الرحمة في شكل كامل ونهائي على ما يُسمى حلّ الدولتين وأوهام ما يُسمى عملية التسوية"[2].

وفي حدث يبرز الإبداع الفلسطيني في ابتكار أساليب مقاومة جديدة ضدّ الاحتلال، قررت الفصائل الفلسطينية، وعلى رأسها حركة حماس، أن تجعل من تاريخ النكبة مناسبة للعودة، وأن تطلق مسيرات العودة، وجعلت وجهتها القدس، وفي القلب منها المسجد الأقصى، في تحدٍّ للمشروع التصفوي الأمريكي "صفقة القرن". وأعدت الفصائل العدة، وكانت البداية مع يوم الأرض، وبدأت المسيرات في 2018/3/30، وتوالت أيام الجُمَع.

كانت القدس، القضية المركزية للكل الفلسطيني، حاضرة في تلك المسيرات، وحملت بعض الجُمع عناوين القدس والأقصى، وقدمت الجماهير الفلسطينية مثالًا نموذجيًّا في التمسك بالحقوق وعلى رأسها القدس والأقصى، وكانت الصورة الأمثل لذلك النموذج في 2018/5/14، يوم الاحتفال بنقل سفارة أمريكا من "تل أبيب" إلى القدس، حيث قدم قطاع غزة في ذلك اليوم 64 شهيدًا، معبدًا طريق التحرير نحو المسجد المبارك.

حاولت الفصائل الفلسطينية استثمار الإجراءات الإسرائيلية داخل الأقصى المبارك حيث توالت الدعوات إلى تصعيد المواجهات وعمليات المقاومة ضدّ الاحتلال، غير أنَّ مواقفها، بشكل عام، لم تخرج عن سياق الإدانة، ولم يعكس أداؤها الدور الحقيقي المنوط بها، وبقيت عاجزة عن الردّ على الهجمات التهويدية، والمشاريع الصهيونية المُعدة للقدس والمسجد الأقصى والمقدسات. ومن اللافت للنظر تفاعُل الشارع الفلسطيني، بشكل واضح، مع دعوات الفصائل الفلسطينية الرافضة للانتهاكات الإسرائيلية للمسجد الأقصى، والمشاركة في المسيرات

1 موقع الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، 2018/7/22، goo.gl/bDHpui؛ و2018/7/27، goo.gl/eUnykc
2 موقع الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، 2017/12/6، goo.gl/2pwM1h

والمهرجانات والوقفات التضامنية والندوات والإضرابات نصرة للمسجد الأقصى، ووقوفًا في وجه العدوان الإسرائيلي الإجرامي بحقّه، وهو أمر لم يُبْنَ عليه كثيرًا من قبل الفصائل الفلسطينية، وبقي الرصيد الشعبي عمومًا بلا توظيف يؤدي إلى فارقٍ في التأثير.



مسيرات شعبية رفضًا لقرارات ترمب

ب- السلطة الفلسطينية ومنظمة التحرير الفلسطينية:

بدا الموقف الرسمي الفلسطيني عاجزًا، بالمقارنة مع حجم الانتهاكات والاعتداءات الإسرائيلية على الأماكن المقدسة، بشكل عام، وعلى المسجد الأقصى المبارك، بشكل خاص؛ وكانت خطوات السلطة والمنظمة شكلية، لم تلامس مستوى المخططات الإسرائيلية التهويدية، المدعومة من الإدارة الأمريكية الجديدة برئاسة ترمب. فقد دانت السلطة باستمرار عمليات الاستيطان والتهويد والانتهاكات اليومية، وعمليات الاقتحام اليومية للمسجد الأقصى، التي تزايدت بشكل كبير خلال الفترة التي يغطيها التقرير.

وحذرت الرئاسة الفلسطينية من أن استمرار الاعتداءات الإسرائيلية بحقّ المسجد الأقصى، ومدينة القدس، ومقدساتها، ستعمل على تأزيم الأوضاع، وجرّ المنطقة إلى حرب دينية. ودانت الاقتحامات اليومية للمسجد الأقصى، بحماية من الشرطة الإسرائيلية، وبمشاركة أعضاء "كنيست"[1]. ودانت الحكومة الفلسطينية التصعيد الإسرائيلي الخطير داخل المسجد الأقصى، والاقتحامات المتكررة، مؤكدة أن كل ما تقوم به سلطات الاحتلال إجراءات

1 وكالة وفا، 2017/8/29، goo.gl/jFKKCg؛ و2018/7/27، https://goo.gl/UvHQem

احتلالية باطلة ولاغية وتعدّ مساسًا بقدسية المسجد الأقصى. وأعلنت الحكومة رفضها المطلق للذرائع الأمنية الإسرائيلية في تبرير خطواتها التصعيدية في الأقصى، ودعت المجتمع الدولي إلى الضغط على حكومة الاحتلال الإسرائيلي لوقف أشكال الانتهاكات كافة التي تنتهجها، وطالبت بتدخل عربي وإسلامي ودولي لإنقاذ المسجد الأقصى من ممارسات التهويد الإسرائيلية بحقّه[1].

وأعلنت السلطة الفلسطينية تجميد الاتصالات كافة مع سلطات الاحتلال -بما فيها التنسيق الأمني- بعد إغلاق المسجد الأقصى، ومنع الصلاة فيه خلال شهر تموز/ يوليو 2017[2]. غير أن تجميد التنسيق الأمني مع الاحتلال كان موضع تشكيك عند الفصائل الفلسطينية، والكثير من المراقبين والمحللين. فقد برز دور الأجهزة الأمني بشكل واضح في الكشف عن كثير من عمليات المقاومة الفلسطينية، بعد عجز الاحتلال عن فك شيفرة تلك العمليات، وتمّ منع مئات المحاولات لتنفيذ عمليات ضدّ الاحتلال، في محاولة لإجهاض أعمال المقاومة، وذلك على الرغم من تأكيد الرئيس محمود عباس مرارًا أن التنسيق الأمني، وخلافًا لما يشاع، ما يزال مجمدًا منذ أحداث المسجد الأقصى في 2017/7/14، مؤكدًا أن التنسيق لن يعود إلى سابق عهده قبل التوصل إلى أسس جديدة[3].

وعلى الرغم من إعلان الرئيس عباس معارضته المطلقة للتطبيع العربي مع "إسرائيل" ما دام يتناقض مع مبادرة السلام العربية، والمطالبة الفلسطينية بتدخل عربي وإسلامي ودولي لإنقاذ القدس والمسجد الأقصى من الإجراءات التهويد، ولتحمل المسؤولية الدينية والتاريخية والأخلاقية للحفاظ على قدسية تلك الأماكن، إلا أن السلطة التي يرأسها عباس دعت العرب والمسلمين إلى زيارة القدس، في دعوة صريحة إلى التطبيع مع "إسرائيل"، والصلاة في المسجد الأقصى، وذلك من أجل ما وصفته تعزيز وجود المقدسيين ودعم صمودهم وحماية المسجد المبارك، والإسهام في حماية هوية المدينة المقدسة وتاريخها وتراثها، وهو ما لاقى رفضًا فلسطينيًا واسعًا، على اعتبار أن التطبيع مع الاحتلال في هذه الآونة هو تشجيع له على تصعيد اعتداءاته في القدس والمسجد الأقصى[4].

---

1 وكالة وفا، 2017/8/25، goo.gl/6p3K5y؛ و2018/7/31، https://goo.gl/pFWTUq
2 وكالة الأناضول للأنباء، 2017/8/2، https://goo.gl/DW8kLY
3 القدس العربي، 2017/9/19، http://www.alquds.co.uk/?p=792630
4 القدس العربي، 2017/9/19، http://www.alquds.co.uk/?p=792630؛ ووكالة وفا، 2017/12/13، https://goo.gl/UDFUon

ولم يرق الأداء الفلسطيني الرسمي لمستوى الحدث المتمثل بإعلان ترمب الاعتراف بالقدس عاصمة لـ"إسرائيل"، ونقل السفارة الأمريكية إليها في أيار/ مايو 2018، وهو ما قالت إنه الخطوة الأولى لتنفيذ مبادرة ترمب لتسوية القضية الفلسطينية "صفقة القرن". وكانت الخطوات التي قامت بها شكلية، لم تُترجم على الأرض، على الرغم من إعلان القيادة الفلسطينية رفضها للإعلان، وتشديدها على أن ذلك سيكون إعلانًا لانتهاء عملية السلام، وأنه يحرر القيادة الفلسطينية من أي تفاهمات سابقة مع الإدارة الأمريكية. وأكدت القيادة الفلسطينية على أنها لن تقبل بأي تغيير على حدود "القدس الشرقية"، وقررت عدم اللقاء بالمسؤولين الأمريكيين[1].

وكرر الرئيس عباس، في أكثر من مرة[2]، أن إعلان ترمب "خطيئة كبرى"، واعتداء سافر على الحقوق التاريخية والقانونية والطبيعية للشعب الفلسطيني، وانتهاك صارخ للقانون الدولي والاتفاقيات الموقعة وخاصة قرارات مجلس الأمن، واستفزاز للمجتمع الدولي، وأنه لن يمر، مشددًا على أن "قمة الظلم إعلان أمريكا أن القدس الموحدة عاصمة لإسرائيل". ودعا عباس إلى تحديد علاقات الدول الأعضاء لمنظمة التعاون الإسلامي بدول العالم على ضوء مواقفها وردود أفعالها من قضية القدس، وبالتحديد من خطوة ترمب، وطالب دول العالم بمراجعة اعترافها بـ"إسرائيل". ودعا المجتمع الدولي إلى "تحمل مسؤولياته"، والتوجه بمشاريع قرارات لمجلس الأمن، ولكل مؤسسات الأمم المتحدة والمنظمات الدولية، بهدف إبطال ما اتخذته الولايات المتحدة من قرارات بشأن القدس. وقال عباس، معقبًا على افتتاح السفارة الأمريكية في القدس في 2018/5/14، إن ما جرى في القدس هو افتتاح لبؤرة استيطانية أمريكية، وليست سفارة[3].



كلمة الرئيس الفلسطيني أمام القمة الإسلامية الطارئة في اسطنبول 2017/12/13

1 وكالة وفا، 2017/12/6-1، https://goo.gl/hFsAma؛ والجزيرة.نت، 2017/12/9، https://goo.gl/3Z8zFq
2 للمزيد يمكن الاطلاع على كلمة عباس التي ألقاها نيابة عنه وزير الخارجية والمغتربين الفلسطيني رياض المالكي في الجلسة الطارئة للبرلمان العربي في القاهرة في 2017/12/11، في وكالة وفا، 2017/12/11، https://goo.gl/bkbL95؛ وكلمته أمام مؤتمر القمة الإسلامية الطارئة في إسطنبول في 2017/12/13، في وكالة وفا، 2017/12/13، https://goo.gl/9cQjWD
3 وكالة وفا، 2018/5/14، https://goo.gl/vQARQx

وحذر عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، رئيس دائرة شؤون القدس أحمد قريع، من خطورة قيام حكومة الاحتلال الإسرائيلي بتشكيل لجنة خاصة لإعداد خطة لاقتطاع الجزء الجنوبي من المسجد الأقصى المبارك، الذي يشكل نحو 40 % من مساحة المسجد الإجمالية، البالغة 144 دونمًا. ودعا قريع "الأمتين العربية والإسلامية والمجتمع الدولي بهيئاته القانونية والإنسانية من منطلق الحرص على القانون الدولي، للضغط الجدي على الدولة العبرية لوقف كامل انتهاكاتها وعدوانها السافر بحقّ أبناء شعبنا وأرضه ومقدساته"[1].

وتعقيبًا على إجازة إقامة طقوس تلمودية على أبواب الأقصى، قالت الحكومة الفلسطينية إن إجازة محكمة إسرائيلية لتلك تُعدّ بالفعل سابقة خطيرة، واعتداء غير مسبوق، من شأنه أن يدفع إلى أعلى درجات التوتر، وتعقيد المشهد بشكل غير مسبوق[2]. وقالت وزارة الخارجية والمغتربين الفلسطينية، إن قرار محكمة "الصلح" الإسرائيلية في 2018/4/18، السماح لليهود بالهتاف "شعب الدولة العبرية حي" في المسجد الأقصى، خطوة عملية نحو تقسيم المسجد[3].

المقدسيون وفلسطينيو الأراضي المحتلة عام 1948:

سجل أهل القدس والأراضي الفلسطينية المحتلة سنة 1948 علامة فارقة في مقاومة عمليات التهويد للمدينة المقدسة، وكانوا الحصن المنيع في مواجهة الاعتداءات الإسرائيلية على المسجد الأقصى، وشكلوا من أجسامهم الدرع الواقي الذي أسهم بالحدّ من قدرة تنفيذ البرامج الإسرائيلية التي تستهدف الأقصى. وعرقلوا مخططات الاحتلال لتقسيم زماني ومكاني للمسجد المبارك، من خلال حضورهم للزود عنه، والذي تميز بطول النفس، وحُسن التحرك، والاستباقية.

فقد خرج المقدسيون وفلسطينيو الأراضي الفلسطينية المحتلة سنة 1948 بشكل متواصل في حملات عديدة لحماية القدس والمسجد الأقصى من التهويد، ما دفع الاحتلال إلى شنّ هجوم على مصاطب العلم داخل المسجد، ومنع المناسبات التي كانت تقام في باحاته، لتفريغ المسجد من المرابطين فيه، وتسهيل اقتحامات اليهود، ومُنع المصلون في كثير من الأحيان من الوصول إلى المسجد، والصلاة فيه. وأصدرت قوات الاحتلال عشرات أوامر الإبعاد عن المسجد الأقصى والقدس، بحقّ العديد من المقدسيين وفلسطينيي الأراضي الفلسطينية المحتلة سنة

1 صحيفة الغد، عمّان، 2017/10/4، https://goo.gl/k472kB
2 وكالة وفا، 2018/3/26، https://goo.gl/sLdNup
3 وكالة وفا، 2018/4/18، https://goo.gl/4zUzpW

1948. وخرجت المسيرات الاحتجاجية في القدس والمدن والبلدات في فلسطين المحتلة سنة 1948، رفضًا لـ"صفقة القرن"، ولإعلان الرئيس دونالد ترمب الاعتراف بالقدس عاصمة للاحتلال الإسرائيلي، ونقل السفارة الأمريكية من "تل أبيب" إليها.



مواجهات في الأقصى بين مصلين وشرطة الاحتلال

وأفشلوا في 2018/7/27 محاولة جديدة لسلطات الاحتلال الجديدة لفرض واقع جديد، عبر إغلاق المسجد الأقصى، ومنع المصلين من الدخول إليه، وأجبروا قوات الاحتلال الإسرائيلي على فتح أبواب المسجد الأقصى المبارك، والانسحاب منه ومن محيطه، وأدى عشرات المقدسيين، الذين هبوا للدفاع عن المسجد واعتصموا على أبوابه، صلاة شكر لله تعالى عقب فتح الأبواب. ووصف النائب في "الكنيست"، رئيس لجنة القدس في القائمة العربية المشتركة، أحمد الطيبي، قرار إغلاق بوابات الأقصى بأنه استفزاز خطير، وانتهاك فظ، مؤكدًا أنه كما فشل الاحتلال قبل عام فشل اليوم بهمة المرابطين والمقدسيين حيث اعتصموا أمام باب الأسباط. وكان الطيبي قد قال في مؤتمر صحفي عقده في شرقي قدس تعقيبًا على اقتحام عضوَيْ "الكنيست" يهودا غليك وشولي معلم للمسجد في 2017/8/29: "هذه رسالة من نتنياهو للعالم والفلسطينيين وللأردن، صاحبة الرعاية، وعندما نقول إن نتنياهو ووزراء في حكومته يريدون ويسعون باتجاه تقسيم المسجد الأقصى زمانيًا ومكانيًا، فإن هذا هو الدليل اليوم"[1].

وبالمقابل، دعت شخصيات فلسطينية مقدسية المواطنين الفلسطينيين ممن يستطيع الوصول إلى القدس المحتلة، إلى المزيد من شدّ الرحال إلى المسجد الأقصى المبارك، ردًا على اقتحامات عصابات المستوطنين المكثفة، عقب الانتصار في هبة باب الأسباط في تموز/ يوليو 2017[2]. وشارك عشرات الآلاف في أطول سلسلة بشرية في ساحات المسجد الأقصى، بمشاركة آلاف الأطفال، وهتفوا لنصرة المسجد والاستعداد لحمايته، ورفض جرائم الاحتلال بحقه[3]. وحذّر نشطاء وعلماء دين مقدسيون مما وصفوه تطورًا خطيرًا للغاية في المسجد الأقصى، يتمثل

1 وكالة الأناضول، 2017/8/29، goo.gl/PDQ8k7؛ ووكالة وفا، 2018/7/27، goo.gl/59QR4c
2 وكالة وفا، 2017/8/3، goo.gl/EAXF2v
3 المركز الفلسطيني للإعلام، 2017/8/6، https://www.palinfo.com/209561

في اتخاذ المستوطنين حائطًا جديدًا في الشرقية الشمالية للأقصى للصلاة عنده، مطالبين إدارة الأوقاف الإسلامية بالتصدي له ومواجهته؛ باعتباره أمرًا لا يمكن السكوت عنه. ويأتي هذا التحذير بعد أن أظهرت صورة التقطت لمجموعات من المستوطنين أنهم يقومون باتخاذ جدار داخل ساحات المسجد الأقصى للصلاة والبكاء عنده، شمال صحن الصخرة المشرفة[1].

وغاب للسنة الثانية على التوالي مهرجان "الأقصى في خطر" السنوي، بعد مسيرة استمرت على مدى عشرين عامًا، بمبادرة من الحركة الإسلامية في الأراضي المحتلة سنة 1948. المهرجان، العلامة الفارقة في مسيرة القدس والأقصى، لم ينعقد في أيلول/ سبتمبر 2017، وذلك بعدما قررت سلطات الاحتلال في تشرين ثانٍ/ نوفمبر 2015 حظر الحركة الإسلامية وإخراجها عن القانون، فأغلقت مؤسساتها وحظرت جميع نشاطاتها.

وعقب إعلان ترمب، خرج أهل القدس والأراضي الفلسطينية المحتلة سنة 1948، رفضًا له، وشاركوا في المسيرات، والمهرجانات، والاعتصامات، والوقفات التضامنية نصرة للمدينة المقدسة. وكانت الجماهير الفلسطينية حاضرة بقوة بكل المناشط، معلنة استعدادها للدفاع عن القدس والمقدسات بكل ما أوتيت من قوة. وأعلنت الهيئات والفعاليات الشعبية رفضها للقرار، وأُطفئت أنوار المسجد الأقصى، وأنوار شجرة عيد الميلاد في بيت لحم[2].

ودعا رئيس لجنة المتابعة العليا لفلسطينيي الأراضي المحتلة سنة 1948 محمد بركة الدول العربية والإسلامية، والمناصرة للحقّ الفلسطيني، إلى سحب سفرائها من واشنطن. ودانت الحركة الإسلامية "العدوان الأمريكي" المشارك لـ"إسرائيل" باحتلال القدس، وشددت على مكانة القدس وهويتها العربية الإسلامية، واتهم نائب رئيس الحركة كمال الخطيب دولًا عربية بالتآمر مع الإدارة الأمريكية لنقل السفارة إلى القدس[3]. وانتقد التجمع الوطني الديمقراطي الإعلان الأمريكي، ورأى فيه استهتارًا بالعالم العربي والإسلامي، ودعا السلطة الفلسطينية إلى الإعلان عن وقف التنسيق الأمني بالكامل، والعودة إلى الشعب وخياراته النضاليّة، والإعلان عن أنه لا شريك للسلام[4].

---

1 العربي الجديد، 2018/5/30، goo.gl/SrScGo
2 الجزيرة.نت، 2017/12/7، goo.gl/uBzrJf
3 الجزيرة.نت، 2017/12/7، goo.gl/oNJWo5
4 عرب 48، 2017/12/7، goo.gl/ssRtwS

وأعلن رئيس القائمة العربية المشتركة ونوابها في "الكنيست" الإسرائيلي رفضهم للقرار، وقالوا إنه "إعلان حرب على الشعب الفلسطيني وعلى العرب عمومًا"، مؤكدين أن الولايات المتحدة لم تكن يومًا راعيًا حياديًا للسلام بل هي منحازة بنيويًا لـ"إسرائيل"، ودعوا السلطة الفلسطينية إلى اتخاذ خطوة عملية، والرد على إعلان ترمب بالإعلان عن "وفاة أوسلو"، ووقف التنسيق الأمني، ووقف الاتصالات مع واشنطن[1].

وأكدت المرجعيات الدينية الإسلامية والمسيحية في القدس رفضها للقرار، متعهدة بالعمل على منع تنفيذه. ووصف المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية الشيخ محمد حسين الإعلان الأمريكي بالعدوان على الشعب الفلسطيني وكل مكوناته، وعلى الأمة العربية، مؤكدًا أن القيادات الدينية الإسلامية والمسيحية تقف وترفع صوتها عاليًا رافضة أي قرار يمس القدس بمكانتها الروحية والدينية، أو بمكانتها السياسية[2]. وأكد رئيس الهيئة الإسلامية العليا الشيخ عكرمة صبري رفضه للإعلان، وعدم التعامل معه أو السماح بتنفيذه[3]. ووصف خطيب المسجد الأقصى الشيخ يوسف أبو سنينة القرارات الأمريكية بـ"الباطلة وغير المعترف بها"[4].

وقال أمين عام الهيئة الإسلامية والمسيحية حنا عيسى إن إعلان ترمب انقلاب على الشرعية الدولية، وقطع لكل الاتفاقيات التي تمّ التوقيع عليها فيما يتعلق بالفلسطينيين[5]. وأعلنت كنائس القدس رفضها لإعلان ترمب، وبعث 13 من بطاركة الكنائس في القدس رسالة إلى ترمب، حثّوه فيها على عدم الاعتراف بالقدس عاصمة لـ"إسرائيل"[6]. وأعلن كل من رئيس أساقفة سبسطية للروم الأرثوذوكس المطران عطا الله حنا ورئيس أساقفة اللاتين في القدس البطريرك فؤاد الطوال، وراعي كنيسة اللاتين الأب جمال خضر رفضهم للإعلان، وناشدوا المرجعيات الروحية المسيحية في العالم للتحرك نصرة للقدس والشعب الفلسطيني، مشددين على أنه "تجاوز للخطوط الحمراء"، وعلى أن القدس ستبقى عاصمة الشعب الفلسطيني، وحاضنة أهم المقدسات الإسلامية والمسيحية، وحاضنة التراث الروحي والإنساني والحضاري الإسلامي والمسيحي العربي الفلسطيني[7].

---

1 عرب 48، 2017/12/7، https://goo.gl/XFMjws؛ وفلسطين أون لاين، 2017/12/7، https://goo.gl/UHE426
2 وكالة وفا، 2017/12/6، https://goo.gl/VKnJ1E
3 عرب 48، 2017/12/7، https://goo.gl/VqGUk7
4 وكالة قدس برس إنترناشيونال للأنباء، 2017/12/8، https://goo.gl/4KgjA4
5 وكالة وفا، 2017/12/6، https://goo.gl/VKnJ1E
6 الجزيرة.نت، 2017/12/7، https://goo.gl/4fVWta
7 وكالة وفا، 2017/12/6، https://goo.gl/VKnJ1E؛ وموقع قناة الميادين، 2017/12/7، https://goo.gl/sTBzSZ؛ وعرب 48، 2017/12/12، https://goo.gl/UWbKyn

ثانيًا: الأردن

تتحمل السلطات الأردنية مسؤولية تنظيم شؤون المسجد الأقصى المبارك الدينية، وتقديم الرعاية الكاملة لرواده، ولها الحقّ في تعيين الموظفين، وتحظى بالوصاية الدينية على الأماكن المقدسة في القدس؛ وبالرغم من كل ذلك تراوحت ردود الأفعال الأردنية الرسمية على كل سياسة الاحتلال التخريبية والتدميرية المتلاحقة والمتسارعة، وخطورة إعلان ترمب القدس عاصمة للاحتلال الإسرائيلي، ونقل السفارة الأمريكية إليها، بين بعض الجهود القانونية والدبلوماسية، وتصريحات الشجب والاستنكار، ولم تتخذ إجراءات رادعة لوقفها؛ ما أعطى الجرأة لسلطات الاحتلال بالتمادي بانتهاكاتها، ولم تُوقف الحملة الشرسة التي تشنّها على المدينة المقدسة بشكل عام، وعلى المسجد الأقصى بشكل خاص.

ولعل إجراءات الاحتلال داخل المسجد الأقصى خلال تموز/ يوليو 2017، كانت فرصة للسلطات الأردنية لكي تمارس الدور المأمول منها، غير أنها لم تجارِ الحدث، بل اقتصر دورها على المطالبة بإنهاء تلك الإجراءات، وعودة الأمور إلى ما كانت عليه قبل 2017/7/14. فتصاعد وتيرة الانتهاكات، بالرغم من التهديد والاستنكار والشجب، يطرح التساؤل حول فعالية الدور الذي يلعبه الأردن في حماية الأقصى.

فقد أعلن المسؤولون الأردنيون، ومنهم الملك عبد الله الثاني، مرارًا وتكرارًا عن رفضهم للانتهاكات الإسرائيلية للأماكن المقدسة في القدس، وللإجراءات الأحادية التي تهدد المدينة المقدسة، وتمسّ هويتها العربية والإسلامية. وحذروا من أن أي خطوات استفزازية في القدس ستؤثر في العلاقات بين الأردن و"الدولة العبرية". وطالبوا المجتمع الدولي أن يتخذ مواقف حازمة لوقف الاعتداءات، وشددوا على أن المسجد الأقصى لا يقبل الشراكة أو التقسيم، وأن هذه الاعتداءات الإسرائيلية سيكون لها انعكاسات جسيمة، وستسهم في تعميق حالة غياب أي أفق لإحراز أي تقدم في "العملية السلمية". وأشار الملك الأردني إلى إن لدى بلاده خيارات دبلوماسية وقانونية للتصدي للانتهاكات الإسرائيلية في المسجد الأقصى، في حال استمرارها.

وشددت المملكة الأردنية على رفضها التام والمطلق لكل الخطوات الإسرائيلية الأحادية التي تستهدف تغيير الحقائق على الأرض وتقوض حلّ الدولتين، ولجميع الانتهاكات والإجراءات التي يتخذها الاحتلال لتغيير الوضع القانوني والتاريخي في شرقي القدس وفي المقدسات الإسلامية والمسيحية في القدس. وشدد الملك عبد الله الثاني على أن الأردن سيستمر في بذل كل الجهود في الدفاع عن المقدسات الإسلامية والمسيحية في القدس الشريف، والحفاظ

على الوضع التاريخي والقانوني القائم في القدس، ومواجهة أي محاولات تستهدف التقسيم الزماني أو المكاني في المسجد الأقصى، محذرًا من خطورة المساس به[1].



الملك عبد الله الثاني في لقاء مع الرئيس الأمريكي ترمب

وعلى الرغم من خطورة الاعتراف الأمريكي بالقدس عاصمة لـ"إسرائيل"، ونقل السفارة الأمريكية إليها، بقيت ردود الأفعال الأردنية الرسمية ذات سقف منخفض، فقد حذر الملك الأردني الرئيس الأمريكي، خلال اتصال هاتفي قبل يوم واحد من إعلانه، من خطورة اتخاذ أي قرار خارج إطار حلّ شامل يحقق إقامة الدولة الفلسطينية وعاصمتها "القدس الشرقية"[2]. ورأى، خلال كلمة له في القمة الاستثنائية لمنظمة التعاون الإسلامي في اسطنبول في 2017/12/13، أن إعلان ترمب قرار خطير، تهدد انعكاساته الأمن والاستقرار ويحبط الجهود لاستئناف عملية السلام، مؤكدًا أن حقّ المسلمين والمسيحيين في القدس أبديّ خالد[3]. وأكدت الحكومة الأردنية أن المملكة الأردنية ترفض القرار الذي يزيد التوتر، ويكرس الاحتلال[4]. وشدد وزير الخارجية وشؤون المغتربين الأردني أيمن الصفدي على أن أي تبعات لهذا القرار، تُعدّ من وجهة نظر الأردن والدول العربية، لاغية وباطلة ومنعدمة الأثر[5]. وأعلن مجلسا النواب والأعيان في الأردن رفضهما لإعلان ترمب، وطالب النواب بتجميد معاهدة السلام الأردنية – الإسرائيلية، وسحب السفير الأردني من "تل أبيب"[6].

1 وكالة الأنباء الأردنية (بترا)، 2017/8/20: https://goo.gl/RNhnXC؛ و2017/10/13: https://goo.gl/T4PMpN؛ و2018/4/15: https://goo.gl/bRbS4y؛ و2018/6/25: https://goo.gl/DEFPpn؛ والموقع الرسمي للملك عبد الله الثاني، 2017/8/16: https://goo.gl/KoVdQm؛ و2017/10/18: https://goo.gl/N7v2Ro؛ و2018/3/12: https://goo.gl/Tc3mUB؛ و2018/4/15: https://goo.gl/idzqA9؛ و2018/4/22: https://goo.gl/u7wdu7؛ والسبيل، عمّان، 2018/5/13: https://goo.gl/Wvnx7h؛ والغد، 2018/7/28: https://goo.gl/9Cq3dp
2 The White House website, 2017/12/5, https://goo.gl/JzuFnW
3 وكالة بترا، 2017/12/13: https://goo.gl/BAB7DU
4 الغد، 2018/12/6: https://goo.gl/gLvrNu
5 الغد، 2018/12/9: https://goo.gl/vs5Mc3
6 الرأي، عمّان، 2017/12/6، https://goo.gl/vhweNp؛ وعرب 48، 2017/12/11، https://goo.gl/svnkSL؛ والجزيرة.نت، 2017/12/14، https://goo.gl/rcLMuQ؛

ووجه الملك الأردني حكومته بالتبرع بمبلغ مليون دينار أردني (نحو 1.4 مليون دولار) لدائرة أوقاف القدس وشؤون المسجد الأقصى المبارك[1]، وأصدر قرارًا ملكيًا أردنيًا بتعيين 130 موظفًا جديدًا لخدمة المسجد الأقصى[2]. وتمّ تشكيل خلية أزمة لمواكبة أي تطورات ميدانية في الأماكن المقدسة، برئاسة وزير الأوقاف الأردنية عبد الناصر أبو البصل[3].

ونددت الحكومة الأردنية بوقف سلطات الاحتلال أعمال الصيانة والترميم في المسجد الأقصى خلال كانون ثانٍ/ يناير 2018، وقالت إن ذلك "تصرفات استفزازية"، مؤكدة "أن جميع شؤون المسجد الأقصى هي من اختصاص إدارة أوقاف القدس... وفقًا للقانون الدولي والقانون الإنساني الدولي، وألّا علاقة لسلطات الاحتلال بأي من أعمال الصيانة والترميم في المسجد"[4].

وفي تصرفٍ غريب، أظهر تسجيل مصوّر تداوله ناشطون على مواقع التواصل الاجتماعي قيام مدير عام أوقاف القدس وشؤون المسجد الأقصى المبارك عزام الخطيب في 2018/6/21 بطرد حارسات مرابطات فلسطينيات من ساحات المسجد الأقصى، كنّ يتصدّين لاقتحام عشرات المستوطنين، لباحات المسجد. وعبّرت مؤسسة القدس الدولية عن رفضها المطلق لتصرف الخطيب، وصراخه بوجه حارسات الأقصى لرفضهن إفساح المجال للمستوطنين. وأضافت المؤسسة: ننظر بعين الريبة إلى مشاركة مدير دائرة الأوقاف الإسلامية في القدس في مخطط إفراغ الأقصى من حرّاسه بما يؤدي إلى ترك المسجد مرتعًا لاقتحامات المستوطنين. وعبرت عن توجسها من أنْ يكون ما قام به مدير الأوقاف بما يمثّل من خلال تبعية دائرة الأوقاف للأردن بداية تراجع الموقف الأردني الرسميّ أمام ضغوطات تمرير ما يسمى بـ"صفقة القرن" التي تتضمن كما يبدو التسليم للأمر الواقع المتمثل بتدخل الاحتلال الإسرائيلي في كل شؤون المسجد الأقصى وصولًا إلى سيطرته الكاملة عليه وفرض المشاريع التهويدية فيه بحجة أن الأردن لا يستطيع تحمّل الضغوط.

وطالبت المؤسسة الأردن بموقف رسمي واضح يدحض هذه الهواجس، ويؤكد عمليًّا تمسك الأردن بدوره التاريخي في القدس والأقصى، ويرفض أيّ دور مشبوه يضعف سلطة دائرة الأوقاف وموظفيها في القدس. ورأت أنّ هذا التصرف يسيء إلى تاريخ دائرة الأوقاف الإسلامية في القدس التي كانت ولا تزال عقبة في وجه الاحتلال تمنع سيطرته الكاملة على الأقصى. وطابت كذلك وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية في الأردن باتخاذ الإجراءات الكفيلة بمحاسبة من أخطأ وردّ الاعتبار لحارسات الأقصى، وبذل كل الجهود لدعمهنّ[5].

1 الغد، 2018/8/2: https://goo.gl/s2F6yr
2 القدس العربي، 2017/8/1، http://www.alquds.co.uk/?p=764158
3 فلسطين أون لاين، 2018/7/24، https://goo.gl/vibmYo
4 الغد، 2018/1/17: https://goo.gl/vcfxau
5 عرب 48، 2018/6/21، https://goo.gl/CsC24M؛ وموقع مؤسسة القدس الدولية، 2018/6/21، http://quds.be/sfu

ثالثًا: المستوى العربي والإسلامي الرسمي

وضع الإعلان الأمريكي القدس عاصمة لـ"إسرائيل"، ونقل السفارة الأمريكية إليها، القضية الفلسطينية في دائرة التفاعل العربي والإسلامي، ولو جزئيًا، بعد أن تراجعت بشكل واضح خلال السنوات الماضية.



صورة جماعية للقادة المشاركين في قمة القدس في الظهران

وعلى الرغم من إغلاق المسجد الأقصى في تموز/ يوليو 2017، تأجل اجتماع وزراء الخارجية العرب مرتين، لينعقد مع فتح المسجد أمام المصلين، وهو ما تكرر مع إعلان ترمب بشأن القدس في 2017/12/6، حيث لم تتمّ الدعوة إلى قمة عربية طارئة، وتمّ الاكتفاء بجلسة استثنائية لمجلس وزراء الخارجية العرب في 2017/12/9، وبالقمة الدورية التي عُقدت في مدينة الظهران السعودية في 2018/4/15، والتي سُميت بـ"قمة القدس"؛ وكأن هناك رغبة عربية بتمرير تلك المشاريع، مع إشارات واضحة من بعض الدول لمنع انعقاد قمة طارئة. وبالمقابل جاء التحرك الإسلامي متأخرًا مع الحدث الأول، بسقف منخفض، وقوي ومتفاعل مع الحدث الثاني.

وفي ما يتعلق بالاقتحام اليومي للمستوطنين اليهود للمسجد الأقصى اقتصرت ردود الفعل العربية والإسلامية على التنديد والشجب تارة، والتحذير من الحرب الدينية تارة أخرى، ومطالبة المجتمع الدولي والأمم المتحدة بالتعامل بحزم مع الانتهاكات الإسرائيلية الجسيمة بحقّ المسجد الأقصى والتدخل الفوري لإجبار الدولة العبرية على وقفها بشكل فوري، فقد دانت جامعة الدول العربية بشدة ما تقوم به سلطات الاحتلال من توظيف مكشوف للأساطير الكاذبة لتبرير اقتحام قطعان المستوطنين للمسجد، وحذرت من أن مثل هذه السياسة لن تؤدي إلا إلى مزيد من التوتر والصدامات وزرع بوادر صراع ديني لا يمكن التحكم بمجرياته ومساراته. وطالبت الجامعة بمنع أي محاولات لتغيير الوضع التاريخي القائم للمسجد الأقصى المبارك، وإنفاذ قرارات الشرعية الدولية ذات الصلة[1].

وعبرت القمة العربية "قمة القدس"، التي عُقد في مدينة الظهران السعودية في 2018/4/15، عن حالة التردي التي تعيش فيها الدول العربية على المستوى الرسمي، ولم ترق إلى مستوى الحدث الذي تمّر فيه القضية الفلسطينية بشكل عام، والمسجد الأقصى بشكل خاص، إلا من حيث التسمية. وغابت عن إعلان الظهران البرامج العملية لوقف الانتهاكات الإسرائيلية بحقّ الأرض والشعب في فلسطين، وأكد الإعلان رفض جميع الخطوات والإجراءات التي تتخذها سلطات الاحتلال لتغيير الوضع القانوني والتاريخي في المقدسات الإسلامية والمسيحية في القدس المحتلة[2].

ولم تكن منظمة التعاون الإسلامي أفضل حالًا في تعاطيها مع القضية الفلسطينية من المواقف العربية، ولم تتخط ردودها حدود الإدانة والاستنكار، فقد دانت المنظمة مرارًا السياسات والإجراءات غير القانونية التي تتبعها الدولة العبرية ضدّ المسجد الأقصى، والأعمال الاستفزازية والاعتداءات كافة من قبل الاحتلال ومستوطنيه المتطرفين ضدّ المصلين في الأقصى. وحمّلت المنظمة سلطات الاحتلال المسؤولية الكاملة عن تداعيات مثل هذه الإجراءات المرفوضة والمدانة، محذرة، في الوقت ذاته، من أن تصاعد وتيرة مثل هذه الممارسات العنصرية من شأنه أن يفجر الأوضاع في المنطقة. وأكدت المنظمة رفضها أي محاولة للانتقاص من السيادة الفلسطينية والوجود الفلسطيني في القدس[3].

1 الشرق، الدوحة، 2017/8/21، https://goo.gl/k5NiRL
2 موقع جامعة الدول العربية، 2018/4/15، مجلس جامعة الدول العربية على مستوى القمة، الدورة العادية (29) "قمة القدس"، إعلان الظهران، https://goo.gl/wyhvBH
3 موقع منظمة التعاون الإسلامي، 2017/8/3، https://goo.gl/vngQa9، ووكالة وفا، 2017/8/21، https://goo.gl/tWDiQz



صورة جماعية للقادة المشاركين في قمة منظمة التعاون الإسلامي الطارئة في 2017/12/13

وبالمقابل، لاقى إعلان ترمب رفضًا إسلاميًا، تجسد بالقمة الطارئة لمنظمة التعاون الإسلامي في اسطنبول في 2017/12/13، التي خرجت بقرارات رمزية، مع غياب الإجراءات العملية. فقد دانت منظمة التعاون الإسلامي إعلان ترمب، ودعا الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، بصفته رئيسًا لقمة منظمة التعاون الإسلامي، إلى جلسة طارئة للمنظمة لمناقشة الإعلان. وعقدت الجلسة الطارئة في 2017/12/13 في اسطنبول، دعت جميع دول العالم إلى الاعتراف بـ"القدس الشرقية" عاصمة لدولة فلسطين. ودعا أردوغان الولايات المتحدة إلى التراجع عن القرار[1]. وأكدت لجنة القدس التابعة لاتحاد البرلمانات الإسلامية أن إعلان ترمب باطل وملغي، واعتداء على حقوق الشعب الفلسطيني[2].

تحمل قرارات منظمة التعاون في اسطنبول أرضية يمكن البناء عليها، لكن ينبغي التنبه إلى أن بعض القرارات لها مدلولات ليست بالضرورة إيجابية؛ فالإعلان عن "القدس الشرقية" عاصمة لدولة فلسطين يعني الاعتراف الضمني بتبعية "القدس الغربية" لدولة الاحتلال، وهو ما يرفضه الشعب الفلسطيني بعمومه. وغابت عن اجتماع القمة الطارئة لمنظمة

1 منظمة التعاون الإسلامي، 2017/12/13، https://goo.gl/iUuvdz؛ ووكالة الأناضول، 2017/12/13، https://goo.gl/yrwxZ8

2 الجزيرة.نت، 2017/12/18، https://goo.gl/qniqqW

التعاون الإسلامي الإجراءات العملية القادرة فعلًا على الضغط على الإدارة الأمريكية، سياسيًا واقتصاديًا ودبلوماسيًا، وكان مستوى التمثيل متدنيًا لبعض الدول الفاعلة لا سيما السعودية ومصر[1].

أما على صعيد الدول العربية، فقد دانت مصر اقتحامات المستوطنين اليهود لباحات المسجد الأقصى، وحذرت من خطورة الاستمرار في سياسة انتهاك المقدسات الدينية، لما يمثله ذلك من تأجيج لمشاعر الغضب والحمية الدينية، ويقوّض الجهود التي تستهدف استئناف "عملية السلام"[2]. ودان الأزهر الشريف بشدة تواصل الاقتحامات الإسرائيلية للمسجد، معربًا عن رفضه التام لمحاولات التقسيم الزماني والمكاني للأقصى. وطالب الأزهر بضرورة تحرك المجتمع الدولي والمنظمات الإقليمية والدولية فورًا لإنقاذ الأقصى من إرهاب الاحتلال، ووقف مخططاته الخبيثة الرامية إلى تهويد القدس والسيطرة على الأقصى. وعبّر الأزهر عن "رفضه القاطع لمخطط الاحتلال الإسرائيلي إقامة جسر جنوبي المسجد الأقصى المبارك"، وشدد الأزهر على أن القرارات الأمريكية "الجائرة والباطلة" بحقّ القدس شجعت الاحتلال على المضي قدمًا في مخططاته الاستيطانية[3].

وأعرب الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي عن رفض بلاده لإعلان ترمب، ولأي آثار مترتبة عليه، وأكد الموقف المصري الثابت بشأن الحفاظ على الوضعية القانونية للقدس في إطار المرجعيات الدولية والقرارات الأممية ذات الصلة، مؤكدًا ضرورة العمل على عدم تعقيد الوضع بالمنطقة من خلال اتخاذ إجراءات من شأنها تقويض فرص السلام في الشرق الأوسط[4].

وأعربت السعودية عن استنكارها وأسفها الشديدين لإعلان ترمب، وشددت على أنه يمثل "تراجعًا كبيرًا في جهود الدفع بعملية السلام وإخلالًا بالموقف الأمريكي المحايد، تاريخيًا، من مسألة القدس، الأمر الذي سيضفي مزيدًا من التعقيد على النزاع الفلسطيني - الإسرائيلي". وأملت في أن تراجع الإدارة الأمريكية هذا الإجراء[5]. ومن جهتها، أصدرت الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء في السعودية بيانًا بشأن القدس، خلا من أي ذكر لترمب وإعلانه. واكتفت الهيئة بتأكيد المكانة العظيمة للقدس والمسجد الأقصى في الدين الإسلامي الحنيف[6].

1 الجزيرة.نت، 2017/12/21، https://goo.gl/YvGAmc
2 موقع دنيا الوطن، 2018/2/19، https://goo.gl/7AkUim؛ والمصري اليوم، 2018/7/22، https://goo.gl/L9vXYN
الحياة، 2017/12/9. الحياة؛ والخليج، 2018/1/18، الأيام، 2018/1/18.
3 وكالة شهاب للأنباء، 2017/8/2، http://shehabnews.com//post/17208؛ والمركز الفلسطيني للإعلام، 2018/1/11، انظر: https://goo.gl/QmAjKc
4 اليوم السابع، 2017/12/7، https://goo.gl/4NbDYW؛ و2017/12/12، https://goo.gl/5GbTyW
5 عكاظ، 2017/12/7، https://goo.gl/bNgL7V
6 الجزيرة.نت، 2017/12/7، https://goo.gl/grCLWD

وفي السياق نفسه، أعربت كل الدول العربية عن رفضها للإعلان الأمريكي بشأن القدس، وأعلنت استنكارها له، وشددت على أنه خطير، وأكدت أن من شأن مثل هذه الإجراءات تقويض الجهود الدولية الرامية إلى تنفيذ حلّ الدولتين، مطالبة الولايات المتحدة بالتراجع عن الإعلان، لأنه يمثل انحيازًا سافرًا للإسرائيليين.

وأثار إعلان ترمب استنكار إيران، وقال الرئيس حسن روحاني إن إعلان ترمب يظهر أن الولايات المتحدة لا تولي أي احترام للحقوق المشروعة للفلسطينيين. وأضاف روحاني، أن هذه الخطوة تظهر أن "الولايات المتحدة لم ولن تكون أبدًا وسيطًا نزيهًا"[1].

وشهدت السنة التي يغطيها التقرير تطورًا على صعيد الدعوات التطبيعية العربية والإسلامية لزيارة مدينة القدس والصلاة في المسجد الأقصى، بزعم تثبيت المقدسيين، وتأكيد قدسية الأقصى. وبالرغم من ذلك ما زال "التطبيع الديني" غير رسمي، وغير معلن، إلا أنّ تطورات ما أسموه "الزيارات الدينية" تؤشّر إلى اتجاهات متزايدة لإخراج هذه العلاقات إلى العلن بعد ما يمكن وصفه بالتمهيد لها عبر تدرّج يوصل في النهاية إلى مزاج شعبي عام يستسيغه ويقبله، أو في الحدّ الأدنى لا يعارضه بعد فرضه كأمر واقع.

وقد أثارت زيارات التطبيع المتكررة بدعوات من السلطة الفلسطينية للقدس حالة من الجدل الحاد، بين مؤيد ومعارض. ففي حين يرى المؤيدون أن من شأن هذه الزيارات تقديم الدعم للمدينة المقدسة، يرى المعارضون أنها تؤدي إلى تطبيع العلاقات مع الاحتلال، لأنها تتم بتأشيرات وتصاريح دخول صادرة عن الجيش الإسرائيلي. وكشف مدير إدارة الفتوى والتشريعات المقارنة في مجمّع الفقه الإسلامي الدولي، التابع لمنظمة التعاون الإسلامي، عبد القاهر محمد قمر، أن المجمع أصدر قرارًا انتهى إلى أن الحكم الشرعي لزيارة المسجد الأقصى، مندوب ومرغّب فيه شرعًا، إذا كانت الزيارة محققة للمصالح، التي يوكل تقديرها لأولي الأمر في الدول الإسلامية. وأقرّ البيان الختامي لمؤتمر بيت المقدس الإسلامي الدولي التاسع، الذي انعقد في رام الله، أن زيارة القدس واجبة وفرض على المسلمين ما استطاعوا إلى ذلك سبيلًا[2].

وبالمقابل، أعلن علماء في الشريعة الإسلامية تبني "ميثاق علماء الأمة لمقاومة التطبيع مع الاحتلال الصهيوني" في مستوياته السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية كافة. ويتكون الميثاق، الذي وقعت عليه 36 هيئة ورابطة وأكثر من ثلاثمئة عالِم من 26 دولة،

1 القدس العربي، 2017/12/13، http://www.alquds.co.uk/?p=843768
2 الرأي، عمّان، 2017/8/1، https://goo.gl/3tTbYr؛ ووكالة وفا، 2018/4/12، https://goo.gl/s4qPF7

من 44 مادة، تقدم الحكم الشرعي في التطبيع وتعدّه محرمًا شرعًا، مع شرح أدلة تحريمه ومقاصدها، وذكر ما يترتب عليه من "مفاسد"، وقال العلماء، في مؤتمر عقدوه باسطنبول في 2017/12/18؛ إن إطلاق الميثاق يهدف إلى الحد من تنامي موجة التطبيع المتزايدة مع "إسرائيل" في العالم الإسلامي[1]. وأكد الشيخ عكرمة صبري، مفتي القدس السابق وخطيب المسجد الأقصى، أن الدعوة إلى فتح باب زيارة المسجد الأقصى للأشقاء العرب سلاح ذو حدين، ويعطي غطاءً شرعيًا لجريمة التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي، مشيرًا إلى أنه يدعو المسلمين غير العرب إلى زيارة الأقصى ودعم المقدسيين[2].

وبالتزامن مع الإعلان الأمريكي اعتبار القدس عاصمة لـ"إسرائيل"، قام وفد رسمي بحريني يضم 24 شخصًا من جمعية "هذه هي البحرين"، في 2017/12/10، بزيارة تطبيعية لمدينة القدس، وقام بجولة داخل المسجد الأقصى، تعرض خلالها الوفد للتوبيخ والطرد من المصلين، ومنعوا الوفد من الدخول من أحد أبواب المسجد، قبل أن يتمكن الوفد من الدخول من باب آخر. وبحسب مراسل القناة الثانية بالتلفزيون الإسرائيلي فإن الوفد جاء تنفيذًا لقرار ملك البحرين[3].

وقام وزير الشؤون الخارجية العماني يوسف بن علوي بن عبد الله بزيارة المسجد الأقصى في 2018/2/15. ودعا الوزير العماني الدول العربية إلى تلبية دعوة عباس لزيارة فلسطين والقدس المحتلة؛ "تأكيدًا على أن الشعب الفلسطيني ليس وحده، وأن الشعوب العربية كلها تقف خلفه"[4]. وزار رئيس الاتحاد الآسيوي لكرة القدم الشيخ سلمان آل خليفة، في 2018/4/24، المسجد الأقصى المبارك[5].



وزير الشؤون الخارجية العماني يوسف بن علوي خلال زيارته للأقصى

1 الجزيرة.نت، 2017/12/19، https://goo.gl/bdCVuy
2 عربي 21، 2017/9/26، https://goo.gl/25ZjtA
3 الجزيرة.نت، 2017/12/10، https://goo.gl/DsGKxN؛
مركز سيمون فيزنتال، https://goo.gl/Jk5RGV و https://goo.gl/oZbdUc
تايمز أوف إسرائيل، 2017/9/26، https://goo.gl/BnkHj9
4 الشرق الأوسط، 2018/2/16، https://goo.gl/fPXbhn
5 وكالة وفا، 2018/4/24. https://goo.gl/jy82xT

وفي السياق نفسه، اقتحم وزير خارجية السنغال صديقي كابا برفقة وفد سنغالي، في 2018/3/28، المسجد الأقصى بحماية قوات الاحتلال[1]. وقال وزير شؤون القدس ومحافظها عدنان الحسيني، إنه من المعيب أن يقوم وزير خارجية دولة إسلامية بزيارة الأقصى بحماية الأمن الإسرائيلي في الوقت الذي يتعرض له المسجد لتهديدات واقتحامات غير مسبوقة[2].

رابعًا: المستوى الدولي الرسمي

تراوحت ردود الفعل الدولية من الانتهاكات الإسرائيلية المتواصلة داخل المسجد الأقصى المبارك بين القلق، والاستنكار، والتحذير، والمساواة بين الضحية والجلاد؛ وكعادته فشل مجلس الأمن الدولي في تحقيق الحدّ الأدنى من الآمال الفلسطينية، وفشل في إصدار بيان يدين فيه الانتهاكات الإسرائيلي داخل الأقصى، وإذا ما فكر أعضاء المجلس في ذلك فإن الفيتو الأمريكي بالمرصاد.

وغالباً ما كان التدخل الدولي لمصلحة المعتدي، مساويًا بين أصحاب الحقّ، أصحاب الأرض، عمّار المسجد، المرابطين المدافعين عن حقّهم في صلاة آمنة مطمئنة، وبين مدعٍ معتدٍ مزور للتاريخ، يسعى إلى سلب الأرض من أهلها، وتهويدها، وبناء "معبده" المزعوم.

ولم تتعد تصريحات الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش، أو المتحدثين باسمه، والبيانات الصادرة عن المؤسسات الدولية، التعبير عن القلق إزاء تدهور الأحداث في القدس والمسجد الأقصى، والاستفزازات الإسرائيلية، حيث تمّ التأكيد أن الإجراءات كافة التي تتخذها السلطات الإسرائيلية، الرامية إلى تغيير طابع مدينة القدس، ليس لها أي صلاحية قانونية، وأنها تتعارض مع أحكام القانون الدولي وتقوض إمكانية تحقيق "حلّ الدولتين". وأعرب المنسق الخاص للأمم المتحدة لعملية السلام في الشرق الأوسط نيكولاي ملادينوف عن قلقه إزاء الاستفزازات والعنف في الأماكن المقدسة في البلدة القديمة في القدس وحولها، ومنها المسجد الأقصى. وشدد المسؤول الدولي أن إنكار العلاقة التاريخية والدينية لليهود بالأرض وأماكنهم المقدسة في القدس، يتناقض مع الواقع[3].

ولم يختلف الموقف الأمريكي من الانتهاكات الإسرائيلية داخل المسجد الأقصى، فقد ساوى بين الضحية والجلاد، داعيًا الأطراف كافة إلى تجنب أي "عمل استفزازي"، وإلى نزع فتيل "التوتر والعنف" واستعادة الهدوء. وتجدر الإشارة هنا إلى أن أعضاءً في الكونجرس الأمريكي قد شاركوا في اقتحامات المستوطنين للمسجد الأقصى.

---

1 الأيام، رام الله، 2018/3/28، https://goo.gl/shc9oo

2 المركز الفلسطيني للإعلام، 2018/3/29، https://goo.gl/auyFfB

3 موقع مركز أنباء الأمم المتحدة، 2017/8/22، https://goo.gl/GgMF2Y؛ و2017/12/8، https://goo.gl/EJ2QQz، 2018/5/2، https://goo.gl/aGkqKz؛ و2018/5/23، https://goo.gl/szJydH

وشددت واشنطن على ضرورة "الحفاظ على الوضع الراهن" في باحة المسجد الأقصى، وأعلنت رفضها تغيير "الوضع القائم" في شرقي القدس والمسجد الأقصى، مع التأكيد أن لـ"إسرائيل" حقّ الدفاع عن نفسها. فقد دعا ترمب الأطراف كافة للإبقاء على "الوضع القائم" في القدس كما هو، قائلًا: "يجب أن تبقى القدس مكانًا يتعبد فيه اليهود على حائط المبكى، والمسلمون في المسجد الأقصى"، على حدّ تعبيره[1]. وأكد ترمب، في رسالة بعث بها إلى الملك المغربي محمد السادس، أن القدس "يجب أن تبقى مكانًا يصلي فيه اليهود بالحائط الغربي، ويسير فيه المسيحيون على محطات الصليب، ومكانًا يصلي فيه المسلمون بالمسجد الأقصى"[2].

وزعم مسؤول كبير في الإدارة الأمريكية أن حائط البراق جزء من "إسرائيل"، مشددًا على أن الولايات المتحدة "ترى الحائط الغربي [حائط البراق] كجزء من الدولة العبرية في إطار اتفاق سلام نهائي بين الإسرائيليين والفلسطينيين". وقال المسؤول الأمريكي: "لا نستطيع أن نتصوّر أي موقف لن يكون فيه الحائط الغربي جزءًا من الدولة العبرية"[3].

وأثارت صورة نشرت في 2018/5/22 تظهر السفير الأمريكي ديفيد فريدمان -وقد بدت على ملامحه الابتسامة والفرح- وهو يتسلم صورة تظهر "المعبد" اليهودي المزعوم مكان المسجد الأقصى غضباً فلسطينياً واسعاً. وأعرب صائب عريقات، أمين سر اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير، عن بالغ استيائه من المستوى المتدني الذي وصلت إليه ديبلوماسية الإدارة الأمريكية الحالية، وقال إنهم يعتدون على أولى القبلتين، ويحولون الصراع فعلياً إلى صراع ديني بامتياز. وأشارت التعليقات من بعض وسائل الإعلام الإسرائيلية اليسارية إلى أن هذه الابتسامة تحمل في طياتها الكثير مما هو قادم من مخاطر على الوضع في مدينة القدس[4].

وفي أول زيارة رسمية لعضو بالأسرة الملكية البريطانية للأراضي الفلسطينية، قام الأمير ويليام، نجل ولي العهد البريطاني، في 2018/6/28، بزيارة مدينة القدس المحتلة وبلدتها القديمة، والمسجد الأقصى، وكنيسة القيامة[5].

---

1 The White House website، 2017/12/6 ، https://goo.gl/hPtSZd

2 موقع البوابة الوطنية - وزارة الثقافة والاتصال في المملكة المغربية، 2018/1/20، https://goo.gl/7nFopP

3 القدس العربي، 2017/12/17، http://www.alquds.co.uk/?p=845375

4 القدس، 2018/5/22، https://goo.gl/V9peUM

5 وكالة وفا، 2018/6/28، https://goo.gl/RhXawk

خامسًا: المستوى الشعبي

يعدُّ التفاعل الشعبي مع تطور الأوضاع في المسجد الأقصى من أهم الأدوات المؤثرة في تحديد المسارات، والشارع العربي والإسلامي متفاعل نسبيًا مع القضية الفلسطينية بشكل عام، والمسجد الأقصى والمدينة المقدسة بشكل خاص، وقد رأى إعلان ترمب المتعلق بالقدس تهديد مباشر للمسجد الأقصى بما يمثل من رمزية لها حضورها في صميم هوية القدس. وقد كانت التحركات الشعبية -إلى حدّ ما- على مستوى الحدث، وهو ما برهنته الملايين التي خرجت نصرة للقدس والأقصى، ورفضًا لإعلان ترمب، على امتداد الكرة الأرضية، وليس في الدول العربية والإسلامية وحسب. وأعلن الشارع العربي والإسلامي والدولي عن رفضه للإجراءات والانتهاكات الإسرائيلية للقدس وللمسجد الأقصى، واقتحامات المستوطنين، ومحاولة التقسيم الزماني والمكاني للمسجد.

وتفاعل الشارع الأردني مع القدس والمسجد الأقصى؛ وهذا ما سطره من خلال نزوله إلى الشارع معلنًا رفضه لإعلان ترمب، وللانتهاكات اليومية للأقصى، ومن خلال رفضه للتقسيم الزماني والمكاني للمسجد، بالإضافة إلى مطالبته بإعادة النظر بالعلاقات مع واشنطن، وبإلغاء معاهدة وادي عربة، وبطرد السفير الإسرائيلي من عمّان، ووقف كل أشكال التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي، وسحب السفير الأردني من "تل أبيب". ولعبت الأحزاب والنقابات الأردنية دورًا مهمًّا في تحريك الشارع، من خلال تنظيم المسيرات والاعتصامات والمهرجانات والفعاليات الشعبية[1].

ونُظم عدد كبير من المسيرات الجماهيرية الحاشدة، والوقفات التضامنية، والفاعليات في عدد من الدول العربية والإسلامية والأوروبية وفي القارة الأمريكية رفضًا لإعلان ترمب، ونصرة للأقصى، ودعمًا للشعب الفلسطيني، حيث أكد المشاركون فيها أن القدس عاصمة دولة فلسطين، وأن الأقصى لن يخضع للتقسيم الزماني أو المكاني كما يخطط الاحتلال ومستوطنوه، مشددين على ضرورة التحرك العربي والدولي الواسع.

وأثار إعلان ترمب ردود فعل شعبية غاضبة في تركيا، معلنة رفضها له ومطالبة الولايات المتحدة بالتراجع عنه، فقد شهد اليوم التالي للإعلان 132 تظاهرة ووقفة احتجاجية في 80 ولاية تركية. وشارك في التظاهرات، التي أقيمت بتنظيم وتنسيق من مئات الجمعيات والأحزاب، شخصيات رفيعة المستوى، إضافة إلى الجاليات العربية المقيمة في تركيا، وطلاب المدارس والجامعات التركية. ورفعت الملاعب التركية لكرة القدم راية التحدي لإعلان ترمب[2].

1 الدستور، عمّان، 2017/12/8، https://goo.gl/DA6Akq، و2017/12/11، https://goo.gl/SkgvFp؛ والغد، 2017/12/11، https://goo.gl/RcKny3
2 المركز الفلسطيني للإعلام، 2017/12/8، https://goo.gl/nz29Ez

ونظمت الجمعيات والمؤسسات الأهلية والمدنية التركية العديد من الأنشطة والفعاليات، مخصصة ريعها لمدينة القدس؛ فقد نظمت جمعية "ميراثنا في القدس" في اسطنبول، بالتعاون مع عشرين منظمة مجتمع مدني محلية، فعالية "الحساء الخيري لأجل القدس"، وأطلقت جمعية "البراق" عدة مشاريع لدعم المدينة المقدسة، منها مشروع دعم المرابطين، وحملة "هبوا معنا لنحمي الأقصى"، وحملة شدّ الرحال للمسجد الأقصى. بدوره، أطلق وقف الأمة مشروع "القدس عاصمة الأمة" الذي يستهدف جمع تبرعات نقدية مباشرة لصندوق القدس الذي يديره الوقف، ونظمت جمعية "همة" ندوة بعنوان "لماذا القدس؟"، ونظمت مؤسسة القدس للثقافة "أوكياد" لقاء شبابياً للتعريف بالقدس وواقعها الثقافي تحت الاحتلال الإسرائيلي[1].

مظاهرات حاشدة في تركيا رفضًا لقرار ترمب

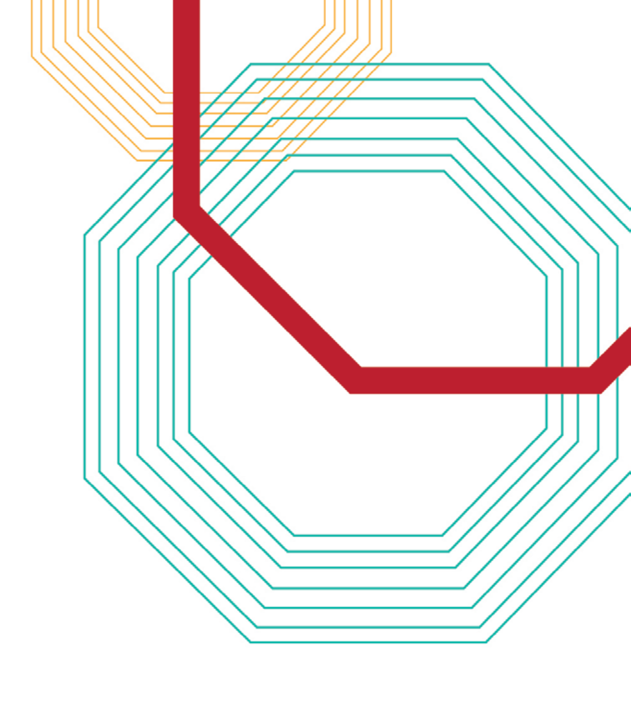
وندد الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين بإعلان ترمب، مشددًا على أن القدس خطّ أحمر، واعتبارها عاصمة لدولة الاحتلال هو اعتداء صارخ على المسلمين، واستهانة بمقدساتهم، ودعم كبير للتطرف. ودعا نحو 300 من علماء المسلمين، الشعوب الإسلامية إلى تفعيل دور مقاطعة البضائع الأمريكية والإسرائيلية، ولكلّ دولةٍ تشاركُ في العدوان على القدس[2].

ودعت مؤسسة القدس الدولية إلى حماية المسجد الأقصى المبارك من اقتحامات المستوطنين الذين يستغلون الأعياد العبرية لفرض واقع جديد في المسجد الأقصى المبارك. وأعلنت المؤسسة رفضها لإعلان ترمب، ودعت الدول العربية إلى حماية هويّة المقدَّسات الإسلامية والمسيحية في القدس، وفي مقدمتها المسجد الأقصى المبارك، وأن تكون القضية الفلسطينية وسبل حمايتها عنوانًا أساسيًّا للقادة العرب[3].

1 الجزيرة.نت، 2017/12/16، https://goo.gl/gaEwrK
2 الجزيرة.نت، 2017/12/7، https://goo.gl/6mCz59؛ ووكالة الأناضول، 2017/12/12، https://goo.gl/dRP7gL
3 موقع مؤسسة القدس الدولية، http://www.alquds-online.org

وشهدت عواصم أوروبية وآسيوية أمريكية مظاهرات تضامنًا مع المسجد الأقصى ورفضًا لإعلان ترمب بخصوص القدس. وخرجت تظاهرات في معظم عواصم دول العالم. وعكس شعار "القدس هوية الأمة" الهدف الرئيس من مؤتمر علماء المسلمين الذي عقد في العاصمة الماليزية في 26–2018/1/29، وشارك فيه 170 عالمًا يمثلون ما يزيد عن 190 ألف عالم شريعة في مختلف هيئات ومؤسسات علماء الشريعة في جميع أنحاء العالم، وهو الحفاظ على هوية القدس العربية والإسلامية، وتأكيد رفض إعلان ترمب، وتغيير الوضع التاريخي في القدس. وأعلن المؤتمر سنة 2018 سنة نصرة القدس وفلسطين، ضمن 14 توصية تهدف إلى تعزيز صمود الشعب الفلسطيني لا سيّما أهالي القدس والمرابطين في المسجد الأقصى[1].

1 الجزيرة.نت، 2018/1/29، https://goo.gl/ZoW5Sw



الإدارة العامة

شارع الحمرا - بناية السارولا - الطابق 11

هاتف: 00961-1-751725

فاكس: 00961-1-751726

ص.ب: 5647-113 بيروت لبنان

info@alquds-online.org

www.alquds-online.org

مؤسسة القدس الدّولية
al Quds International Institution (QII)
www.alquds-online.org

